بصائر
للاستشارات التربوية
اتحاد المعاهد الإسلامية في تنزانيا
TANZANIAN ISLAMIC INSTITUTES UNION
السيرة النبوية
الصف الثاني الثانوي
مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

بصائر
للاستشارات التربوية

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

السيرة النبوية

الصف الثاني الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتابُ يحوِي آياتٍ قرآنيةً، وأحاديث نبويةً،
ومسائلَ علميةً؛ فيستحِق منكَ الاحترَامَ، وعدمَ رميِه أو إهانتِه.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

تنفيذ مجموعة سهم

www.sahmgroup.com

التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية

التأليف

أ. أحمد حامد مغاوري　　أ. هشام سيد أبو الخير

أ. محمد سعيد خليل

إشراف تربوي

د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي

د. محمد السيد البساطي

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهيد الأعمال

م. محمد غانم محمد　　أ. عبد الحليم مهدي أحمد

أ. شعيب محمد إبراهيم　　أ. محمود شعبان أحمد

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السيسي

أ. محمد علي شعراوي

إدارة المشروع: أ. ناصر حسن عبد الرازق

المراجعون

د . بكر بن محمد بخاري　　حمد بن سليمان العنقري

د. سعيد محمد بابا سيلا

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية

د. محمد بن صالح الفوزان　　د. محمد بن عبد الله الدويش

د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف　　د. محمد بن شديد البشري

د. محمد بن عبد الله اللعبون　　د. عبد الله بن عبد العزيز المعيقل

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي

المدير التنفيذي: د.إبراهيم بن حمد الرويتع

المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقًا لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم.

وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفًا وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفًا للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.
- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.
- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عِقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإنا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيمانًا منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإصدار الأول

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى اهْتِمَامٍ بِشَأْنِ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرُ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الْقَارَّةِ، رَغْمَ مُشْكِلاَتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَضَعْفِ إِمْكَانَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ بَقِيَ أَحَدَ أَهَمِّ رَوَافِدِ تَخْرِيجِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا التَّعْلِيمُ الإِسْلاَمِيُّ فِي أَفْرِيقْيَا مُشْكِلَةَ الْمَنَاهِجِ؛ فَالْمَدَارِسُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ تَجْمَعُهَا مَنْظُومَةٌ إِدَارِيَّةٌ، وَلاَ تَنْتَمِي لِمُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتِ الْمَنَاهِجُ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَسْبَمَا يُتَاحُ لِلْمُعَلِّمِينَ فِيهَا وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبٍ وَمُقَرَّرَاتٍ مِنْ شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا وُجِدَ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُتَجَانِسٍ مِنَ الْمُقَرَّرَاتِ: فَهَذَا الْمُقَرَّرُ مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِي مِنْ مِصْرَ، وَالثَّالِثُ مِنْ لِيبْيَا، وَالرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرِبِ... وَهَكَذَا.

نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُقَرَّرَاتِ لَمْ تُبْنَ لِتُلَبِّيَ حَاجَةَ الطَّالِبِ الأَفْرِيقِيِّ، وَلاَ تُلاَئِمُ لُغَتَهُ وَمَرْحَلَتَهُ الْعُمْرِيَّةَ، وَلاَ تُعَالِجُ وَاقِعَ الْبِيئَةِ الأَفْرِيقِيَّةِ.

لِذَا سَعَيْنَا فِي "بَصَائِرَ" لِلْعَمَلِ عَلَى إِعْدَادِ مَنَاهِجَ شَرْعِيَّةٍ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَفْرِيقْيَا، وَحَرَصْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ عَلَى الْبِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْمَنْهَجِيِّ؛ فَأُعِدَّتْ وَثِيقَةٌ لِلْمَنْهَجِ بَعْدَ الاطِّلاَعِ الْوَاسِعِ عَلَى وَاقِعِ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ مِنَ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِالتَّعْلِيمِ وَالشَّأْنِ الأَفْرِيقِيِّ؛ لِتُشَكِّلَ هَذِهِ الوَثِيقَةُ رُؤْيَةً مُتَكَامِلَةً مُتَجَانِسَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الطَّالِبُ الأَفْرِيقِيُّ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَدْءًا مِنَ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَحَتَّى لاَ يَنْعَزِلَ الْمُتَعَلِّمُ الأَفْرِيقِيُّ عَنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ اكْتَفَيْنَا فِي الْمَشْرُوعِ بِإِعْدَادِ الْمَنَاهِجِ الشَّرْعِيَّةِ، تَارِكِينَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْوَقْتِ فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَدَارِسِ، يَتِمُّ فِيهَا تَعْلِيمُ مَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَعُلُومٍ تَتَطَلَّبُهَا الْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ، وَتُعِينُهُ عَلَى الانْدِمَاجِ فِي مُجْتَمَعِهِ.

وَلَمْ نَكْتَفِ فِي "بَصَائِرَ" بِتَزْوِيدِ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ سَعَيْنَا إِلَى بِنَاءِ الْوِجْدَانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ، وَتَشْكِيلِ عَقْلِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ تَحْمِلُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ الرَّصِينَ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّوَاصُلِ، وَإِدَارَةِ الذَّاتِ، وَالتَّفَاعُلِ الإِيجَابِيِّ مَعَ الْمُجْتَمَعِ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ -أَخِي الْمُعَلِّمُ وَالطَّالِبُ- أَحَدُ مُخْرَجَاتِ هَذَا الْمَشْرُوعِ، الْمُتَمَثِّلُ فِي كِتَابِ الطَّالِبِ، الَّذِي اعْتَنَيْنَا فِيهِ بِتَقْدِيمِ الْخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ بِلُغَةٍ تُنَاسِبُ الْمُتَعَلِّمَ النَّاطِقَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْتَبِطُ بِبِيئَتِهِ، وَتُلَبِّي احْتِيَاجَاتِهِ[1].

وَاجْتَهَدْنَا أَلاَّ يَكُونَ الْمَشْرُوعُ نِتَاجَ رُؤْيَةٍ فَرْدِيَّةٍ؛ فَتَمَّ الْعَمَلُ مِنْ خِلاَلِ جُهْدٍ جَمَاعِيٍّ؛ بَدْءًا بِالإِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ، ثُمَّ إِعْدَادِ الْوَثِيقَةِ، فَالتَّأْلِيفِ، فَالْمُرَاجَعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَبْقَى جُهْدًا بَشَرِيًّا لاَ يَسْلَمُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْخَطَأِ، فَنَسْعَدُ بِتَلَقِّي الآرَاءِ وَالْمُلْحُوظَاتِ وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّسْدِيدِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْقَارَّةِ.

نَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُهْدُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

---

(١) أنتج المشروع كتابًا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمةُ الكتابِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على عبدِه ورسولِه محمد ﷺ خاتم النبيين، وعلى آلِه وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا كتابُ السيرةِ النبويةِ للصف الثاني الثانوي، نضعُه بين يديك -أيها الطالب العزيز- ونرجو أن يكونَ عونًا لك في معرفةٍ عميقةٍ بنبيك محمدٍ ﷺ؛ لتزدادَ إيمانًا به وحبًّا، وتأسيًا، ولتكون على بصيرة بهديه ﷺ وأنت تدعو إلى الله تعالى.

وسيتناول هذا الكتاب بعضًا من شمائل النبيِّ ﷺ، ثم دراسةً عن السِّمَات العامةِ لكلٍّ من العهدينِ المكي والمدني، يليه استعراض لِمَنْهج وأساليبِ النبيِّ ﷺ في الدَّعوةِ والتربيةِ، ثم الختام مع عرضٍ لأهم أعداءِ النبيِّ ﷺ وبيانِ أساليبِهم، وكيفيةِ تعامل النبي ﷺ معهم.

وإليك أبرزَ موضوعات المقرر، مع إشارةٍ لأهم الأهداف التي نأملُ أن تحقّقَها من دراستك لتلك الموضوعات:

- ملامحُ من شخصيةِ النبيِّ ﷺ، بذكر نبذةٍ عنْ أوصافِه ﷺ الخَلْقية، وهيئته ﷺ في مجلسِه ومأكله ونومه، وتعبده، كما تتناول بعض أخْلاقه كالصِّدقِ، والأمانةِ، والعدلِ، والكرمِ؛ وذلك لتزداد معرفة وقربًا من نبيّك ﷺ، ولتقتدي به ﷺ في التخلُّق بتلك الأخلاق السَّامية.
- البناء العقدي والتعبُّدي والأخلاقي في العهدِ المكيِّ؛ حيث يعدّدُ أساليبَ النبيِّ ﷺ في بناء عقيدةِ الصحابة ﷺ، وبيان أهم العباداتِ والأخلاق التي تم ترسيخُها في العهد المكي، وأثرها في بناء جيل الصحابةِ ﷺ، وذلك لإدراكِ الخصائصِ العامَّةِ للعهد المكّيِّ من حياة نبيّك محمد ﷺ، لنستفيد من ذلك في بناء أمتِنَا التي تمر بأحوال قد تتشابه مع الفترة المكية.
- الخصائص العامة للعهد المدني، الذي اختلفَ عن المكي في إتمام نُزول التشريعات، وبيانِ سياسة النبي ﷺ في إدارة الدَّولة، وظهورِ النفاق، وتنوع المنهج الدعوي في المدينة.
- ملامحُ المجتمع المدني، وكيف تجلت صُوَر التكافل الاجتماعيّ، وكيف قضَى النبيُّ ﷺ على الأزمةِ الاقتصادية، مع بيان أحوالِ المرأةِ والأطفالِ والخدَمِ في المجتمعِ.
- منهج النبيِّ ﷺ في الدعوةِ والتربية والتعليم، وخصائصه وأساليبه في كل منْها، ودراسةُ ذلك من الأهميةِ بمكانٍ؛ لحاجة الأمةِ لسُلوكِ منهجٍ قويمٍ في الدعوة والتعليم؛ للنهوض من كَبْوَتِها المعاصرة.
- أعداء النبيِّ ﷺ، وهمُ المشركون والمنافقونَ واليهودُ والنصارى، وذكر مظاهر عدَاوة كل فريقٍ، وكيفية مواجهةِ النبيِّ ﷺ لكل منهم، وبيان استمرارِ العداوةِ بعد وفَاته ﷺ، واتخاذهَا أشكالًا جديدةً، خاصةً إثارة الشبهاتِ للتشكيك في دعوته ﷺ.

وبعدُ..

فقدِ اجتهدنا في إخراج الكتاب على صورةٍ تُوافق الأصول العلمية لعلْمِ السير والمغازِي والشمائل، مع إلقاء الضوءِ على الفوائدِ الإيمانية والعملية، وذلك وفقًا للمعايير التربويةِ الحديثة التي تراعي جوانبَ التعلم المختلفة المناسبة لك ولقدراتك وبيئتك، وقد راعيْنَا في إعداد

الكتاب جوانبَ من التطوير، تمثلت في العناية بما يلي:

- وضعِ تمهيدٍ لكل درسٍ يثير اهتمامك ويزيد دافعيتك، ويجذب انتباهك.

- وضعِ جداولَ وأشكالٍ، ومنظماتٍ متقدمةٍ، وخرائطِ مفاهيمَ، ورسومٍ توضيحيةٍ تعينُك على تحقيقِ الأهدَاف التعليمية بمستوياتِها وجوانبِها المختلفة.

- وضعِ أنشطة تعليمية متنوعة تعمل على إثارة ذهنك، وقد راعينا فيها:

- تكامُلِها مع المحتوى في تحقيق أهداف الدرس.
- ارتباطِهَا بطبيعةِ المادة وهويتها.
- تنميةِ جوانب شخصيتِك المتعددة.
- تنميةِ مهاراتِك المختلفة.
- التنوُّعِ في طريقة تنفيذِها: ما بين فرديةٍ تؤديها بمفردك، وجماعيةٍ تؤديها مع مجموعاتك.
- تنوُّعِ مكان تنفيذها: داخل المدرسة وخارجها، وداخل الصف وخارجه.
- تنوُّعِ شكل تنفيذها: ما بين نشاط كتابي، ولفظي، وحركي، وعقلي.
- تحفيزِ الذهن نحو التفكير والتعلم.

وتضمين الأنشطة التعليمية في هذا الكتاب ليس لمجردِ التسلية، ولكن من أجلِ تحقيق أهداف تربوية ذات أهمية بالغة في تحقيق التعلم الفعال، وذلك من خلال مشاركتك في الموقف التعليمي.

وقد تم وضع أسئلةِ تقويمٍ في نهاية كل درس تتميز بالوضوح والدقة والتنوع؛ لقياس مدَى نجاحك في تحقيق الأهداف المنشودةِ، التي يسعى المقرر إلى الوصول إليها، ثم وضع مقياسٍ وجدانيٍّ ومهاريٍّ للتأكد من مدى استفادتك من المقرر في توجيه ميولك ومشاعرك وتعديل سلوكك.

فعليك -عزيزي الطالب- أنْ تبادِرَ بالتعاوُنِ مع معلّمِك الذي لا يدخر جهدًا في تعليمك، وأن تقبل بجدٍّ وحماسٍ على دراسة هذا المقرر، حتى تستفيد منه وتحقق أهدافه.

ويجبُ ألا ننسى أنْ نُذكر ولِيَّ أمر الطالبِ الكريمَ للقيام بدور إيجابيٍّ كبير بالمشاركة في العملية التعليمية، عن طريق تحفيز التلميذ ومتابعته للتأكد من مسايرته للخطوات التعليمية داخل المدرسة؛ ليتكاملَ دور البيت مع المدرسةِ في نجاح هذا العملِ.

وإننا إذ نقدّم لكم هذا الكتاب نرجو أن يكون محققًا لِمَا سعينا إليه من: سهولةِ المادة العلميّةِ، ووضوح طريقةِ العرض، وفاعلية الأنشطة، وشمولية التقويم. داعين الله ﷻ أن ينفع به أبناءنا التلاميذ، وأن يتقبّل منّا إنه هو السميع العليم.

فهرس الموضوعات

الفصل الدراسي الأول

الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى ملامح من شخصية النبي ﷺ	
– أوصاف النبي ﷺ ولباسه	١٤
– هيئته ﷺ في مجلسه ومأكله ومنامه	٢٣
– عبادة النبي ﷺ وذكره لربه ﷻ	٣١
– تعامل النبي ﷺ مع أهله	٣٨
– صدق النبي ﷺ وأمانته وعدله	٤٥
– كرم النبي ﷺ وصبره وشجاعته	٥١
– رحمة النبي ﷺ وحياؤه وعفته	٦٠
الوحدة الثانية خصائص العهد المكي	
– البناء العقدي	٧٠
– البناء التعبدي والأخلاقي	٧٦
– من خصائص العهد المكي	٨١
الوحدة الثالثة خصائص العهد المدني	
– التشريع في العهد المدني	٩١
– من خصائص العهد المدني	٩٨

فهرس الموضوعات

الفصل الدراسي الثاني

الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى مجتمع المدينة في عهد النبي ﷺ	
– التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة	١٠٧
– النظام الاقتصادي في مجتمع المدينة	١١٤
– المرأة المسلمة في مجتمع المدينة	١٢١
– الأطفال في مجتمع المدينة	١٢٨
– الخدم في مجتمع المدينة	١٣٥
الوحدة الثانية أساليب النبي ﷺ في الدعوة والتربية	
– منهج النبي ﷺ في الدعوة	١٤٣
– أساليب النبي ﷺ في تبليغ الدعوة	١٥٠
– منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم	١٥٦
– أساليب النبي ﷺ في التربية والتعليم	١٦٣
الوحدة الثالثة أعداء النبي ﷺ	
– عداء المشركين للنبي ﷺ	١٧٣
– عداء المنافقين للنبي ﷺ	١٨١
– عداء اليهود والنصارى للنبي ﷺ	١٨٨
– استمرار العداوة بعد وفاة النبي ﷺ	١٩٥

الفصلُ الدِّراسيُّ الأولُ

الوحدةُ الأُولَى

ملامح من شخصية النبي ﷺ

مقدمةُ الوحدةِ

الوحدة التي بين يديك تقربك من نبيك محمد ﷺ بمعرفة أوصافه ﷺ الخَلْقية، وهيئته ﷺ في مجلسه ومأكله ونومه، وأحواله ﷺ في العبادة والذكر، وتعامله مع أهل بيته ﷺ.

كما تدلك على كثيرٍ من أوصافه ﷺ الخُلقية، كاتِّصافه بالصدق، والأمانة، والعدل، والكرم، والشَّجاعة، والصَّبر، والحياء، والرحمة، والعفة.

وعليك أن تقتدي به ﷺ في التخلق بهذه الأخلاق السامية، وتدعو من حولك للعمل بها، ولكنك تحتاج أولًا إلى حسنِ تعَلُّمِها ومعرفتها من خلالِ الدُّروس الآتية.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. بيان أوصاف النبيِّ ﷺ الخَلْقية.
٢. وصف لباس النبيِّ ﷺ.
٣. إيضاح هيئة النبيِّ ﷺ في مجلسه، ومأكله، ونومه.
٤. تعرف تعامُل النبيِّ ﷺ مع أزواجه.
٥. بيان حسن تربية النبيِّ ﷺ أولاده.
٦. بيان أهم أخْلاقه ﷺ مثل: الصدق، والأمانة، والحياء، والصبر.
٧. الاقتداء بأخلاق النبيِّ ﷺ.
٨. نشر هدي النبيِّ ﷺ في مجتمعك.

موضوعات الوحدة

أوصاف النبي ﷺ ولباسه
هيئته ﷺ في مجلسه ومأكله ومنامه
عبادة النبي ﷺ وذكره لربه ﷻ
تعامل النبي ﷺ مع أهله
صدق النبي ﷺ وأمانته وعدله
كرم النبي ﷺ وصبره وشجاعته
رحمة النبي ﷺ وحياؤه وعفته

أوصاف النبي ﷺ ولباسه

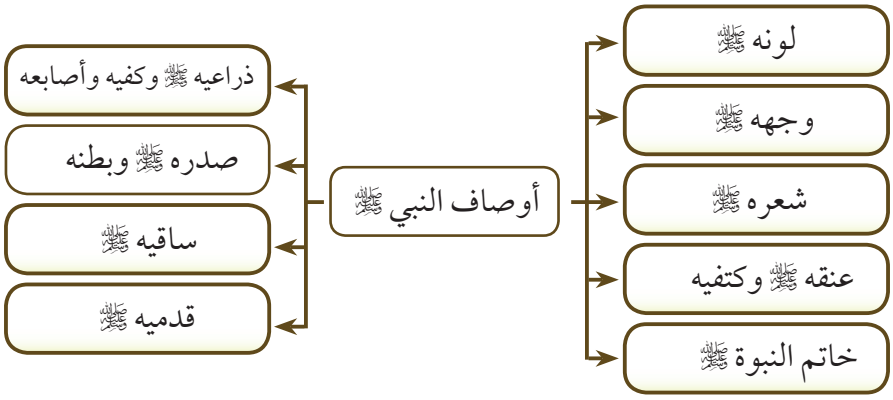

سجل خواطرك حول اشتياقك لمعرفة أوصاف نبيِّك محمدٍ ﷺ.

.....

.....

أولًا: أوصاف النبي ﷺ الخَلْقيَّة:

اشتملت صفاتُ النبي ﷺ الخَلقية على أجملِ الصفات البشرية وأكملِها، فنَبيُّنَا محمد ﷺ كان أحسنَ النّاس وجهًا وأجملَهم شكلا، وأنورَهم وجهًا، لم يصفْه واصف قطّ إلّا شبّهه بالقمرِ ليلة البدر، فلقد قال جابر بن سمرة رضي الله عنه:

"رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ"(١)، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يردد في وصف النبي ﷺ قول الشاعر:

لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ: ليلة مُضِيئَة.

لو كنت من شيءٍ سوى بشر كـنتَ الـمضيءَ للـيلة الـبدر

(١) أخرجه الترمذي (٢٨١١)، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الأشعث. وقال ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح (٥/ ٢٧٦): حسن، بناء على شرطه في المقدمة.

ولعلك تدرك مدى جمالِ وكمالِ نبيك ﷺ بمطالعة الأوصاف الآتية:

(أ) لونـــه ﷺ:

تمتع النبيُّ ﷺ ببشَرةٍ بيضاءَ مُشرَبةٍ بحمرةٍ، كما وصفَهُ علي بن أبي طالب ﷺ، وقال أَنَسُ بْنُ مَالِك ﷺ: "كان النبي ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ"(١).

(ب) وجهـــه ﷺ:

كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا(٢)؛ حيث كان مستديرًا، يتلألأ منه النورُ، واسِعَ الجبهة، مستَوِيَ الخَدَّيْن، رقيق الحاجبين، بينهما اتصالٌ خفيفٌ، وذا عينين واسعتين، بياضُهما مشربٌ بحمرةٍ، وحَدَقَتَيْن شديدَتَي السواد، قال علي بن أبي طالب ﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَخْمَ الرَّأْسِ، عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، هَدِبَ الْأَشْفَارِ، مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ، كَثَّ اللِّحْيَةِ"(٣).

وكان ﷺ مستقيمَ الأنف، ضَليعَ الفم (٤)، جميلَ الشَّفتين، رقيقَ الأسنان، أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ.

(ج) شعَـــره ﷺ ولحيته:

اتَّسم شعر رأسه ﷺ بالسوادِ والطولِ، فقد كان يصل إلى شَحمَةِ أُذُنيه من الجانبين، وإلى كتفه من الخلف، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجِلًا، لَيْسَ بِالسَّبْطِ، وَلَا الْجَعْدِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ"(٥).

أزهر اللون: أَبْيَض مُسْتَنِير.
الأَمْهَق: الشَّدِيد الْبَيَاض.
الْأُدْمَةُ: السُّمْرَةُ الشَّدِيدَةُ.
عظيم العينين: وَهِيَ السَّوَادُ الَّذِي يَكُونُ بِالْعَيْنِ.
عظيم العينين: وَاسِع.
الهدْبَة: الشَّعَر النَّابِتُ على جَفْنِ العَيْن.
الشُّفْرُ: طَرَفُ الْجَفْن الذي يَنْبُتُ عليه الشَّعَر.
مُشْرَب: ملوَّن. والمراد: عُرُوقٌ حُمْرٌ رقاقٌ في عَيْنَيْه ﷺ.
كَثّ اللِّحْية: غَزِير شَعَر اللِّحْيَة.
ضَلِيع الْفَم: وَاسِع الْفَم.
الْفَلَجُ: الْفُرْجَةُ بَيْنَ الأسْنان.
الثَّنِيَّةُ: مُقَدَّمُ الأَسْنَان، الأَسْنَانُ الأَرْبَعُ الَّتِي فِي مُقَدَّم الْفَم، ثِنْتَان مِنْ فَوْق وَثِنْتَان مِنْ تَحْت.
السَّبْط: مُسْتَرْسِل الشَّعَر.
الْجُعُودَةُ: الْتِوَاءُ الشَّعَر، وَتَقَبُّضُه.

(١) أخرجه البخاري (٣٥٤٧).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).
(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦٨٤).
(٤) أخرجه مسلم (٢٣٣٩).
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٠٥)، ومسلم (٢٣٣٨).

وكذلك شعَر لحيته ﷺ أسْوَدَ كثًّا طويلًا، حتى إن الصحابة كانوا يعرفون قراءته ﷺ -وهم خلْفَه- باضطراب لحيته، وفي آخر حياته ﷺ أصاب الشيب شعرات قليلة في مفرق رأسه ﷺ وعَنْفَقَتِه.

الْعَنْفَقَةُ: شُعَيْرَاتٌ بَيْنَ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَالذَّقَنِ.
عنقه وكتفيه: وَصْفُ عُنُقِه وكَتِفَيْه؛ فَعِلَّةُ الْخَفْضِ فِي الْجَمِيعِ تَقْدِيرُ الإِضَافَةِ.
الْمَنْكِبُ: ما بَيْنَ الْكَتِف وَالْعُنُق، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ: سَعَةُ مَنْكِبَيْهِ ﷺ.
خاتم النبوَّة: وَهُوَ أَحَدُ الْعَلامَاتِ الَّتِي نُعِتَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، فَكَانَ وُجُودُهُ عَلامَةً مِنْ عَلامَاتِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ.
نَاغِض: أعْلَى.

د عنقه وكتفيه ﷺ:

بدا بياضُ لونِه ﷺ ظاهرًا في عنقه ﷺ، فكانت كإبريقِ فضةٍ[1]، وأما كتفاه ﷺ فكانتا عريضتَين عظيمتين، وكان بعيدَ ما بين الْمَنْكِبَيْن.

هـ خاتم النبوَّة:

وهو خاتم كالشامة، مساحته قدر بيضة الحمامة وكان أعلى الكتفِ الأيسر للنبي ﷺ قال عبد الله بن سَرْجَس ﷺ: "دُرْتُ خَلْفَهُ ﷺ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى"[2].

ويعد هذا الخاتم من أبرزِ علامات نبوته ﷺ التي يعرفها أهل الكتاب؛ لذا حَرَصَ كثير من الصحابة الذين يعرِفون ذلك على رؤية هذا الخاتم.

ابحث: في كتب السِّيرة عن قصة سَلْمَانَ الفارسِيِّ ﷺ في رؤية خاتم النبوَّة، ثم لخِّصْ ذلك الموقف في السطرين القادمين:

.....

.....

.....

و ذراعيه ﷺ وكفيه وأصابعه:

تميزت ذراع النبيِّ ﷺ وأصابعه بالطُّولِ، أما كفاه ﷺ فتميزتْ بالضخامةِ، ومع ذلك كانت لينةَ الملمس[3].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦٥٢٥).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤٦).
(٣) أخرجه البخاري (١٩٧٣).

ز صَـــدْره ﷺ وبطْنـــه:

كان ﷺ عريضَ الصدر، مُمتلِئ اللحْم، ليس بالسمين ولا بالنَّحيل، بطنه وظهره ﷺ سواءٌ، وفي صدرِه شعَرٌ خفيف من أعلاه حتى سُرَّته ﷺ.

ح ساقيه ﷺ وقدميه.

اجتمعت في ساقَي النبيِّ ﷺ صِفتَا الدقةِ والبياض، وأما قدماه فكانتا ضخمتين، عدا عَقِبَيْه فكانا قليلَا اللحم.

أوصاف لباسه ﷺ

ما كان يلبسه ﷺ | أحب الثياب إليه ﷺ | أحب ألوان الثياب إليه ﷺ

ثانيًا: لباس النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ جميلَ الملبس، حَسَنَ الهيئة، برغم أنه لم يكن متكلِّفًا، فقد لَبِسَ ﷺ ما لبسه أهلُ زمانه عدَا ما حرمه الله تعالى، متمثلًا قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ... ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف].

أ ما كان يلبسه النبيُّ ﷺ:

لَبِسَ النبيُّ ﷺ الخُفين، والنعلَ، والإزارَ، والرداءَ، والسِّرْوَال، والعَباءَة، والبُرْدَة، كما لَبِسَ ﷺ الجُبَّة، والْخَمِيصَة، والقَمِيص، ولبس حُلَّةً يمانيةً حمراءَ، وكانت له عِمَامَةٌ تُسمى "السَّحَاب"، يلبسها ويلبس تحتها القَلَنْسُوة، أو يلبس العِمَامة وحدها والقلنسوَة وحدها، وكان إذا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْه[1].

الإزَار: ثَوْبٌ يُحِيطُ بالنِّصْفِ الأَسْفَلِ مِنَ الْبَدَنِ.
الرِّدَاء: الثَّوْبُ يَسْتُرُ الْجُزْءَ الأَعْلَى مِنَ الْجِسْمِ فَوْقَ الإزَارِ.
السَّرْوَال: لِبَاسٌ يُغَطِّي السُّرَّةَ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا.
الْعَبَاءَة: وَهُوَ الثَّوْبُ يَسْتُرُ الْجُزْءَ الأَعْلَى مِنَ الْجِسْمِ فَوْقَ الإزَارِ.
الْبُرْدَةُ: فَهِيَ كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ بِهِ مِثْلُ الْعَبَاءَةِ.
الْجُبَّةُ: ثَوْبٌ وَاسِعُ الْكُمَّيْنِ مَشْقُوقُ الْمُقَدَّمِ، يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ.
الْخَمِيصَةُ: كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُرَبَّعٌ، مِنْهُ مَا هُوَ مَنْقُوشٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ مَنْقُوشٍ.
الْقَمِيص: لِبَاسٌ يَسْتُرُ الْبَدَنَ كُلَّهُ.
الْحُلَّةُ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَلاَ تَكُونُ الْحُلَّةُ إِلاَّ اسْمًا لِلثَّوْبَيْنِ مَعًا، **الْحُلَّةُ الْحَمْرَاءُ**: بُرْدَانِ يَمَانِيَّانِ مَنْسُوجَانِ بِخُطُوطٍ حُمْرٍ مَعَ الأَسْوَدِ.
الْعِمَامَة: لِبَاسٌ يُلَفُّ بِهِ الرَّأْسُ.
الْقَلَنْسُوَة: لِبَاسٌ لِلرَّأْسِ مُخْتَلِفُ الأَنْوَاعِ وَالأَشْكَالِ، أَشْبَهُ بِالطَّاقِيَةِ.
سَدَلَ: أَرْسَلَ وَأَرْخَى.

(١) أخرجه الترمذي (١٧٣٦)، وقال: حسن غريب. وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/ ١٩٤): صحيح.

ب أحبُّ الثِّيابِ إلى النَّبيِّ ﷺ:

١ - الحِبَرَة:

الحِبَرَة هي الثيابُ المزينة من الكَتَّانِ أو القُطْنِ، وسميت حِبَرَةً؛ لأنها تُحَبَّرُ أي تُزَيَّنُ، فقد سُئل أَنَس رضي الله عنه: أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا؟ فقَالَ رضي الله عنه: "الْحِبَرَةُ"(١).

٢ - القميص:

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَمِيصَ".

ج أحب ألوان الثِّيابِ إلى النبيِّ ﷺ:

أحبَّ النبيُّ ﷺ اللون الأبيض، وبه أوصى، فقال ﷺ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»(٢).

فكر: لماذا فضل النبيُّ ﷺ الثياب البيضاء.

.....

.....

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٣٦٥)، ومسلم (٣٨٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٦١) والترمذي (٩٩٤)، وابن ماجه (١٤٧٢)، وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٤/ ٦٧٢): صحيح.

الأنشطة

نشاط (١)

● قال عليٌّ بن أبي طالب ﷺ وهو ينعت رسول الله ﷺ: "لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ(١)، وَلا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ(٢)، وَكَانَ رَبْعَةً(٣) مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ(٤)، وَلا بِالسَّبْطِ(٥)، كَانَ جَعْدًا رَجِلا(٦)، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ(٧)، وَلا بِالْمُكَلْثَمِ(٨)، وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ(٩)، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ(١٠)، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ (١١)، أَهْدَبُ الأَشْفَارِ(١٢)، جَلِيلُ الْمُشَاشِ(١٣) وَالْكَتِدِ(١٤)، أَجْرَدُ(١٥)، ذُو مَسْرُبَةٍ(١٦)، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ(١٧)، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ(١٨) كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ(١٩)، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا(٢٠)، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً(٢١)، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً(٢٢)، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً(٢٣) هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ

(١) الْمُتَنَاهِي فِي الطُّولِ.
(٢) الْمُتَنَاهِي فِي الْقِصَرِ.
(٣) مُتَوَسِّطًا.
(٤) شديد الْتِوَاء الشَّعَرِ وانْقِبَاضِه.
(٥) مُسْتَرْسِل الشَّعَرِ.
(٦) لَمْ يَكُنْ شَعَرُهُ شَدِيدَ التَّجْعِيدِ وَلاَ شَدِيدَ الاسْتِرْسَالِ، بَلْ كَانَ بَيْنَهُمَا.
(٧) الْمُنْتَفِخ الْوَجْه.
(٨) قَلِيل اللَّحْم.
(٩) أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ قِلَّةِ لَحْمِ الْوَجْهِ وَكَثْرَتِه.
(١٠) مَخْلُوطٌ بِحُمْرَةٍ.
(١١) أَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ سَوَادِ الْعَيْنِ وَشَدِيدَ بَيَاضِهَا.
(١٢) طويلُ شعَرِ الأَجْفَانِ.
(١٣) عَظِيم رُؤُوسِ الْعِظَامِ، كَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْكَتِفَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ.
(١٤) عَظِيم الْكَاهِلِ، وَهُوَ مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ.
(١٥) لَيْسَ عَلَى جَمِيعِ بَدَنِه شَعَرٌ.
(١٦) ذُو شَعَرٍ دَقِيقٍ نَابِتٍ عَلَى الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ.
(١٧) غَلِيظُهُمَا.
(١٨) أَرَادَ قُوَّةَ مَشْيِه، كَأَنَّهُ يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ رَفْعًا قَوِيًّا.
(١٩) فِي مَوْضِعٍ مُنْحَدِرٍ.
(٢٠) يَلْتَفِتُ بِكَامِلِ جَسَدِه.
(٢١) سَلِسًا مِطْوَاعًا قَلِيلَ الْخِلاَفِ.
(٢٢) مُعَاشَرَةً وَمُصَاحَبَةً.
(٢٣) أَوَّل مَرَّةٍ أَوْ فَجْأَةً.

مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ[١]: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ"[٢].

– قالت أم مَعْبَدٍ رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ وهي تصِفُه لزوجها حين مَرَّ بخيمتها مهاجرًا إلى المدينة: "رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ[٣]، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ تُعِبْهُ ثُجْلَةٌ[٤]، وَلَمْ تَزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ[٥]، وَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ[٦]، وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ[٧]، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ[٨]، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ[٩]، أَزَجُّ[١٠]، أَقْرَنُ[١١]، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاهُ وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلَ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنَهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوَ الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ[١٢]، لا هَذْرَ وَلا نَزْرَ[١٣]، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٍ[١٤] نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رِبْعَةً، لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ، ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ[١٥]، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ[١٦] مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا"[١٧].

أ قارن بين وصفِ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ووصف أمِّ معبدٍ رضي الله عنها في كراستك.

ب استنبط ثلاث فوائد واكتبها.

---

(١) وَاصِفُهُ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨)، وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٧/ ٣٣٦): من أحسن شيء في صفة النبي ﷺ.

(٣) وجهُهُ مسْفِرٌ مُشْرِقٌ.

(٤) ضخامة بَطن.

(٥) لم يَكُنْ صَغِيرَ الرَّأْسِ.

(٦) في شَعَر أجفانه طول.

(٧) في صَوتِهِ كالبَحَّة، وليس بِحَادِّ الصَّوْتِ.

(٨) ارتفاعٌ وَطُولٌ.

(٩) كَثافَة.

(١٠) طَويل الْحَاجِبَيْنِ مُقَوّسهمَا.

(١١) يلتقي حاجِبَاه.

(١٢) بَيِّن الْكَلَام.

(١٣) لَيْسَ بِقَلِيلِ الْكَلَامِ وَلَا بِكَثِيرِهِ، بَلْ وَسَطٌ.

(١٤) جَمْعُ خَرَزَةٍ، وَهِيَ مَا يُنْظَمُ كَالْعِقْدِ مِنْ جَوَاهِرَ وَغَيْرِهَا.

(١٥) لَا تَتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ احْتِقَارًا لَهُ.

(١٦) تعني أبا بكر ومولاه عامرَ بن فهيرة رضي الله عنهما ، فقد كانا بصحبة النبيِّ ﷺ.

(١٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٠٦).

نشاط (٢)

- اكتبْ أكثر ثلاثِ صفاتٍ أعجبتك في النبيِّ ﷺ، ثم بيّن كيف تقتدي بها في حياتك:

نشاط (٣)

- يقول النبي ﷺ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»[1].

تأمل هذا الحديثَ، ثم:

أ استنبط منه فضل من اشتاق لرؤية النبيِّ ﷺ.

ب بين أثر معرفة أوصاف النبيِّ ﷺ في زيادة الإيمان به ومحبته ﷺ.

نشاط (٤)

- بعد أن علمت صفة ثياب النبيِّ ﷺ، ارسم شكلًا توضيحيًّا لاثنين من أثوابه ﷺ:

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ حدد الخطأ فيما يتعلق بوصف وجه النبي ﷺ:

١- رقيق الحاجبين.
٢- واسع العينين.
٣- ضيق الجبهة.
٤- مستوِي الخدين.

ب من أوصاف خاتم النبوة أنه:

١- أسفل الكتف.
٢- مساحته قدر الحمامة.
٣- يصعب رؤيته.
٤- على الكتف اليسرى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٢)

ج) أحب الثياب إلى النبيِّ ﷺ:

١ – الرداء.
٢ – العباءة.
٣ – القميص.
٤ – الخميصة.

س٢) ضع خطًّا تحت العبارَةِ المناسِبَة:

أ) كان النبيُّ ﷺ أبيَضَ اللوْن مشْرَبًا بحُمْرة. (صح – خطأ)

ب) وُصفت لحيَةُ النبي ﷺ بقِلَّةِ الشَّعَر فيها. (صح – خطأ)

ج) بطن النبيِّ ﷺ مثل ظهرِه في الاستواء. (صح – خطأ)

د) اعتاد النبيُّ ﷺ أن يلبس ثيابًا مميزة عن سائر الناس. (صح – خطأ)

هـ) شعر النبي ﷺ طويل مسترسلٌ يصل إلى أذنيه. (صح – خطأ)

س٣) أجب عما يأتي:

أ) صفْ ساق النبيِّ ﷺ وقدميه.

ب) بم شبَّه الصحابةُ النبيَّ ﷺ؟

ج) اكتب خمسة أنواع من الثياب التي لبسها النبيُّ ﷺ.

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أحب لبس القميص.			
أتمنى رؤية النبي ﷺ.			
لا أفضل الثياب البيضاء.			
أقتدي بالنبي ﷺ في جميع صفاته.			

هيئته ﷺ في مجلسه ومأكله ومنامه

برغم أن أغلب هيئات النبي ﷺ في مجلسه ومأكله ومنامه ليست من الواجبات الشرعية، إلا أن تَعَرُّفَهَا والعملَ بها يعود على المسلم بفوائدَ جليلةٍ.

أ توقع أهم تلك الفوائد.

ب ويمكنك أن تستنتجَ فوائد أُخرى بعد دراستِك لهذا الدرس.

أولًا: هيئته ﷺ في مجلسه:

أ تميزت جلسة رسول الله ﷺ بالتواضع، فكان ﷺ كما قال: «أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»[1] ومع ذلك التواضعِ كانت الهيبةُ تزين مجلِسَه ﷺ، فقد جاءت قَيْلَةُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنها في وفد، فلما دخلت المسجد النبوي إذا برَسُول الله ﷺ قاعدٌ الْقُرْفُصَاءَ قالت: "فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ"[2].

ب ولم يكن رسول الله ﷺ يميز نَفْسَه بين جلسائه، حتى أن مَن يدخل عليه ﷺ وهو مع أصحابه رضي الله عنهم لا يعرفه؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ضِمَامَ بنَ ثَعْلَبَةَ السَّعْدِيَّ رضي الله عنه لما دخل المسجد قال: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ قال أنس رضي الله عنه وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ[3].

القُرْفُصَاء: الجُلُوس، ثُمَّ رَفْعُ الرُّكْبَتَيْنِ وَشَدُّهُمَا بالثَّوْبِ.
ارْتَعَد: ارْتَعَشَ واضْطَرَبَ.
الفَرَق: الْهَيْبَة مِنْ خُشُوعِهِ وَخُضُوعِهِ.
ظهرانَيْهِم: بَيْنَهُمْ، وَفِي وَسَطِهِمْ.
الاحْتِبَاءُ: رفْعُ الرُّكْبَتَيْنِ عِنْدَ الْجُلُوسِ وَمَسْكُهُمَا بِالْيَدِ.
فُرْجَة: متَّسعًا لِجُلُوسِهِ.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٩٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢): إسناده حسن.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٤٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣): رجاله ثقات. وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ٦٨): إسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣).

ج أما هيئةُ جلوسِه ﷺ فكانت غالبًا احتبَاءً، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "كَانَ إِذَا جَلَسَ احْتَبَى بِيَدِهِ"[١] وأحيانًا يجلس ﷺ القرفصاء كما في حديث قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَة ﷺ.

د وتدل الآثار على أن مجلس رسول الله ﷺ كان على صورة الحلقة الواحدة، أو الحِلَق المتداخلة كما ورد في حديث أبي وَاقِدٍ الليثي ﷺ؛ إذ قال فيه: "فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ"[٢].

هـ وشهد المسجد النبويُّ معظم جَلَسَاتِه ﷺ بعد الهجرة، فمن أراد مقابلةَ النبيِّ ﷺ والجلوس معه فعليْه أن يقصد المسجد أولًا، ومما يدل على ذلك قول أبي موسى الأشعري ﷺ: "توضأت يومًا وخرجت من بيتي، فقلت: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ"[٣] فمجيء أبي موسى ﷺ للمسجد ينبئ أن مَظِنَّةَ لقاءِ الرسول ﷺ هي المسجد.

و وأما قبل الهجرة فقد شهدت دارُ الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ كثيرًا من جلساتِه ﷺ.

فكر: لماذا لم تكنْ معظم جلساته ﷺ قبل الهجرة في المسجد الحرام؟

ثانيًا: هيئته ﷺ في مأكله:

أ جلسته ﷺ أثناءَ الطَّعام:

١- كما اتسمتْ جلسته ﷺ بالتواضع كذلك كانت هيئته ﷺ في المأكل، يقول ابن عباس ﷺ فقال: (كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض)[٤].

٢- أما كيفية جلوسه ﷺ للطعام فقد كان ﷺ يجثو على ركبتيه، أو يَنصِبُ رجله اليمنى ويجلس على اليسرى، فعن أنس ﷺ قال: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا)[٥].

٣- وكَرِهَ النبي ﷺ الاتكاءَ أثناء الطعام؛ فقال ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئًا»[٦]، وكذلك الانبطاحُ أو الاستلقاءُ على البطن أو الوجه، بل إنه ﷺ نهى عن ذلك[٧].

الإِقْعَاء: الجلوسُ على الإِلْيَتَيْن مع نَصْبِ الساقين.

المتكئُ في جُلُوسه: المتربِّعُ المستوي قاعدًا على وِطَاء.

مَكْفِيٍّ: مُكافِئ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٦)، وقال السيوطي في الجامع الصغير (٦٦٣٧): حسن.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥٢٤)، وقال ملا علي قاي في شرح مسند أبي حنيفة (٤٨٣): إسناده حسن.

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٤٤).

(٦) أخرجه البخاري (٥٣٩٨).

(٧) أخرجه أبو داود (٣٧٧٤)، وابن ماجه (٣٣٧٠).

ب هدْيه ﷺ في تناول الطَّعام:

١- مِنْ هدْيه ﷺ عند الطعام: غسلُ اليدين، والتسميةُ في أوَّله، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»(١).

٢- والحمد عند الفراغ من الطعام بقوله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»(٢).

٣- والأكل بيده ﷺ اليمنى، ومما يليه(٣)، ويتناول ﷺ الطعام بثلاثة أصابع، ثم يلعقها ﷺ إذا فَرَغَ من طعامه(٤).

ابحث: عن هدي النبي ﷺ أثناء الشراب، واكتب ثلاثًا منها على الأقل.

ج مقدار وأصناف طعامه ﷺ:

١- لم يكُنِ النبيُّ ﷺ يملأ معدته بالطعام، بل إنه قال ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»(٥).

السَّوِيقُ: طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ.
الْأَقِطُ: اللَّبَنُ الْمُجَفَّفُ.

٢- وإذا تتبّعْنا أطعِمَتَه ﷺ لَمسنا عدمَ تكلّفه ﷺ، فقد أكَل ما وجد في بيئته، وقد ورد أنه ﷺ أكل الحلوى والعسل، والرطب والتمر والسَّوِيقَ والأَقِط، والدُّبَّاء، وأكل الخبز بالخل أو الزيت، وأكل الثَّرِيدَ -وهو الخبز باللحم- وأكل الخبز بالشحم المذاب، وغير ذلك مما ورد في السنّة.

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٨٥٨)، وابن ماجه (٣٢٦٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٣٦٢): صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٥٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٣٢).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

ثالثًا: هيئته ﷺ في منامه:

(أ) حرص النبيُّ ﷺ على نَوْمِ القيلولة، ولم يكن ﷺ يرقُد الليل كله، بل أكثر ليله ﷺ كان صلاة لله ﷻ، وكان ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، فقد قال ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»[1]؛ وإنما مُنعَ قلبُه النومَ لِيَعِيَ الوَحْيَ الذي يأتيه ﷺ في منامه[2].

(ب) وإذَا أَوَى ﷺ إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ ﷺ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[3]. ووَضَعَ ﷺ خَدَّهُ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى، وَقَالَ ﷺ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»[4].

(ج) وورد أنه ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قال: «بِاسْمِكَ اللهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[5].

أما عنْ وِسَادَتِهِ ﷺ فقد كانت من جِلْدٍ مَحْشُوٍّ بِلِيفٍ[6].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٧).
(٢) فتح الباري (١/ ٢٣٩).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٨).
(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٤٦٢)، وأبو داود (٥٠٤٥)، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ٤٩): حسن.
(٥) أخرجه البخاري (٦٣٢٤).
(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢).

نشاط (١)

- اقرأ الفقرةَ التاليةَ، ثم أجبْ:

أرسل سعدُ بن أبي وقاص ربعيَّ بن عامر رضي الله عنهما إلى رستُم قائدِ الفرس، أثناء الحروب بين المسلمين والفرس، فلما دخل عليه وجد مجلِسَه مزينًا بالفُرُشِ الغاليةِ والحرير، ورستم جالس على سريرٍ من ذهب، ومزين باليواقيت واللآلئ الثمينة. ....."

(أ) قارن بين مجلس رستم ومجلس النبيِّ ﷺ.

(ب) استنتج الحكمة من مخالفة مجلس النبيِّ ﷺ لمجالس ملوك الدُّنيا.

نشاط (٢)

- لاحظ هيئتك في طعامك ومجلسك ومنامك، ثم أكمل الجدول التالي:

الهيئة	يوافق هدي النبي ﷺ	لا يوافق هدي النبي ﷺ	سبل علاج ما لا يوافق هدي النبي ﷺ.
المأكل			
المشرب			
المجلس			
النوم			

نشاط (٣)

- أوْصَى لقمان الحكيم ابنهُ، فقال: "يَا بُنَيَّ، إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعِدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ، وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ، وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ".

أ استخرج من كلام النبيِّ ﷺ ما يفيدُ هذا المعنى واكتبه.

ب سجل تجربةً خاصة بك لاحظتَ فيها هذا المعنى.

نشاط (٤)

● قال عمر رضي الله عنه -واصفا مَرْقَد رسول الله ﷺ-: "وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا[١] مَصْبُوبًا[٢]، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبٌ[٣] مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ"[٤].

- وذكر العلماء أن التنعم الزائد في الفراش يساعد على النوم العميق، الذي يضيع على صاحبه غالبًا قيام الليل أو صلاة الفجر.

- استنتجِ العلاقة بين حديث عمر رضي الله عنه وبين هذا الرأي العلمي:

التقويم

س١) اخترِ الإجابةَ المناسبة فيما يلي:

أ هيئة مجلس النبيِّ ﷺ يغلب عليها هيئة:

١- القرفصاء.

٢- الاحتباء.

٣- الاتكاء.

٤- الاستلقاء.

● (١) قَرَظًا: وَرَقُ شَجَرٍ يُدْبَغُ بِهِ.

● (٢) مَصْبُوبًا: مَسْكُوبًا، وَيُرْوَى (مَصْبُورًا) أَيْ: مَجْمُوعًا كَالْكَوْمَةِ.

● (٣) أُهُبٌ: جمع إِهابٍ، وَهُوَ الْجِلْدُ الَّذِي لَمْ يُدْبَغْ.

● (٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٦٢٩)، ومسلم (١٤٧٩).

ب من هدي النبي ﷺ في النوم أنَّه:

١- ينام على وسادة من قطن.
٢- ينام على جانبه الأيسر.
٣- يضع خده على يده اليمنى.
٤- ينام أكثر من نصف الليل.

ج كره النبيُّ ﷺ عند الطعام:

١- جلسة الإقعاء.
٢- الكلام أثناءه.
٣- لعق الأصابع.
٤- جلسة الاتكاء.

س٢) ضَع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ:

أ أكثر مجالس النبيِّ ﷺ كانت في المسجد. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب اعتاد النبي ﷺ أن يقرَأَ سورة الإخلاص والمعوذتين مرةً قبل النوم. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج كان النبي ﷺ ينصِبُ رجله اليمنى ويجلس على اليسرى أثناء الأكل. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

د ملأ النبيُّ ﷺ معدته من الطعام أحيانًا. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

هـ أرشدنا النبيُّ ﷺ أن نجعل نِصْفَ البطن للطعام ونصفها للشراب. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٣) من هديه ﷺ ذكر الله عند طعامه ونومه، دلل على ذلك بكتابة مثال لكل مما يأتي:

الموطن	الذكر
قبل الأكل	
بعد الأكل	
قبل النوم	
عند الاستيقاظ من النوم	

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أتواضع حين أجلس مع أصحابي.			
أنسى البسملة عند الطعام.			
لا أجلس متكئًا أثناء الطعام.			
أملأ معدتي بالطعام.			
أحافظ على ذكر الله قبل النوم			
أغسل يدي بعد الطعام.			

عبادة النبي ﷺ وذكره لربه ﷻ

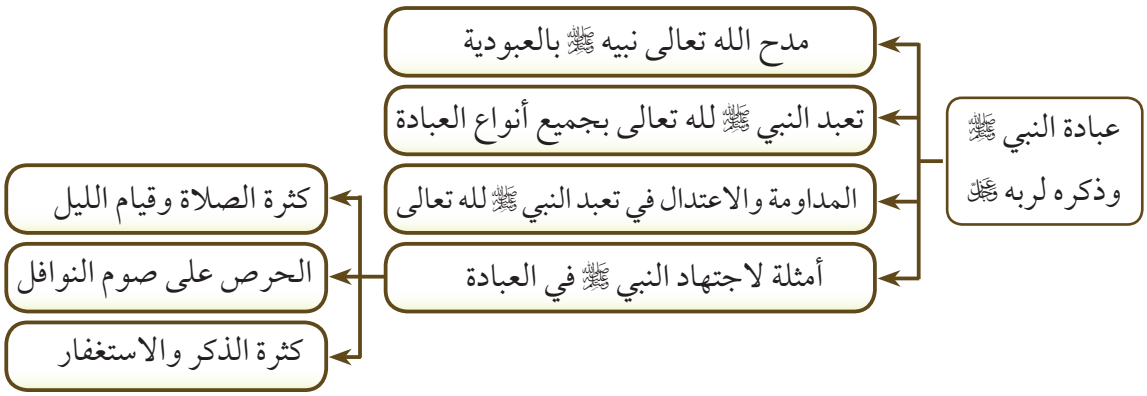

لما كانت عبادة العبد لربه وذكره له يرتبط بقدْرِ المعرفة به تعالى، فإن الرسول ﷺ أفضلُ وخيرُ مَنْ عَبَدَ الله وذكره؛ لأنه أعلم الخلق بالله ﷻ، وأعرفُهم بحقوقه، فانشغل ﷺ بذكره وشكره وعبادته حتى لَحِقَ بالرفيق الأعلى، وستتعرف ذلك تفصيلًا خلال هذا الدرس.

أولًا: مَدْحُ الله تعالى نبيَّه ﷺ بالعبودية:

أ لقد أثنى الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ بأرفع المقامات وأشرف المراتب، ألا وهي "العبودية"، فقال جل ذكره: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان]. وقال تعالى أيضًا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ...۝١﴾ [الإسراء].

ب ففي الآية الأولى ارتبط وصف العبودية بتنزيل القرآن الكريم، وإنذار العالمين، وهما أعظم الهبات وأشرف المهمات، وفي الآية الثانية ارتبط برحلة الإسراء، وهي من أَجَلِّ المعجزات، وارتقى النبيُّ ﷺ فيها أعلى الدرجات.

ثانيًا: عبادة النبي ﷺ لله تعالى بجميع أنواع العبادة:

قبل أن تتعرف ذلك:

تذكر: ما المقصود بكلمة عبادة في الإسلام؟

- أحسنت، ولقد شمل تعبد النبي ﷺ لربه جميع ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة: كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد، وجميع الأعمال الباطنة: كالإخلاص، والمحبة، والخوف، والرجاء.

- ولم يقفْ تعبد النبي ﷺ لله جَلَّ ذكرُهُ على الشعائر والأعمال الدينية، بل شمل أيضًا التقربَ إلى الله بالأعمال الدنيوية، وذلك بإخلاص النية فيها، وإتقانِها على الوجه الأكمل.

ثالثًا: المداومة والاعتدال في تعبد النبي ﷺ لله تعالى:

- تميز تعبُّدُ النبي ﷺ بالمداومة وعدم الانقطاع، ممتثلًا أمر الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر]، وقد بينت ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سُئِلَت عن عمل النبي ﷺ قالت: "كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً"[1]، وهذا مما يحبه الله تعالى من العبد، يقول النبي ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»[2].

دِيمَة: دائِمٌ مُتَواصِلٌ.

- كما تميزت عبادةُ النبي ﷺ بالاعتدال والوسطيةِ، فلا إفراطَ بالانقطاعِ للعبادة، ولا تفريطَ في شيء مما يحبُّه الله ويرضاه منها.

رابعًا: أمثلة لاجتهاد النبيّ ﷺ في العبادة:

- كثرة الصلاة وقيام الليل:

١- تعد الصلاة أحبَّ العباداتِ لقلبه ﷺ؛ حيث يجدُ فيها من الراحةِ والطمأنينة؛ لِمَا فيها من قرب من الله، وَأُنْسٍ به،

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٩٨٧)، ومسلم (٧٤١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦١٠٠)، ومسلم (٧٨٣).

فكان ﷺ إذَا أهمَّه أي أمر من الأمور أَهْرَعَ إلى الصلاة[1]، وعند إقامةِ الصلاة ينادي ﷺ بلالَ بن رباحٍ ﷺ قائلًا: «يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا»[2].

٢- ولصلاة القيام منزلةٌ وشأن خاص في حياته ﷺ؛ حيث كان يقومُ أكثر الليل، وربما كلَّه، وذلك امتثالًا لقوله تعالَى في سورةِ المزمل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل].

٣- وقد بلغ من اجتهادِ رسولنا الكريم ﷺ في قيام الليل أن تَوَرَّمَتْ قدماه الشريفتان، فلما رأت ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألته مشفقة: "لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!" قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»[3].

٤- ومن شواهد طول تهجده ﷺ وحسن صلاته ما رواه حُذَيْفَةُ ﷺ حين قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ رَأْسَ الْمِئَةِ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى بَلَغَ الْمِئَتَيْنِ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ: فَقُلْتُ: يَرْكَعُ، قَالَ: ثُمَّ افْتَتَحَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ: فَقُلْتُ: يَرْكَعُ، قَالَ: ثُمَّ افْتَتَحَ سُورَةَ النِّسَاءِ فَقَرَأَهَا، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ، قَالَ: فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» قَالَ: وَكَانَ رُكُوعُهُ بِمَنْزِلَةِ قِيَامِهِ، ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ مِثْلَ رُكُوعِهِ، وَقَالَ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» قَالَ: وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا عَذَابٌ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ ﷻ سَبَّحَ"[4].

٥- وقد اقترن مع طول الصَّلاة كثرةُ بكائه ﷺ من خشية الله تعالى، يقول عبد الله بن الشخير ﷺ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ"[5].

أَزِيز: حَنين وبُكاء كَصَوت غَلَيَان الْمَاء.
الْمِرْجَل: الْقِدْرُ الَّذِي يُطْبَخُ بِهِ.

- الحرص على صوم النوافل:

١- حَرَص النبي ﷺ على صوم النوافل المؤقتة: كصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، وثلاثة الأيام الوسطى من كل شهر[6]، وصيام يوم عرفة، وعاشوراء، وستٍّ من شوالٍ من كل عام، وغير ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٢٩٩)، وأبو داود (١٣١٩)، وقال ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٠٥): إسناده حسن.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٢٢٤): إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٣٧).

(٤) أخرجه مسلم (٧٧٢).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١٦٣١٢)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٢١٤)، وقال ابن رجب في فتح الباري (٤/ ٢٤٥): إسناده على شرط مسلم. وقال النووي في الخلاصة (١/ ٤٩٧): صحيح.

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١).

٢- ومن هديه ﷺ كثرة الصيام في شعبان، فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ". قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»(١).

٣- وأما صيامه ﷺ في غير ذلك فكان كما أخبرت أم المؤمنين عائشة ﷺ قائلةً: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ"(٢).

- **كثرة الذِّكر والاستغفار:**

١- ملازمةُ الذكر والاستغفارِ سنة مأثورةٌ عن رسولِنا محمد ﷺ في جميع الأحوال والأوقات، وفي ذلك تقول عن عائشة ﷺ: "كان النّبيُّ ﷺ يذكر اللّه على كلّ أحيانه"(٣)؛ لذا ثبتت عنه ﷺ أذكارٌ خاصَّةٌ عند استيقاظه ﷺ ونومه، ووضوئه، وصلاته، وخروجه من منزله ودخوله، وقبل وبعد الطعام، والشراب، والخلاء، واللباس. . وغير ذلك.

٢- ومن أمثلة أذكاره ﷺ أنه كان إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ» وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»(٤).

٣- ولم يكن ذكْر النبيِّ ﷺ لربِّه مجرد ألفاظ يتلفظ بها، بل إنه ﷺ كان يتلذذ بالذكر؛ لشدة محبته لربه جل وعلا، فكان ذكر الله ﷺ أحب إليه من الدنيا وما فيها، يقول ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ، إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»(٥).

٤- أما استغفاره ﷺ فقد بلغ من الكثرة أنه ﷺ قال: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٦)، وفي حديث آخر قَالَ رَسُول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ واسْتَغْفِرُوهُ، فإِنِّي أَتُوبُ في اليَوم مئة مَرَّةٍ»(٧).

٥- وبالطبع لم يكن ذلك الاستغفار عن ذنب اقترفه النبيُّ ﷺ، بل هو إعلان للعبودية، وتعليم للأمة، فعلينا جميعًا تعلم هديه ﷺ والعمل به ودعوة الناس إليه.

---

(١) أخرجه النسائي (٢٣٥٧)، وقال ابن جرير في مسند عمر (٢/ ٨٦١): صحيح.
(٢) أخرجه البخاري (١٩٦٩).
(٣) أخرجه مسلم (٣٧٣).
(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٣)، وقال النووي في الأذكار (٣٩٩): إسناده جيد.
(٥) أخرجه مسلم (٢٦٩٥).
(٦) أخرجه البخاري (٦٣٠٧).
(٧) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

نشاط (١)

- لذكر الله تعالى ثواب جزيلٌ وفوائدُ طيبة تعود على المسلم في الدنيا والآخرة. ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن:

(أ) الثواب الذي أعده الله للذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

(ب) خمس فوائد تعودُ على المسلم من ذكرِهِ لربه تبارك وتعالى.

نشاط (٢)

- أكمل الجدول التالي بالأذكار التي تقولها في يومك وليلتك متبعًا هديه ﷺ:

م	الوقت	الذكر
١	الاستيقاظ من النوم.	
٢	دخول الخلاء.	
٣	الخروج من الخلاء.	
٤	قبل تناول الطعام	
٥	بعد تناول الطعام	
٦	لبس الثياب	
٧	الخروج من المنزل	
٨	ركوب الدابة (وسائل النقل)	

نشاط (٣)

- اقترنت أحداث مهمة في حياة النبي ﷺ بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى، ومن تلك الأحداث:

١- إسلامُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- الانتصار في غزوة بدر.

٣- قدوم وفد ثقيف.

(أ) عُدْ لأحد مصادر السيرة وبيِّن أثر الدعاء في اثنين من تلك الأحداث.

(ب) قم بإعداد خطبة عن أثر الذكر والدعاء في انتصار الأمة.

التقويم

س١) اختَرِ الإجابةَ المناسبةَ فيما يلي:

(أ) بلغ اجتهادُ النبي ﷺ في قيام الليل أنه:

١- واظبَ على قيام الليل كله.

٢- قرأَ القرآن كله في ركعة.

٣- تورمتْ قدماه من طول القيام.

٤- فرضَ القيام على أهل بيته.

(ب) من هدْي النبيِّ ﷺ في الذكر:

١- الاكتفاء بالذكر عن الدعاء.

٢- ذكر الله في أحواله كلها.

٣- قراءة القرآن بعد كل صلاة.

٤- الإكثار من الدعاء في الركوع.

(ج) اعتاد النبي ﷺ الصوم كثيرًا في شهر:

١- رجب.

٢- شعبان.

٣- شوال.

٤- ذي القعدة.

د) «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» يقولها النبي ﷺ إذا:

١- رأى شيئًا يسره.
٢- رأى شيئًا يكرهه.
٣- انتهى من الصلاة.
٤- عاد إلى بيته.

س٢) ضع خطًّا أسفل الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ) وصف الله تعالى النبي ﷺ بالعبودية في أشرف مقام له. (نعم - لا)

ب) حين يمر النبيُّ ﷺ بآية عذاب في قراءته يتعوذ بالله. (نعم - لا)

ج) اجتهد النبيُّ ﷺ في العبادةِ ليغفرَ الله ذُنوبه. (نعم - لا)

س٣) أجب عما يلي:

أ) استنتجْ منهج النبيِّ ﷺ في تعبُّده لربه جل وعلا.

ب) صِف بكاءَ النبيِّ ﷺ من خشية الله تعالى.

ج) ما الأيام التي حرص النبيُّ ﷺ على صَومها؟

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أحب ذكر الله والتبتل إليه.			
أنسى قول الأذكار.			
أترك صوم النوافل.			
أبكي من خشية الله ﷻ.			
أداوم على الاستغفار.			
أنشر فضائل ذكر الله بين الناس.			

تعامل النبي ﷺ مع أهله

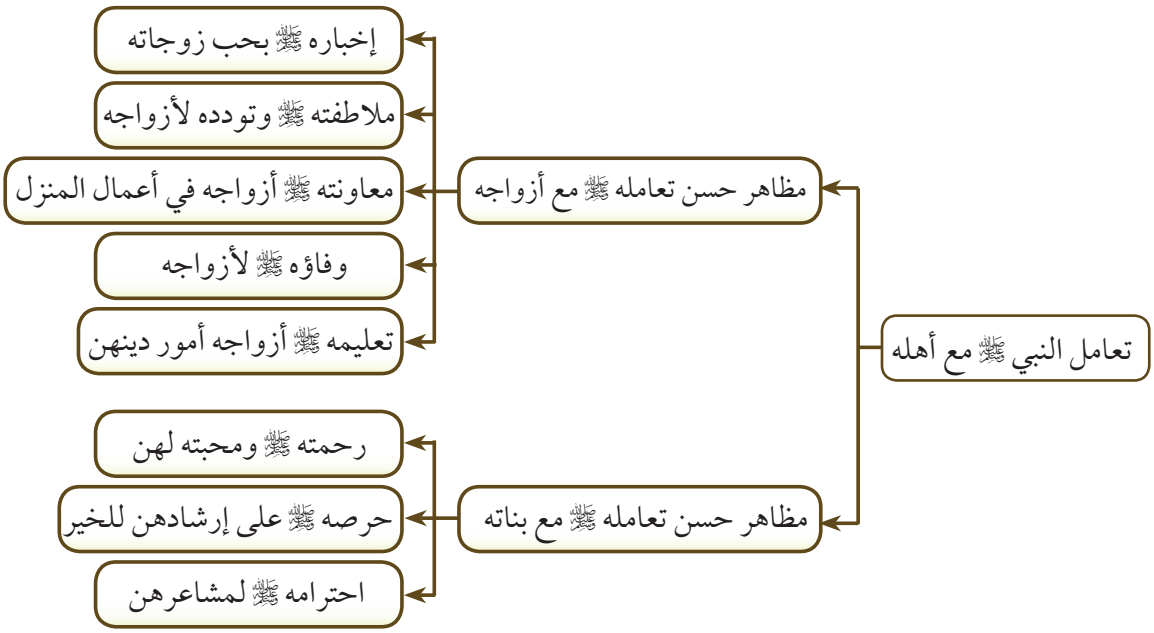

النبي ﷺ خير الناس لأهله، لعلّك تذكر حديثًا للنبي ﷺ يدل على هذا المعنى.

أحسنت؛ فقد قال النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[1]، وسنتعرف في هذا الدرس بعض مظاهر ذلك الخير.

أولًا: مظاهر حسن تعامله ﷺ مع أزواجه:

أ إخباره ﷺ بحب زوجاته:

١- وهذا مما يَزيد الوُدَّ بينَهُ ﷺ وبينَهُن، ومثال ذلك: أن عمرَو بن العاص ﷺ سأل النبي ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»[2].

٢- ولما علم الصحابةُ ﷺ بشدة حبه ﷺ لعائشة ﷺ، حَرَصَ من يريد منهم إهداء النبي ﷺ أن يقدم هديته في بيت عائشة ﷺ[3].

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٩٩)، والترمذي (٣٨٩٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وقال ابن جرير في مسند عمر (١/ ٤٠٨): إسناده صحيح.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٣٥٨)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

ب ملاطفته ﷺ وتوددِه لأزواجه:

ومن صور تلك الملاطفة وذلك التودّد:

١- حسن منادَاتهن؛ حيث كان يناديهن ﷺ برقةٍ ولطفٍ، كقوله لعائشة رضي الله عنها: «يا عَائِشُ»[١]، وأحيانًا يُكرمها بأن يناديها باسم أبيها بقوله ﷺ: «يَا ابْنَةَ الصِّدِّيقِ»[٢] وهذا يحمل مزيد تودد لما فيه من احترامٍ وتقديرٍ لأهلها.

٢- إعطاؤهن وقتًا للترفيه، مثلما فعل ﷺ مع عائشة رضي الله عنها حينما كان يترك بناتِ الأنصار يلعبن معها، خاصة في أوائل سني زواجهما لصِغَرِ سنها.

٣- مشاركتهن بعض الألعاب، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته عائشة رضي الله عنها: "خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ: «لِلنَّاسِ تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ»[٣].

٤- التحبب إليهن ببعض الأفعال، مثلما فعل ﷺ مع صَفية رضي الله عنها حينما وضَع ﷺ رُكْبَتَهُ لتضع عليها رجْلَهَا لتركب بعيرها[٤]، وأحيانًا كان النبيُّ ﷺ يأخذ الإناءَ بعد أن تشرب منه عائشة رضي الله عنها ويضع فمه في موضع فمها ويشرب ﷺ[٥].

ج معاونتُه ﷺ أزواجه في أعمال المنزل:

١- وذلك من دلائل تواضُعِ النبي ﷺ وحسن عشرته؛ حيث لم يترفعْ ﷺ عن معاونة نسائه في شؤون البيت، فعن الْأَسْوَدِ بن يزيد رضي الله عنه قَالَ: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ -، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ"[٦].

خَلائِلُها: جَمْعُ خليلَةٍ أَيْ: صَديقَة.
يَسَعُهُن: يَكْفِيهِن.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦٨).
(٢) أخرجه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/ ٢٥٨): صحيح.
(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٢٧٧)، وأبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٩٧٩).
(٤) أخرجه البخاري (٤٢١١).
(٥) أخرجه مسلم (٣٠٠).
(٦) أخرجه البخاري (٦٧٦).

٢- وفي حديث آخر سُئِلَتْ ﵂: "مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ فقَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ"(١).

د وفاؤه ﷺ لأزواجه:

١- فلقد ظل النبي ﷺ يذكر زوجته خديجة ﵂ بعد موتها لفضلها وعظيم مواقفها، ويحسن إلى صديقاتها وأهلها، حتى قالت عائشة ﵂: "مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ﵂، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي؛ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ"(٢).

هـ تعليمه ﷺ أزواجه أمور دينهن:

وقد شمل هذا التعليم جميع أمورَ الدين، فعلًا وتركًا، عقيدةً وفقهًا، ومن أمثلة ذلك:

١- قوله ﷺ لعائشة ﵂: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ» فَقُلْتُ - أي عائشة ﵂-: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ ﷻ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟ فَقَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ؛ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»(٣).

٢- وتعليمه ﷺ زوجاته الأذكارَ والاستعاذةَ من الشرور، فعن عائشة ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»(٤).

الْغَاسِقُ: الْقَمَرُ، وَقِيلَ: ظُلْمَةُ اللَّيْلِ.
وَقَبَ: دَخَلَ.
النُّمْرُقَة: الْوِسَادَةُ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا.
السَّمْت: الهيئة الحسنة.
الدَّلُّ: اسْتِقَامَةُ السِّيرَةِ، وَحُسْنُ السُّلُوكِ.

٣- وإنكارُه ﷺ على أزواجه إذا رأى عندهن منكرًا، فعن عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٩٠٣)، وقال السيوطي في الجامع الصغير (٧٠١٨): حسن.
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٤٤٦٣).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٥١٢٢).
(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٠٠٠)، والترمذي (٣٣٦٦)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
(٥) أخرجه البخاري (١٩٣٦).

ثانيًا: مظاهرُ حسن تعامله ﷺ مع بناته:

(أ) رحمته ﷺ ومحبته لهن:

فَعنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا، فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا"(١).

فتأمل سبب شبه فاطمة ﵂ بالنبي ﷺ في تواضُعِه وسكينته ووقاره؛ إنه حسن تربية النبي ﷺ لها، وتنشئتها على الاقتداء به ﷺ، ثم انظر كيف كان ﷺ قدوةً حسنة لها، فقلدته في حسن الاستقبال وجميل اللقاء.

(ب) حرصه ﷺ على إرشادهن للخير:

فقد حَرَصَ النبيُّ ﷺ على إرشادِ من حولَهُ إلى الخير، وكان لبناته النصيبُ الأوفَر، ومن ذلك ما جرى مع فاطمة ﵂ حينما جاءت تسألُ النبي ﷺ خادمًا وشكت له مشقة العمل؛ فوجهها النبي ﷺ إلى ما هو خير من ذلك؛ حيث قال لها: «أَلَا أَدُلُّكِ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ»(٢).

(ج) احترامُه ﷺ لمشاعرهن:

كما في موقفه ﷺ مع ابنته زينب ﵂ حينما أجارت زَوْجَها أبا العاص بنَ الربيع ﵁ قبل أن يُسلم؛ ذَلك أن أبا العاصِ رَفَض أن يسلم بادِئ الأمْرِ، وبقي في مكة بعد هجرتها ﵂، وفي أثناء عودته من الشام في إحدى رحلات التجارة لَقِيَتْهُ سَرِية لرسول الله ﷺ فاستاقوا العِير التي معه وأفلت هو منهم، فأتى إلى المدينة مستخفيًا وطلَب من زينب ﵂ أن تُجيره وتطلب من النبي ﷺ أن يرُدَّ عليه الأموال التي أخذها المسلمون، فأعلنت أنها أجَارت أبا العاص، فأقر النبي ﷺ جِوارها، وطلب من الناس أنْ يردوا عليه أمْوَاله وأموال الناس التي كانت معه ففعلوا(٣).

(١) أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٠٧)، وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وقال النووي في الترخيص بالقيام (٤٢): صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٤٩٠٧).

(٣) أخرجه البيهقي الكبرى (٤٥٥٩)، وقال: له شاهد.

نشاط (١)

- كَثُرت المشكلات في كثير من بيوت المسلمين لبعدها عن هدي النبي ﷺ في بيته ومع أهله.

– تأمل المواقف التالية، وحدد الخُلُقَ النبوي المفتقد، ثم قابلْها بمواقف النبي ﷺ الكريمة.

الموقف	الخلق المفتقد	موقف النبي ﷺ المقابل
رجل أهمل زوجته عندما مرضت وضعف بدنها.		
شاب يتكبر عن مساعدة أمه في أعمال البيت.		
زوج لا يتعاهد أداء زوجته للعبادات.		
أب قلما يقبل أولاده خاصة إذا كبروا.		

نشاط (٢)

- في سورة الأحزاب آيات يأمر الله تعالى فيها نبيه ﷺ أن يأمر زوجاته وبناته بما يصلحهن في دينهن.

(أ) عد لسورة الأحزاب واكتب تلك الآيات.

(ب) استخرجْ من الآيات ثلاثة إرشاداتٍ لإصلاح الزوجات والبنات.

نشاط (٣)

- يسفِّهُ بعض الرجال من آراء النساء، فلا يُشَاورُوهن في أي أمر. ابحث في كتب السيرة النبويّة عن موقفين استشار فيهما النبي ﷺ زوجاته وعمل بمشورتهن.

نشاط (٤)

- بعض الآباء يعطي أولاده كل ما يريدون من متطلبات الدنيا، ويظن أن هذا من حسن التعامل مع الأولاد.

– كيف تردُّ عليه من خلال ما تعلمته من هدْي النبي ﷺ مع بناته.

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) يدلُّ إرسال الهدايا للنبي ﷺ وهو في بيت عائشةَ رضي الله عنها على:

١- كثرة مبيت النبي ﷺ في بيتها.
٢- علم الصحابة بمحبة النبيِّ ﷺ لها.
٣- عدم قبوله ﷺ للهدايا إلا في بيتها.
٤- حب الصحابة لها رضي الله عنها.

ب) من أمثلة ملاطفة النبي ﷺ لزوجاته:

١- مساعدتهن في أعمال البيت.
٢- إكرام صديقاتهن.
٣- مناداتهن بأسماء رقيقة.
٤- تعليمهن أمور دينهن.

ج) غارت عائشةُ من خديجة رضي الله عنها؛ لأن:

١- النبيَّ ﷺ تزوج خديجة رضي الله عنها قبلها.
٢- خديجةَ رضي الله عنها أفضل منها عند الله.
٣- النبيَّ ﷺ يكثر من ذكرها رضي الله عنها.
٤- النبيَّ ﷺ يحبُّ خديجة رضي الله عنها أكثر منها.

س٢) ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ، مع تصحيح الخطأ:

أ) عندما سُئل النبيُّ ﷺ عن أحب الناس إليه قال: خديجة رضي الله عنها. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب) حبُّ النبيِّ ﷺ لزوجاته لم يمنعه من إنكار المنكر إذا وجده عندهن. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج) أشبه النساء بخلق النبيِّ ﷺ وأدبه هي عائشة رضي الله عنها. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

د) شارك النبيُّ ﷺ زوجاته في أعمال البيت. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

هـ) حَرَصَ النبيُّ ﷺ على تقوية إيمان بناته. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٣) بم تفسِّر:

أ) مناداةَ النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «يا ابنة الصدِّيق»؟

ب) ذبْحَ النبي ﷺ الشاة وإهداءَها إلى صديقات خديجة رضي الله عنها؟

ج) كراهية النبيِّ ﷺ للنُّمْرُقَةِ التي اشترتها عائشة رضي الله عنها؟

س٤) أجب عمّا يأتي:

أ) اكتبْ ثلاثةً من مظاهِرِ حسن تعامل النبي ﷺ مع زوجاته، مع التمثيل لكل مظهر.

ب) اكتبْ مظهرين لحسْن تعامل النبيِّ ﷺ مع بناته.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أحبذ مشاركة الرجل للمرأة في أعمال البيت.			
أؤيد استعمال الشدة مع الزوجات.			
أعارض استشارة الرجل للمرأة.			
أقدر أهمية تأثر الأولاد بخلق الآباء والأمهات.			
أشرح للناس سيرة النبي ﷺ مع أهله.			

صدق النبيِّ ﷺ وأمانته وعدله

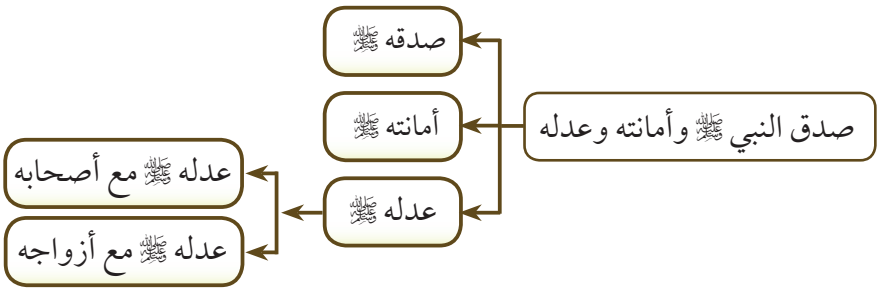

إذا كانت صفاتُ الكمالِ البشري قد اجتمعت في أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، إلا أن صفات الصدقِ والأمانةِ والعدلِ تُعَدُّ من أعظمِ الصفات أثرًا في قبول الدعوة وانتشارِها بين الناس.

- برهنْ من خلال دراستك السابقة على صحَّة هذه العبارة:

أولًا: صدقه ﷺ:

مما لا مِرية فيه أن الصدقَ صفة لازمةٌ للنبيِّ ﷺ؛ إذ شهد له ربه تعالى بالصدق، وكذلك المؤمنون، بل والكافرون، فقد زكاه تعالى بقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم] وكانت تلك التزكية مدعاة لأن يطلق عليه أصحابه "الصّادِقُ الْمَصْدُوقُ"(١)، واشتهر صدقه ﷺ حتى صار كالقاعدة المتفق عليها بين الناس، حتى قال النبي ﷺ ذات مرة: «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ»(٢).

١- ومن دلائل صدقه ﷺ اشتهارُه بين الناس قبل البعثة بذلك، تقول خديجة رضي الله عنها للنبيِّ ﷺ: "إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"(٣)، وذلك حينما رجع ﷺ يرتجف بعد اللقاء الأول مع جبريل عليه السلام.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).
(٢) أخرجه البخاري (٧٣٦٧).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤)، ومسلم (١٦٠).

٢- وعندما أراد النبيُّ ﷺ الجهر بالدعوة كان أول ما فعله ﷺ هو إقامة الحجة على قومه ﷺ بإقرارهم له بالصدق، فإنه لَمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»[(١)]، فقولهم: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا إقرار منهم بصدقه ﷺ؛ إذ لو حفظوا عليه كذبة لجعلوها دليلًا على تكذيبه في الرّسالة.

٣- وتأمل موقفَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ حينما قدم النبي ﷺ المدينة، وذهب عبد الله لرويته ﷺ - وكان عبد الله حينئذ أَحَدَ أحبار اليهود- فما لبث أن أعلن إسلامه وبين سبب ذلك قائلًا: "فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ"[(٢)].

ثانيًا: أمانته ﷺ:

١- اتصاف النبي ﷺ بالأمانة مما لا يشك فيه مسلم، وكيف لا، وقد ائتمنه الله تعالى على رسالته الخاتمة فأداها على أفضل الوجوه حتى تم الدين واكتمل؟ يقول جل ذكره: ﴿... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ...﴿٣﴾﴾ [المائدة].

٢- وقد شهد المسلمون بأمانته ﷺ، ومن ذلك ما قاله جَعْفَر بن أبي طالب ﷺ لنجاشيِّ الحبشة ﷺ، حين سأله عن الدين الذي اعتنقوه، فأجاب: "حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ"[(٣)].

٣- وكذلك شهد الكفَّار بأمانته ﷺ حتى قبل بعثته، لدرجة أنه لقب في مكة بـ "الأمين"، ومن الأدلة على ذلك قصة الحجر الأسود عند بناء الكعبة المشرفة، فقد تنازعت قبائل العرب في استحقاق شرف رفعه ووضعه في محله، حتى كادوا يَقْتَتِلُون لولا اتفاقُهم على تحكيم أولِ من يدخل المسجد الحرام، فكان الداخل هو النبي ﷺ، فلما رأوه قالوا: "هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ"[(٤)].

وبرغم العداوة التي أعلنها أهل مكة للنبيِّ ﷺ بعد البعثة، إلا أنه ﷺ ظل موضع ثقتهم، فكانوا يأتمنونه ﷺ على أموالهم

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وقال البغوي في شرح السنة (٢/ ٤٦٣): حسن صحيح.
(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٧٤٠).
(٤) ذكره ابن هشام في سيرته (١/ ١٩٧).

ومتاعهم، فلما حان موعِدُ الهجرة إلى المدينة كلف النبيُّ ﷺ ابْنَ عمه علي بن أبي طالب ﷺ بردِّ الأماناتِ إلى أهلها.

ارجع إلى أحد كتب السيرة واكتب موقفًا آخر يدل على أمانته ﷺ:

ثالثًا: عدله ﷺ:

المتتبِّع لسيرةِ النبيِّ ﷺ في تعامُلاته المختلفة يدرك أنه ﷺ كان يتعامَلُ بالتَّسَامُحِ فيما له من حقوق عند الناس، وبِالْفَضْلِ فيما عليه من حقوق لهم، وبِالْعَدْلِ في إقامة حدود الله بين الناس، وفي فض المنازعات بينهم، حتى إنه ﷺ أقام العدل في بيته، وعلى نفسه ﷺ.

عُقْبَة: أَيْ وَقْتُ نُزُولِهِ وَمَشْيِهِ.

ومن دلائل إقامته ﷺ العدل على نفسه: أنه ﷺ لم يكن يميز نفسه عن أصحابه في مأكَل أو مشرب أو ملبس، أو مجلس، أو مركب، وتأمل في ذلك ما رواه عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَقَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ. فَقَالَ: «مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا»[1].

من أعظم مواقفه ﷺ في إقامة العدل على نفسه ما رواه أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ شَيْئًا أَقْبَلَ رَجُلٌ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُرْجُونٍ كَانَ مَعَهُ؛ فَخَرَجَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَالَ فَاسْتَقِدْ». قَالَ: بَلْ قَدْ عَفَوْتُ يَا رَسُولَ اللهِ[2].

وفي نطاق أسرته الكريمة قدم ﷺ القدوة الصالحَة في العدل بين الزوجات، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قالت: كان النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ[3]، وشمل ذلك القسمُ المبيتَ، والمالَ، والمتاعَ، فيبيتُ ﷺ عند كل واحدةٍ منهن ليلةً برغم اختلاف جمالهن ومحبته لهن.

استرجع معلوماتك وأكمل:

أحب زوجات النبيِّ ﷺ إلى قلبه: .....

من نساء النبيِّ ﷺ اللاتي وصفت بالجمال: .....

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩٠١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٣٦)، والنسائي (٤٧٧٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٥١١١)، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٨/ ٣٨): صحيح. وقال ابن كثير في تفسير القرآن (٦/ ٤٣٨): إسناده صحيح.

نشاط (١)

● عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[١].

(أ) تأمل هذا الحديث، ثم استخرج منه ثمراتِ الصدق وعاقبةَ الكذب.

(ب) اكتب ثلاثَ ثمراتٍ أخرى للصدقِ.

نشاط (٢)

● اتصفَ النبيُّ ﷺ بالأمانة، وكان دائمَ الحث عليها والتنفير من تركها. ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن:

(أ) المعنى اللغوي والاصطلاحي للأمانةِ.

(ب) حديثينِ للنبيِّ ﷺ نبه فيهما على عظم قدْر الأمانة ووجوب الالتزام بأدائها.

(ج) موقفينِ من سيرته ﷺ يدلانِ على أهمية الأمانة.

نشاط (٣)

● كان ﷺ عادلًا منصفًا حتى مع أعدائه، ومن ذلك ما فعله ﷺ مع يهود بني قريظة.

- ارجع إلى أحد كتب المغازي ولخص ذلك الموقف.

نشاط (٤)

● يشتكي كثيرٌ من شعوب العالم انتشارَ الظلم. برأيك ما أهم أسباب ذلك؟ وما سبل نشر العدل بين الناس؟

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامةَ (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

أ) قالتْ أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها للنبي ﷺ: "إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث". (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ب) تدلُّ قصة الحجر الأسود على اشتهار النبيِّ ﷺ بالأمانة قبل البعثة. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

ج) أطلق كفار قريش على النبيِّ ﷺ الصادق المصدُوق. (.....)

تصحيح الخطأ: .....

س٢) اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ) حينما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ صعد النبيُّ ﷺ على جبل:

١- أبي قبيس. ٢- الصفا. ٣- المروة.

ب) لما طلب وفد هوازن من النبي ﷺ أن يَرُدَّ إليهم سَبْيَهُم وأموالَهُم، فإن النبيَّ ﷺ:

١- خيرهم بين السبي والأموال. ٢- رد إليهم سبيهم وأموالهم.

٣- لم يرد إليهم سبيهم أو أموالهم.

ج) "حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ" قائل هذه العبارة هو:

١- ربعيُّ بن عامر رضي الله عنه. ٢- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣- جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه.

د) زامل رسولُ الله ﷺ على البعير يوْمَ بدر كلاً من:

١- أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. ٢- أبي لبابة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

٣- أبي لبابة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما.

هـ) حَكَّمت قبائلُ العرب النبيَّ ﷺ في قصة الحجر الأسود؛ لأنه:

١- لم يكن في مكة أحد يحكم بينهم غيره. ٢- أول من دخل عليهم المسجد الحرام.

٣- شاركهم في بناء البيت.

س٣) علل:

أ) كان النبيُّ ﷺ موضِعَ ثقة أهل مكة قبل البعثة.

ب) اشتراك النبيِّ ﷺ يوم بدر مع صحابيين في الركوب على بعير.

س٤) صِفْ حالَ النبي ﷺ قبلَ البعثة؛ من حيث الصدقُ والأمانةُ والعدلُ، ثم اذكر دليلًا على اتصافِه ﷺ بكل صفة.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أصدق الحديث ولو توقعت حدوث ضرر لي.			
أبتعد عن الكذابين مهما كانت درجة قرابتهم لي.			
الصدق ضروري في حياة الفرد والمجتمع.			
أحافظ على الأمانة مهما كلفني ذلك.			
لو حكمني بعض زملائي في أمر فإنني أحكم بالعدل حتى لو كنت أكره بعضهم.			
أسعى لنشر العدل في بيئتي.			

كرم النبيِّ ﷺ وصبرُه وشجاعته

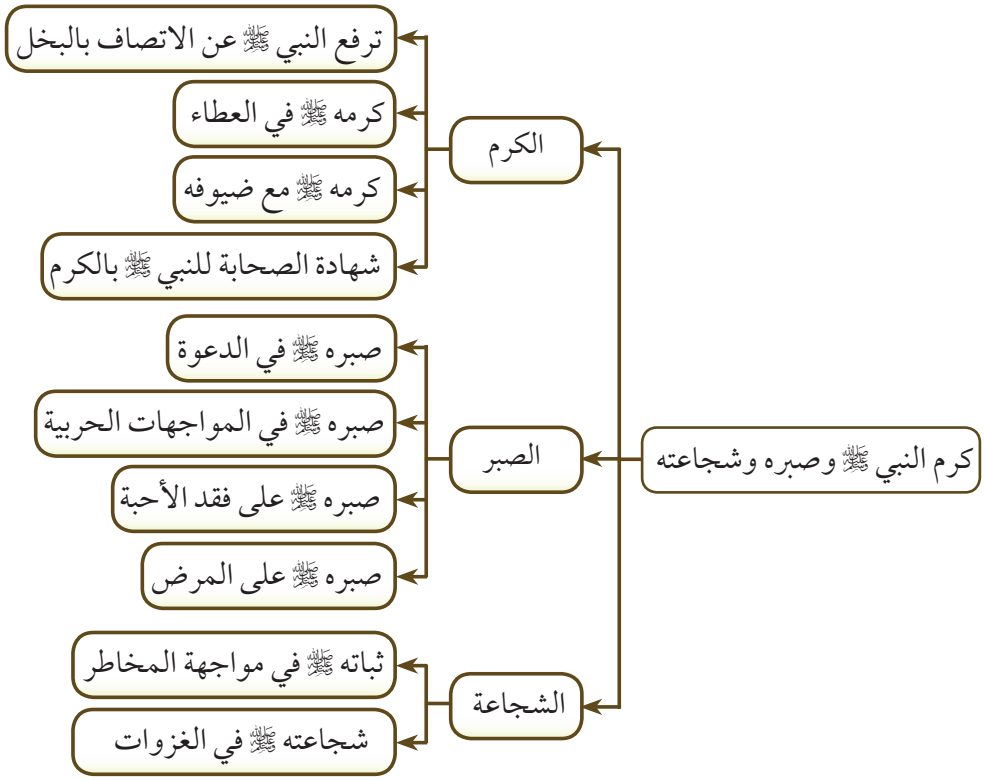

سأل أحد زملائك المعلم بعد قراءته لعنوان الدرس عن العَلاقة بين الكرم والشجاعة والصبر.

توقع ماذا سيكون الجواب؟

.....

.....

أولًا: اتصاف النبي ﷺ بالكرم:

نظَر النبي ﷺ إلى الدنيا بعينِ البصير العاقِل، فعلم أنها لا تساوِي عند الله جَنَاحَ بعوضة؛ فلم يَحْرِصْ على متاعِها، بل زَهِدَ فيها وجاد بها، وكان ﷺ أَجْوَدَ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[1]، ومما يدل على ذلك:

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

أ ترفُّع النبيِّ ﷺ عن الاتصاف بالبخل:

لما عاد النبي ﷺ من غزوة حنين في شوالٍ سنة ٨هـ وقد أصاب فيها مغانمَ كثيرةً، تكاثَرَ المؤلفةُ قلوبهم وقريبُو العهدِ بالإسلام حول النبي ﷺ يريدون حظهم من الغنيمة، فقال لهم النبي ﷺ على سبيل الإنكار عليهم: «أَتَخَافُونَ أَنْ لَا أَقْسِمَ بَيْنَكُمْ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ سَمُرِ تِهَامَةَ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا»[١].

أفاء: أعطى وأنعم.
السَّمر: نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الصَّحرَاءِ.

ب كرمه ﷺ في العطاء:

عُرف النبي ﷺ بالكرم، فما سئل شيئًا إلا جاد به، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: ما سُئِل رسولُ الله ﷺ على الإسلام شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ[٢].

ج كرمه ﷺ مع ضيوفه:

كان النبيُّ ﷺ يحسن استقبال ضيوفه، ويطعمهم بيده، فعن الْمِقْدَادِ بن عمرو ﷺ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا». قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنبيِّ ﷺ نَصِيبَهُ[٣].

الجَهْد: الشِّدَّةُ والمشَقَّة.
فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْبَلُهُمْ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا مُقِلِّينَ، لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يُوَاسُونَهُمْ بِهِ.

د شهادة الصحابة للنبيِّ ﷺ بالكرم:

لقد شَهِدَ الصحابة ﷺ بكرمه ﷺ، ومن ذلك قول عبد الله بن عباس ﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ"[٤].

(١) أخرجه البخاري (٢٩١٥).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٠٥٥).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

ثانيًا: اتصاف النبيّ ﷺ بالصبر:

جسَّد النبيُّ ﷺ الصبر في أجَلِّ وأسْمَى معانيه، إذ لم يسخط يومًا ولم يعترضْ على قَدَرٍ، بل كان صابرًا راضيًا بما قدره الله ﷻ، محتسبًا الأجْرَ عند ربه برغم تنوُّعِ المصائب وشدتها، ومن مظاهر صبْره ﷺ:

(أ) صبره ﷺ في الدعوة:

أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر في بدايةِ الدعوة، فقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾ [المعارج]، وانطلق النبي ﷺ في دعوته متمثلًا الصبر، ضاربًا أرْوَعَ الأمثال فيه، ولعل موقِفَهُ من أهل الطائف خيرُ مثال على ذلك: حينما خرج النبي ﷺ إليهم يدعوهم للإسلام، فآذَوْهُ سبًّا ووعيدًا وضربًا، ومع ذلك لما قال له ملك الجبال: "إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ". قَالَ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1]. فلا تخرج هذه الكلمات إلا من قلبٍ صابر رحيم.

ومن مظاهر صبره في الدعوة، صبره ﷺ على الإيذاءات النفسية، كاتهامه بالجنون، والكذب، والسحر وغيرها في مكة، وصبره على كيد اليهود والمنافقين وإيذائهم مثلما وقع في حادثة الإفك.

اكتب موقفًا أثَّرَ في حياتك تَجَلَّى فيه صبرُه ﷺ واحتسابُه الأجر عند الله.

(ب) صبره ﷺ في المواجهات الحربية:

تعددتِ المواجَهاتُ العسكريّةُ في حياةِ النبي ﷺ، وكم لَحِقَهُ فيها من الإيذاء فثَبَتَ وَصَبَرَ، وأَبْرَزُهَا أحداثُ غزوةِ أُحُدٍ سنَةَ ٣ هـ: حينما رَكَّز الكفار حَمْلَتَهُم على النبي ﷺ؛ طَمعًا في القضاء عليه، فرمَاه عتبةُ بن أبي وقَّاص بالحجارة فوقَّع لشقِّهِ ﷺ، وأصيبت رَبَاعِيَتُهُ اليُمْنَى، وشُجَّتْ شَفَتُهُ السفلي، وتقدم إليه عبدُ الله بن شهاب الزُّهْرِيُّ فَشَجَّه ﷺ في جبهَتِهِ، وجاء عبد الله بن قَمِئَة فضرب عاتِقَه ﷺ ووَجْنَتِه بالسَّيف ضربةً عنيفةً، حتى دخلت حَلْقَتَانِ من حِلَقِ الْمِغْفَرِ في وَجْنَتِه، وقال: خذها وأنا ابن قمئة. فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه: «أَقْمَأَكَ اللهُ»[2].

ابحث: في أحدِ كتب السِّيرة عن مصيرِ ابن قَمِئَة بعد فعلته هذه، ودعاء النبي ﷺ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٦١٢).

- وحينما دَمِيَتْ إِصْبَعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعضِ الْمَشَاهِدِ قَالَ:

«هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ»(١)

ج صبره ﷺ على فقد الأحبة:

فقد صَبَرَ النبي ﷺ على موتِ زوجته خديجةَ رضي الله عنها وأعمامه: أبي طالب، وحمزةَ رضي الله عنه، وابن عمه جعفَر رضي الله عنه، كما صَبَرَ ﷺ على موت أبنائه: القاسم، وعبدِ الله، وإبراهيمَ رضي الله عنهم، وبناته: رُقَيَّةَ، وأُمِّ كُلْثُومٍ، وزينبَ رضي الله عنهن.

د صبره ﷺ على المرض:

صَبَرَ ﷺ على مرض موته مع شدته، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا! قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي لأُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»(٢).

ثالثًا: اتصاف النبي ﷺ بالشجاعة:

الْوَعْكُ: الألَمُ وَشِدَّةُ الْحُمَّى.

إِنَّ جَهْرَ النبي ﷺ بالدعوةِ ومواجهتَه تحدياتِ الرسالةِ لَمِنْ أكبَرِ الأدلة على شجاعَتِه ﷺ، وقد بَدَتِ المواقفُ الشجاعةُ في كثير من لحظاتِ حياتِه ﷺ، ومن ذلك:

أ ثباته ﷺ في مواجهة المخاطر:

وذلك لثباتِ قلبِهْ ﷺ وقوةِ يقينه، فقد فَزِعَ أهلُ المدينة يومًا من صوتٍ عالٍ، فأرادوا أن يعرفوا سببَ الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبلَ عليهمُ النبي ﷺ على فرسٍ، رافعًا سيفه قائلًا لهم: «لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا»(٣)، يقول أَنَسٌ رضي الله عنه: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»(٤).

لَمْ تُرَاعُوا: أي لا تَخَافُوا ولا تَفْزَعوا.
وجَدْنَاه بَحْرًا: واسِعَ الجَرْيِ.

ب شجاعته ﷺ في الغزوات:

وفي الغزوات كان ﷺ يتصدَّرُ الصفوفَ خاصةً في وقتِ الشدةِ، فعن سعد بن أبي وقّاص

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٠٢)، ومسلم (١٧٩٦).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٢٣٠٧).

ﷺ قال: لَمّا جال النّاسُ عن رسول اللّه ﷺ تلك الجولَةَ يوم أحُد، تنحَّيْت فقلتُ: أذودُ عن نفسي، فإمَّا أن أستشهدَ، وإمَّا أن أنجُوَ حتّى ألقى رسول اللّه ﷺ، فبينا أنا كذلك إذا برجل مخمَّر وجهُه، ما أدري من هو؟ فأقبل المشركون حتّى قلت: قد رَكِبُوه، مَلأ يَدَهُ من الحصى، ثمَّ رمى به في وجُوهِهم، فنكبوا على أعقابِهم القهقرى حتّى يأتوا الجبل، ففعل ذلك مرارًا، ولا أدري من هو؟ وبيني وبينَهُ المقداد بن الأسود، فبينا أنا أريد أن أسأل المقداد عنه، إذ قال المقدادُ: يا سَعْدُ، هذا رسول اللّه ﷺ يدعوك[1].

ويوم حنين انهالت النبال على أصحاب رسول الله ﷺ؛ فتفرقوا عنه إلا قليلًا منهم، لكن النبي ﷺ ظل على بغلته ينادي على أصحابه حتى استجمع المسلمون قُوَّتَهم، ولقنُوا الكفارَ درسًا لا يُنسى، فقد قيل للبراء بن عازب ﷺ: وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، مَا وَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ، فَلَقِيَهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

«أَنَـا النَّبِيُّ لَا كَـذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»[2].

وهكذا كان النبي ﷺ، صابرًا ثابتًا شجاعًا في النوائب، كريمًا سمحًا جوادًا في الرخاء والشدائد.

سَرَعَانُ النَّاس: أَوَائِلُ النَّاس الَّذِينَ يُقْبِلُونَ عَلَى الشَّيْءِ بِسُرْعَة.
اللِّجَام: حَدِيدَةٌ يُشَدُّ بِهَا فَمُ الدَّابَّةِ، فَيَسْهُلُ قِيادُهَا.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٣١٤) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٧٤)، ومسلم (١٧٧٦).

نشاط (١)

- كان لشجاعة النبي ﷺ وثباته في الحروبِ أَثَرٌ كبير على نفوس أصحابِه ﷺ.

(أ) دللْ على ذلك من خلالِ أحداث غزوةِ حنين في شوال سنة ٨هـ:

(ب) ثلاثة من الصحابةِ ﷺ عُرفوا بالشجاعةِ.

(ج) اكتبْ قصةً موجزة لأحدِ هؤلاء الصَّحابة الشُّجعان ﷺ برزت فيها شجاعته.

نشاط (٢)

- للصبر ثلاثة أنواع، عد إلى أحد مصادر المعرفة واذكر أنواع الصبر الثلاثة، ثم مثل لكل نوع منها بمثال من سيرة النبي ﷺ.

نشاط (٣)

- وجهْ نصيحة لرجل من الأثرياء يبخل بماله على المحتاجين، مستشهدًا بآيات من القرآن وأحاديث من سنة النبي ﷺ.

نشاط (٤)

- يجزع بعض الناس إذا فقدوا عزيزًا لديهم. ارصد هذه الظاهرة في بيئتك مبينًا التالي:

أهم المظاهر المخالفة للشرع	كيفية الاستفادة من سيرة النبي ﷺ في القضاء على هذه المظاهر

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) أسلم أعرابي لما رأى النبيَّ ﷺ:

١- يكرم جميع ضيوفه.
٢- يعطي ولا يخشى الفقر.
٣- يحسن إلى جيرانه.
٤- يصبر على الشدائد.

ب) من أمثلةِ شجاعة النبيِّ ﷺ:

١- الرفق بأهل الطائف.
٢- تحمل فقد أولاده ﷺ.
٣- تحمل إيذاء المشركين.
٤- ثباته ﷺ في معركة حنين.

ج) قال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»[1] حينما:

١- أصيب في غزوة أحد.
٢- فقد زوجته وعمه.
٣- مرِض مَرَضَ الموت.
٤- آذاه أهل الطائف.

س ٢) ضع علامة (√) أمام ما تراه مناسبًا:

أ) أعطى النبيُّ ﷺ المؤلفة قلوبهم مما أفاء الله عليه في غزوة حنين؛ لأنه أراد أن:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١- يستميلَهم إلى الإسلام.		
٢- يدفعَ شرهم عن الإسلام.		
٣- يكونوا مدافعين عن الإسلام.		

(١) سبق تخريجه.

ب) أعطى النبيُّ ﷺ عطاء من لا يخشى الفاقة؛ لأنه:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- كان واثقًا بربه ﷻ متوكلًا عليه.

٢- كان يرى حقارة الدنيا وما فيها.

٣- أحبَّ أن يُرضي الناس.

ج) قول النبي ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1] يدلُّ على:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- شجاعة النبيِّ ﷺ في مواجهة أهل الطائف.

٢- صبر النبيِّ ﷺ على إيذاء أهل الطائف.

٣- رحمة النبيِّ ﷺ بأهل الطائف.

س٣) درست كيف كان النبيُّ ﷺ كريمًا مِعْطاءً، وما كان لهذا العطاء من أثَرٍ على الْمُعْطَى، مَثِّل لكرم النبي ﷺ بمثالين من سيرته، ثم بين أثر هذا الكرم على الْمُكْرَم عليه:

الأمثلة	الأثر على المكرم
(١)	
(٢)	
(٣)	

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

س٤) أجب عمّا يأتي:

أ) صبرَ النبيُّ ﷺ على العديد من الإيذاءات البدنيةِ والنفسيةِ التي لَحِقَتْهُ من المشركين. اذكر من السيرة النبوية المطهرة موقفًا تعرَّضَ فيه النبي ﷺ لإيذاءٍ بدنيٍّ ونفسيٍّ، مبينًا صبره ﷺ.

ب) برهن على صحة هذه العبارة التالية: "كان النبيُّ ﷺ أثبت الناس قلبًا إذا فزع من حوله".

ج) كان النبيُّ ﷺ أشجع الناس وأقواهم في الدفاع عن دين الله ﷻ. مثِّلْ لشجاعة النبي ﷺ بموقفٍ من سيرته العطرة.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أكون مطمئنًا عندما يفزع الناس من حولي.			
أصبر على الأذى أثناء الدعوة إلى الله تعالى.			
أُجِلُّ النبيَّ ﷺ ؛ لتحمله أعباء الرسالة.			
أجُود على زميلي وإن لم يكرمْني.			
أسارع إلى إغاثة الملهوف.			

رحمة النبي ﷺ وحياؤُه وعفته

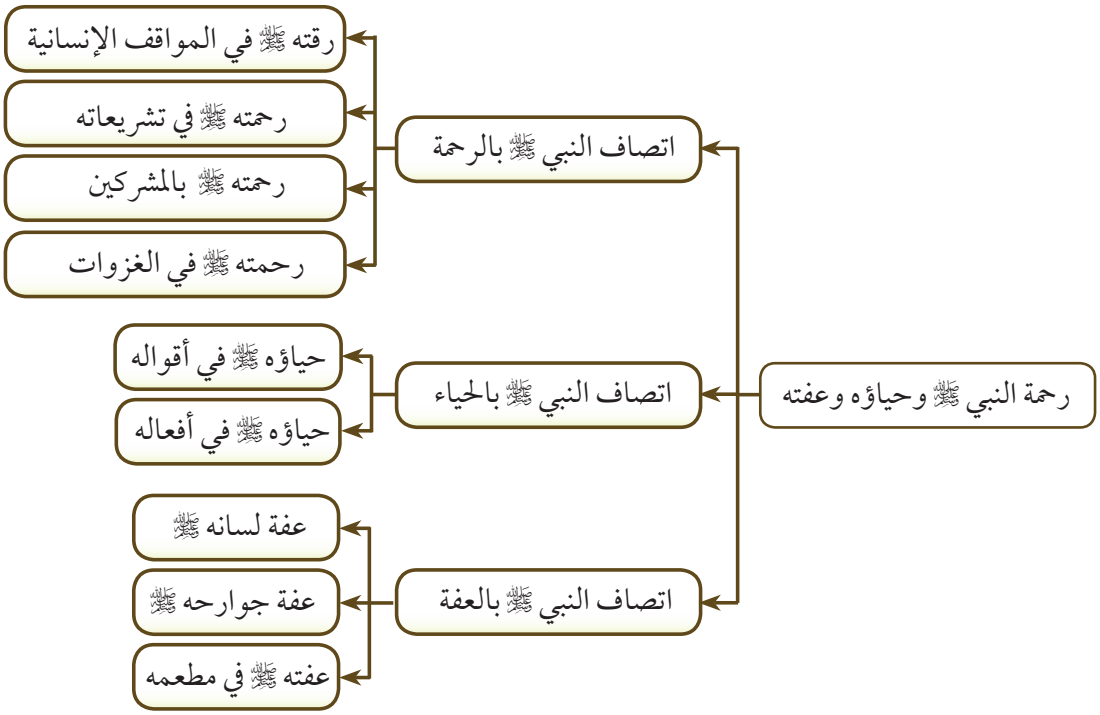

تتَواصَلُ مسيرتُنَا فِي تلمُّسِ القدوة الحسنة في أخلاق النبي الكريم ﷺ، من خلال بيانِ رحمتِه وحيائِه وعفَّتِه، وهي صفاتٌ تُزَيِّنُ النفسَ، وترفَعُ القدر، وتنشر الذِّكْرَ الحسن بين الناس.

أولًا: اتّصاف النبيّ ﷺ بالرحمة:

تشتمل الرحمةُ على عدة معانٍ، أهمُّهَا: الرقةُ والتعطُّفُ، وإرادةُ الخير للغير، فهي خُلُق يحمل صاحِبَهُ على الرفق بالناس، ومحبتِهم، ومساعدتِهم في أفراحِهم وأحزانِهم.

وقد امتازَ النبي ﷺ بقلب رحيم، جعله يبذُل الودَّ والخيْرَ لجميع الخَلْقِ، وذلك تطبيقًا لوصف الله تعالى له ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، فلم يكن ﷺ رحيمًا بأمته وأهله فقط، بل شَمِلَ برحمته الطيرَ والحيوانَ، ومن مظاهرِ رحمةِ النبي ﷺ:

أ رقته ﷺ في المواقف الإنسانية:

كالمرض والموت ونحوهما، ومن ذلك أنه لما حَضَرتِ الوفاةُ حفيدَهُ ﷺ من ابنته زينب رضي الله عنها ذَهب إليها ﷺ ومعه سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ آخَرُونَ رضي الله عنهم، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ فَفَاضَتْ عَيْنَا النبي ﷺ، فَقَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ ﷺ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»(١).

تَتَقَعْقَعُ: تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ بِصَوْتٍ.
التَجَوُّزُ: التَّخْفِيفُ.

ب رحمته ﷺ في تشريعاته:

لما كانت رسالتُه ﷺ رحمةً للعالمين فإن جميع ما احتوتْهُ من تشريعاتٍ تحمل هذا المقْصِدَ، ومن أظهر التشريعات التي تجلت فيها الرحمةُ: تخفيفُ الصلاة لبكاء الصبي، فقد روَى الحارثُ بن رِبْعِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»(٢).

ج رحمته ﷺ بالمشركين:

وتتجلى هذه الرحمةُ في حرصه ﷺ على هدايتهم، وتحمله إيذاءهم رجاء إسلامهم، وحينما اشتد إيذاء المشركين له ﷺ قيل: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»(٣).

د رحمته ﷺ في الغزوات:

النبيُّ ﷺ رحيمٌ حتى في المعارك والغزوات، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ(٤).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).
(٢) أخرجه البخاري (٦٦٦).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩٩).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠١٤)، ومسلم (١٧٤٤).

وداعًا يُوصي ﷺ جيوشه قائلًا: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا»(١).

الغُلُول: ما يُؤْخَذُ من الغَنِيمَةِ خُفْيَةً قبل تَقْسِيمِها.
المُثْلَة: تشْوِيهُ الْجَسَدِ قبْلَ القَتْلِ أو بَعْدَه.

قارن: بين غزوات النبي ﷺ، وحروب القوى الكبرى اليوم من حيث: غاية القتال، والتعامل مع الأعداء وسجل ذلك في الجدول الآتي:

أوجه المقارنة	غزوات النبي ﷺ	حروب القوى الكبرى اليوم
غاية القتال		
التعامل مع الأعداء		

ثانيًا: اتصاف النبي ﷺ بالحياء:

لقد شَهِدَ الله تعالَى لنبيِّنَا محمد ﷺ بهذا الخلق الكريم، فقال تعالى: ﴿... إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ... ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب]، وكذلك عرف ﷺ بشدة الحياءِ بين أصحابه ﷺ، يقول أبو سعيدٍ الخدريُّ ﷺ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا"(٢).

وقد تنوعت صور حياء النبي ﷺ، فقد كان ﷺ شديدَ الحياء، ولم تكن صفةُ الحياء عنده ﷺ صفةً طارئةً، بل كانت ملازمةً له في كل أحيانِه وأحوالِه، ومما يدل على ذلك:

(أ) حياؤه ﷺ في أقواله، ومن ذلك:

حياؤه ﷺ من ربِّه ﷻ، حينما قال لموسى عليه السلام في رحلة المعراج: «اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي»(٣).

حياؤه ﷺ من الحديثِ في أمور النساء الخاصة، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ

(١) أخرجه مسلم (١٧٣١).
(٢) متفق عليه: البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

أَغْتَسِلُ مِنَ الْحَيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا». ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا». فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ [١].

الفِرْصَةُ: القِطْعَةُ من القُطْن أو الصُّوف.
مُمَسَّكَة: مُبَلَّلَة بالْمِسْك.

حياؤه ﷺ من تحديد من يقول أو يفعل سوءًا من أصحابه ﷺ، فيقول ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ -أَوْ يَقُولُونَ- كَذَا»[٢]، فينهى عن الفعل ولا يسمي فاعله.

ب حياؤه ﷺ في أفعاله:

ومن ذلك اختيارُه أبعدَ الأماكن لقضاءِ حاجته ﷺ أو اغتساله؛ خشيةَ اطلاع أحد على عورته، ولو بدون قصد، يقول ابن عباس ﷺ: "كان رسولُ الله ﷺ يغتَسِلُ من وراءِ حُجُرَاتٍ، وما رأى عَوْرَتَهُ أَحَدٌ قطُّ"[٣].

ثالثًا: اتصاف النبيّ ﷺ بالعفة:

العفّة تعني: الكفَّ عمّا لا يحلُّ، وضبط النّفس عن الشّهوات، والجوارح عما يُستَقْبَحُ، وهي من صفات الأنبياء والمرسلين، والمؤمنين الصادقين؛ لذا دعا نبينا محمد ﷺ ربه قائلًا: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»[٤] فزينه الله تعالى بكمال العفة في نفسه وجميع جوارحه وأعماله، ومن مظاهر عفته ﷺ:

أ عفة لسانه ﷺ:

فكان ﷺ عفيفَ اللسان، لَمْ يتكلم بكلمة تَخْدِشُ حياءَ مستمِعيه، ولم تعرف لغتُه سبًّا، أو لعنًا، أو فُحْشًا، يقول أَنَسُ بْن مَالِكٍ ﷺ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا لَعَّانًا"[٥]. وقال عبدُ الله بن عمرو ﷺ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا»"[٦].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١٥)، ومسلم (٣٣٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨٧).
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١١٤٨).
(٤) أخرجه مسلم (٢٧٢١).
(٥) أخرجه البخاري (٦٠٣١).
(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

ب عفة جوارحه ﷺ:

ومن مظاهر عفة جوارحِه ﷺ ما ذكرته أم المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها: "وَاللهِ، مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ"(١).

ج عفته ﷺ في مطعمه:

تتجلى عفةُ مطْعَمِه ﷺ في قوله: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا»(٢). وعندما أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «كِخْ، كِخْ» -لِيَطْرَحَهَا- ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟»(٣).

كِخْ: كلمة يُزْجَرُ بها الصِّبْيَان، بمعنى: اتْرُكْهُ وارْمِ به.

وأرشد النبي ﷺ أمته إلى فضل عفة المرء في مطعمه فقال: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ، فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»(٤).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٨٩١)، ومسلم (١٨٦٦).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٤٣٣)، ومسلم (١٠٧١).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩).
(٤) أخرجه أحمد في المسند (٦٦٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٩٨): إسناده حسن.

نشاط (١)

- تأملِ البيتين التاليين ثم أجب:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ... وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

(أ) لَخِّص معنى البيتين السابقين، فيما لا يزيد عن سطرين.

(ب) اكتبْ حديثًا نبويًّا يؤكد نفس المعنى.

نشاط (٢)

- بالتعاون مع زميلك: ابحث عن موقفين يدلان على رحمة النبي ﷺ بالطير والحيوان.

نشاط (٣)

- النصوص التاليةُ توجِّهُ المؤمنين إلى التزام العفةِ في جانبٍ من جوانبها، تأمل هذه النصوص ثم حدد أمام كل نص جانب العفة التي عنت به:

النص الأول	جانب العفة
قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور].	
قال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(١).	
قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ... ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة]	

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٣).

نشاط (٤)

- ارصد ثلاثةَ مظاهرٍ إيجابيةً للعفة في مجتمعك بالنسبة للرجال والنساء.

س١) اختر الإجابةَ المناسبة فيما يلي:

أ) بلغ من حياءِ النبي ﷺ أنه كان:

١- يخجَلُ من الإجابة عن أسئلة النساء الخاصة.
٢- ينهى عن الفعلِ دون تصريحٍ باسم الفاعل.
٣- يغتسلُ بالثياب كي لا تنكشف عورته.
٤- يتجنب الكلام مع النساء.

ب) كان النبي ﷺ إذا سمع بكاء الصبي خفَّف الصلاة:

١- إشفاقًا على الصبي الباكي.
٢- لئلا يشغله عن القراءة.
٣- لئلا يشق على أم الصبي.
٤- لئلا يشوش على المصلين.

ج) كل ما يلي من مظاهر عفة النبي ﷺ عدا:

١- تجنب الكلام الفاحش والبذيء.
٢- تجنب مصافحة النساء أثناء المبايعة.
٣- التورع عن أكل طعام مجهول المصدر.
٤- التحذير من قتل الأطفال في الحرب.

س٢) ضع خطًّا تحت العبارة المناسبة:

أ) الدعاء للمشركين بالهداية من مظاهر رحمة النبي ﷺ. (صح - خطأ)

ب) وَصَفَ النبيُّ ﷺ نفسه بأنه أشد حياءً من العذراء في خدرها. (صح - خطأ)

ج) تجنب اللعن الكثير من صفات عفة لسان النبي ﷺ. (صح - خطأ)

د) العفة هي ضبط النفس عن الشهوات. (صح - خطأ)

س٣) أجب عما يأتي:

أ) اتصف النبي ﷺ بالرحمة في غزواته. وضح ذلك.

ب) اذكر فعلًا من أفعال النبي ﷺ يدل على حيائه.

ج) لماذا نهى النبي ﷺ الحسن بن علي ﷺ عن أكل التمرة؟

س٤) أكمل الجدول التالي بذكر دليل في القائمة (ب) لكل عنصر من عناصر القائمة (أ):

أ	ب
رحمته ﷺ في الغزوات.	
حياء النبي ﷺ من الحديث في أمور النساء الخاصة.	
عفة جوارح النبي ﷺ	

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
إذا مدت امرأة يدها لتصافِحَني؛ فإنني أستحيي أن أردها.			
أدعو على المشركين، ولو لم يكونوا محاربين للإسلام.			
يَرِقُّ قلبي حينما أرى طفلا يبكي أو مريضًا يتألم.			
إذا خلوت في بيتي؛ فإنني أفعل ما أشاء بحريتي.			
أتجنب النطق بالكلام الفاحش، مهما وقع لي.			

ماذَا تعلَّمْت مِن هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلمت من هذه الوحدة أن:

١. النبي ﷺ كان أَحْسَنَ النَّاسِ خِلْقَةً في كل شيء.

٢. النبي ﷺ لبس من الثياب ما جمل وحسن في زمانه، بلا إسراف ولا تقتير.

٣. هيئة النبي ﷺ في جلوسه ومأكله ومنامه اتسمت بالتواضع والاعتدال، وعدم الإسراف.

٤. النبي ﷺ كان أعبَدَ الناس لله، وأشدهم له خشية.

٥. عبادة النبي ﷺ لربه ﷻ كانت دائمةً، ومتواصلة.

٦. تعامل النبي ﷺ في بيته مع أهله جمع بين الود، والملاطفة، والمعاونة، والوفاء، والتعليم، والرحمة، مما جعله أسعد بيت على وجه الأرض.

٧. أكون صادقًا، أمينًا، مقيمًا للعدل في نفسي وبين الناس.

٨. أخلاق الكرم، والصبر، والشجاعة؛ تجلت في أظهر صورها في شخصية النبي ﷺ.

٩. أرحم الناس: صغيرَهم وكبيرَهم، وأن أستحيي من الله قبل أن أستحيي من الناس، وأن أكون عفيفًا.

الوحدةُ الثانية

خصائص العهد المكي

مقدمةُ الوحدةِ

في هذه الوحدة شرح لأساليب البناء الْعَقَدِي، ومعرفة حقيقة الإنسان، وأثر ذلك على بناء عقيدة المسلم وتوجيه سلوكه. وكذلك بيان أَهَمِّ العباداتِ والأخلاق التي تم ترسيخُهَا في العهد المكي، وأثرها في بناء جيل الصحابة ﷺ.

ثم التعرف على سنن الله الكونية، مثل: سنة الابتلاء، والتغيير، وكيفية تعامل النبي ﷺ مع هذه السنن على الوجه الصحيح؛ وذلك لتدرك الخصائص العامة للعهد المكي من حياة نبيك محمد ﷺ.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. بيانُ حقيقة الإنسان وأثرها في بناء العقيدة.
٢. وصفُ أساليب البناء العقدي.
٣. عرضُ التشريعات في العهد المكي.
٤. تمثيلُ لمكارم الأخلاق في العهد المكي.
٥. بيانُ كيفية تعامل النبي ﷺ مع السنن الكونية.
٦. وصفُ ما تعرض له النبي ﷺ وأصحابه.
٧. استنتاجُ أثر الصبر على الابتلاء.
٨. استنباطُ المنهج الدعويِّ في العهد المكي.

موضوعات الوحدة

البناء العقدي
البناء التعبدي والأخلاقي

من خصائص العهد المكي

البناء العَقَدي

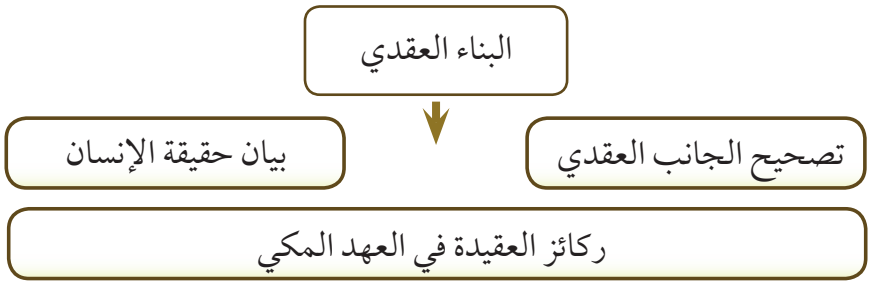

لم يكنِ انتقالُ الجيلِ الأول من ظُلمات الجاهلية إلى نُور الإسلام بالأمر اليسير، بلِ احتاج إلى تَعَبٍ واجتهادٍ من النبي ﷺ؛ ليبنِيَ العقيدةَ الصحيحةَ في قلوب أصحابه ﷺ، وقد اتَّبَع ﷺ في هذا البناء أساليبَ متعددةً؛ منها:

أولا: تصحيح الجانب العقدي:

أ بعض صور الانحراف العقدي قبل البعثة:

١- عاش الناسُ قبل الإسلام في جهلٍ وانحرافٍ عن حقيقة ألوهية الله، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، فأشركوا بالله، ونسبوا إليه تعالى الصاحبةَ والولدَ، قال جل ذكره: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنعام].

٢- وأَلْحَد المشركون في أسمائه تعالى، فاشتقوا منها أسماء لبعض آلهتهم، كالعُزَّى من اسمه "العزيز"، ومَنَاة من اسمه "المنان"، قال جل ذكره: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف].

٣- كما أنكر المشركون البعث والحساب، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنعام].

ب تصحيح النبيِّ ﷺ هذا الانحراف العقدي:

صَحَّحَ النبيُّ ﷺ هذا الانحرافَ العقدي بعدة أمور، أهمها:

١- بيان بطلان ما عليه أهل الجاهلية، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿... قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر].

٢- إثبات توحيدِ الله ﷻ، وبيان أركانِ الإيمان الصحيح، وذلك بترسيخِ عدة جوانب؛ منها:

- أن الله سبحانه مُنَزَّهٌ عن النقائصِ، وموصوف بالكمالات التي لا تتناهى، فهو سبحانه واحدٌ لا شريك له، ولم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا.
- أنه سبحانه خالق كل شيء، ومالكه، ومدبر أمره، قال جل شأنُه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف]

٣- أنه تعالى مصدرُ كل نعمة في هذا الوجود، دقَّتْ أو عَظُمَتْ، ظَهَرَتْ أَوْ خَفِيَتْ، قال سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ... ﴿٥٣﴾﴾ [النحل].

٤- أن علمه جل وعلا محيطٌ بكل شيء، فلا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق].

ثانيًا: بيان حقيقة الإنسان:

١- بُعث النبي ﷺ والناسُ في جهلٍ بحقيقةِ ذواتهم، فبين لهم أن الله ﷻ خلق الإنسان من جَسَدٍ ورُوح، وأن خلْقَه ليس عبثًا وسدًى، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون].

٢- وقال سبحانه -مبينًا الغاية التي من أجلها خلق الإنسان-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

٣- وبيَّن النبي ﷺ أن الإنسان سيبعثُ بعد الموت ويحاسب على أعماله، ومن ذلك لما أتاه أُبيُّ بن خلف بعظم، ففتَّه، ثم ذَرَاهُ في الريح، ثم قال: يا محمد، من يحيي هذا وهو رميم؟ قال له النبي ﷺ: «اللهُ يُحْيِيهِ، ثُمَّ يُمِيتُهُ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ»[1].

ثالثًا: ركائز العقيدة في العهد المكي:

أ الإيمان بالله تعالى:

١- علَّم الرسول ﷺ الصحابةَ تجريدَ التوحيدِ لله، فنَفَوْا عن الله كل ما يضاد وحدانيتَه، وَرَسَخَ في قلوبهم أن المخلوقاتِ

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٥٥٤).

البشريةَ ما هي إلا أدواتٌ لِقَدَرِ الله، فلا تنفعهم أو تضرهم إلا بتقديرِ اللهِ تعالى.

ب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل:

١ - اهتمَّ القرآنُ الكريم في العهدِ المكي بقضايا الإيمانِ بالملائكةِ وأعمالِهم وصفاتِهم، والكتبِ السماويةِ وما فيها، والأنبياءِ ودعوتِهم وَقَصصِهم مع أقوامِهم، وبيانِ عاقبةِ المكذبين للرسل، وقد كان لبيان ذلك أَثَرٌ كبيرٌ على النفوس، حتى على نفوسِ الكافرين، ومن ذلك أن النبي ﷺ لما قَرَأَ سورة النجم ووصل لآخرها عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النجم] سجد كلُّ مستمعيه، مُسْلِمُهُم وكافِرُهُم[1].

ج الإيمان باليوم الآخر:

١ - اهتمَّ النبيُّ ﷺ في المرحلة المكية بترسيخ الإيمان باليوم الآخر، وذلك بذكر أحواله، كالبعث والحشر، والحساب والجزاء، وأحوال المنعَّمين والمعذَّبين، كما علَّمهم بقوله وفعله كيفية الاستعداد لهذا اليوم العظيم، وقد أثمر ذلك عدة ثمرات؛ منها:

- الإخلاص لله تعالى والصدق معه.

- الحذر من الدنيا والزهد فيها.

- تحمل الأذى والمشاق في سبيل الله، ومن أمثلة ذلك بيانُ القرآن الكريم لعاقبة الكفار المستهزئين بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المطففين].

د الإيمان بالقضاء والقدر:

١ - غَرَسَ النبيُّ ﷺ في نفوسِ الصحابة ﷺ أن جميع ما في الكونِ يسيرُ بقدر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر]، فأثمر ذلك صبرًا على قَدَر الله، وشجاعةً في مواجهة الصعاب، مع الثقةِ في نصر الله تعالى، والطمأنينةِ على المستقبل، فضلًا عن تحقيق اليقين بأن الله تعالى هو النافع، الضار، المعز، المذل، الرافع، الخافض.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠١٧)، ومسلم (٥٧٦).

نشاط (١)

- عرفت من خلال الدرس صُوَرًا من الانحرافات العقدية قبل البعثة النبوية، اجتهد في جمع ثلاث صور لانحرافات عقدية موجودة في مجتمعك، ثم بيِّن الطرق التي تراها مناسبة لعلاجها.

صور الانحراف العقدي	طرق معالجتها

نشاط (٢)

- تجلى أَثَرُ البناء الْعَقَدِي على السابقين للإسلام، حين ثبتوا على دينهم برغم ما لاقَوْهُ من اضطهاد وتعذيب، اكتب موقفين يدلان على ذلك.

الموقف الأول	
الموقف الثاني	

نشاط (٣)

- يؤدي ضعف البناء العقدي إلى اختلاف الأمة وتفككها، بالتعاون مع زميلك: اقترح خمسَ وسائل لتقوية البناء العقدي، مسترشدًا بما ورد في هذا الدرس.

التقويم

س١) اختر الإجابةَ المناسبة فيما يلي:

أ) من صُور الانحراف العقدي قبل البعثة:

١- الاعتقادُ بأن الأصنام تدبِّر أمور الكون.
٢- إثباتُ وجود خالق للكون مع الله تعالى.
٣- الاعتقادُ بأن الملائكة أبناء الله تعالى.
٤- اشتقاقُ أسماء للآلهة من أسماء الله تعالى.

ب) من ثمرات إيمان الصحابة ﷺ باليوم الآخر:

١- تركُهم التمتع بنعم الحياة الدنيا.
٢- حسن استعدادهم ليوم القيامة.
٣- ردعهم بقوة من يؤذيهم بمكة.
٤- كثرة أسئلتهم عن تفاصيل القيامة.

ج) الدافع إلى إنكار المشركين البعثَ بعد الموت هو:

١- اعتقادهم عدمَ الجدوى من البعث.
٢- استعظام قدرةِ الله ﷻ في إحياء الموتى.
٣- الخوف من عاقبة البعث.
٤- مخالفة ما ورثوه عن آبائهم.

س٢) ضع خطًّا تحت العبارة المناسبة:

أ) جهل العربُ المشركون حقيقةَ ذواتهم. (صح - خطأ - غير متأكد)

ب) الإيمان بالكتب من توابع الإيمان باليوم الآخر. (صح - خطأ - غير متأكد)

ج) الهدف من خلق الجن والإنس هو العبادة. (صح - خطأ - غير متأكد)

د) الإيمان بالبعث يورث الزهد في الدنيا. (صح - خطأ - غير متأكد)

هـ) جاء أبو جهل للنبي ﷺ يتعجب من إحياء الموتى. (صح - خطأ - غير متأكد)

س٣) أجب عمَّا يلي:

أ) لخص أساليب البناء العقدي في العهد المكي.

ب) ما الأثر الذي يتركه معرفة حقيقة الإنسان في بناء العقيدة؟

ج) اشرح بإيجاز اثنتين من ركائز العقيدة في العهد المكي.

د) بين أثر الإيمان بالقدر في نفوس الصحابة ﷺ.

س٤) قام الرسولُ ﷺ بتصحيح الانحراف العقدي. وضح اثنتين من وسائل هذا التصحيح.

الوسيلة الأولى:	
الوسيلة الثانية:	

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أدعو إخواني المسلمين إلى نبذ المخالفات العقدية.			
أقدر جهد النبي ﷺ في تربية أصحابه ﷺ.			
أنشر معالم الاعتقاد الصحيح بين الناس.			
أستنكر عقائد المشركين قبل الإسلام.			
يتعلق قلبي بالدنيا ومتعها.			

البناء التَّعبُّدي والأخلاقي

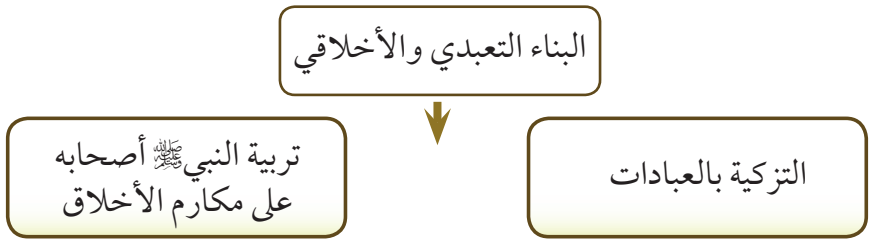

عاش المسلمون الأوائلُ فترةً من أعصَبِ الفترات، وذلك لِشِدَّةِ الاستضعاف الذي عانَوْا منه في العهد المكي، وكان ذلك الاستضعاف يتطلب قوةَ يقينٍ، وثباتًا على الحق، وصبرًا على الابتلاء، ولن يتحقق ذلك في القلوب إلا ببناءِ تعبدي وأخلاقي قويم، وهو ما تربى عليه هذا الجيل الفريد، وذلك من خلال ما يلي:

أولًا: التزكية بالعبادات:

(أ) امتنّ الله تعالَى على المؤمنين بإرسال النبي ﷺ لهم لِيُزكِّيَ نفوسَهم، فيطهرهم من كل خلق ذميم، ويزينهم بكل جميل، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران].

(ب) ومن أهمِّ وسائلِ تحقيقِ ذلك: التزكيةُ بأداء الشعائرِ والعبادات المختلفة، خاصةً بالصلاةِ والذِّكْرِ وقراءة القرآن؛ لِذَا أمَر الله ﷻ بها نبيه ﷺ -في ثالثِ سورة نزلت عليه ﷺ- فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل]. ففي الآيات تنبيهٌ على أن الاستعدادَ للتكاليفِ الشاقةِ والابتلاءات المختلفةِ يكون بقيام الليل والمداومة على الذِّكْر والتلاوة؛ لِمَا يُحَصِّلُه العبدُ فيها من التعلق بالله تعالى وزيادة الإيمان والتوكل عليه.

(ج) ولأهميةِ تلك العبادات في التزكية أفاض النبي ﷺ في الحث عليها وبيان أثرها، فقال ﷺ عن قراءة القرآن وحفظه: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»[1] وقال ﷺ عن فضل وأثر قيام الليل: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٩٤٧)، والترمذي (٢٩١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ»[1].

الدَّأْبُ: الْعَادَةُ والشَّأْن.

د ولم يكن أداءُ السابقين لتلك العباداتِ بالأمْرِ اليسير في ظل تَرَصُّدِ قريش بهم، فكان الصحابة ﷺ يذهبون إلى الشعاب ليخفوا صلاتهم، واتخذ النبي ﷺ من دار الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ مقرًّا للالتقاء بهم، وليتعبَّدُوا الله فيه، وفي هذا التعب تربيةٌ لهم أيضًا.

هـ وظل المسلمون يصلُّون صلاتين حتى فُرِضَتِ الصلواتُ الخمسُ بعد عشرِ سنوات من البعثة، ثم تتابعت التكاليف بعد أن تهيأت النفوس لها، خاصةً في ظل ترغيب النبي ﷺ للصحابة ﷺ على عمل الصالحات، ومن ذلك أنه لَمَّا نزل على النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون] إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون] قَالَ النبي ﷺ -ترغيبًا لأمته في قراءة هذه الآيات، ومن ثَمَّ العمل بها-: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[2] ثُمَّ قَرَأَ هذه الآيات العشر.

ثانيًا: تربية النبي ﷺ أصحابه ﷺ على مكارم الأخلاق:

الثَّرْثَرَةُ: كثْرَةُ الكلام وتَرْدِيدُه.
الْمُتَفَيهِق: الْمُتَوَسِّعُ في الْكَلَامِ الْفَاتِحِ به فَمَه.
الْمُتَشَدِّقُونَ: الْمُسْتَهْزِئُ بالنَّاس يَلْوِي فَمَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ.

أ من أقْوَى الأدِلَّةِ على تزكية النفوس إصلاح الجوارح بالتحلِّي بمكارمِ الأخلاق، لاسيما في أوقاتِ الاستضعاف؛ الذي يتطلب أخلاقًا رشيدةً حتى لا تزداد عداوة الكفار للمسلمين؛ لذا ربّى النبي ﷺ صحابته ﷺ على حُسْنِ الخلق وحثهم عليه، ووعدهم بمصاحبته ﷺ في الجنة إن تشبهوا به في حسن الخلق

فقال ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِيكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ»[3].

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٩)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٤٦٦): إسناده حسن.
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤)، والترمذي (٣١٧٣)، وقال البغوي في شرح السنة (٣/ ١٥٤): حسن.
(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٧٧٣٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٤): رجاله رجال الصحيح.

ب ومِنْ أهَمِّ الأخلاق التي غَرَسها النبي ﷺ في نفوس أصحابه ﷺ في تلك الفترة: ضبط النفس وعدم مجاراة المشركين في أخلاقهم الذميمة، ومن أمثلة ذلك: النهيُ عن سبِّ آلهة المشركين حتى ولو سبوا الله تعالى، قال جل ذكره: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام].

ج كما تربى الصحابةُ ﷺ على الصَّفْحِ عن أعدائهم، سواءً عن المشركين أو أهل الكتاب؛ حيث أمر الله ﷻ بذلك، فقال جل ذكره: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [الزخرف] وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة].

د ويأتي الصبر والثبات على الحق في مقدمة الأخلاق التي تَرَبَّى عليها الصحابة ﷺ، فقد صبروا على جميع ألوان الإيذاء الجسدي والمعنوي بمكة، وهذا ما شهد الله لهم به وسيجازيهم عليه، قال جل ذكره: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون] وقال سبحانه: ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل].

هـ والْمواقفُ الدالّةُ على اتصافِ السابقين بالصبْرِ وتربيةِ النبي ﷺ لهم عليه كثيرة؛ منها: أن النبي ﷺ كان يَمُرُّ على عمارٍ وياسرٍ وسميةَ ﷺ وهم يُعذَّبون، ويقول لهم: «أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّة»[1].

و ولعل صبرَ النبي ﷺ وثباتَه على الحق مع عفوه وصفحه عن المشركين كان خيرَ حافزٍ للصحابة ﷺ على التخلق بتلك المكارم، فالاقتداءُ بالنبي ﷺ سبيلٌ لتحصيل أحسن الأخلاق وأعظمها شأنًا؛ لأنه ﷺ صاحبُ الخلق العظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم].

(١) أخرجه الحاكمُ في المستدرك (٥٦٤٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبيُّ.

نشاط (١)

- لقد حَرَصَ الصحابةُ ﷺ على أداءِ العباداتِ بمكة، برغم ما عانَوْهُ من إيذاءٍ بسبب ذلك.

عُدْ لأحد كتب السيرة النبوية، وطالع أحداث العهد المكي، ثم اكتب ما يلي:

(أ) اذكر موقفًا لأبي بكر الصديق ﷺ يدل على حرصه على قراءة القرآن.

(ب) لخِّصْ ما حدث لأول من جهر بقراءة القرآن بالمسجد الحرام.

نشاط (٢)

- للعباداتِ أثَرٌ طيب يَظهر على سلوكيات المسلم وأخلاقه، بمساعدة زميلك: أَعِدَّ كلمةً عن ذلك، ثم ضعها في مجلةِ الفصل الحائطية.

نشاط (٣)

- يقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

(أ) تأملِ الآية، واكتب ما يستفاد منها.

(ب) اكتبْ مثالًا من سيرة النبيِّ ﷺ يدل على أثَر حسن الخلق في دخول الإسلام.

(ج) اكتب موقفًا من حياتك العمليةِ فيه دلالةٌ على ضرورةِ اتصافِ الدعاة إلى الله بمكارم الأخلاق.

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

(أ) أول العباداتِ التي مارسَها الصحابة ﷺ في العهد المكي:

١- الصوم وزكاة الفطر.
٢- الصلاة والذكر.
٣- الصلاة والزكاة.
٤- الحج والجهاد.

ب) من أعظم آثار أداء العبادات على المسلم:

١ – ثناءُ الناس عليه.
٢ – تقليد الناس له
٣ – زيادة أمواله.
٤ – تزكية نفسه.

ج) مما ساعد الصحابةَ ﷺ على تحمل إيذاء المشركين:

١ – قِصَر مدة الإيذاء.
٢ – مسارعة النبي ﷺ لرفع الظلم عنهم.
٣ – اقتداؤهم بصبر النبي ﷺ.
٤ – تراجُع حدة الإيذاء شيئًا فشيئًا.

س٢) ضع خطًّا تحت العبارة المناسبة:

أ) أقرب الناس من النبي ﷺ في الجنة أكثرُهم أموالًا. (نعم – لا)

ب) قيام الليل يطرد الأمراض من الجسم. (نعم – لا)

ج) أمَر النبيُّ ﷺ الصحابة ﷺ بترك الصلاة خوفًا من قريش. (نعم – لا)

س ٣) بم تفسر:

أ) استخفاءَ الصحابة ﷺ بصلاتهم في بداية الدعوة؟

ب) نهْيَ المسلمين عن سب آلهة المشركين؟

ج) الأمْرَ بالقيام وقراءةِ القرآن في بداية الدعوة؟

د) تجمُّعَ الصحابة ﷺ بدار الأرقم؟

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أحرص على قيام الليل.			
أقدر أهمية اتصاف الدعاة بحسن الخلق.			
أختم القرآن في كل شهر.			
أدعو الناس لمكارم الأخلاق.			
أدعو الله أن يهديني إلى محاسن الأخلاق.			

من خصائص العهد المكي

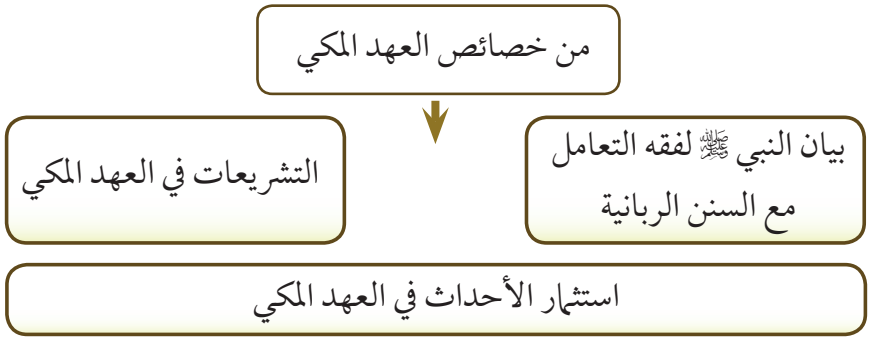

شهِد العهْدُ المكي وضعَ الأسس لبناء الفردِ المسلم المتكامل، فكان البناءُ العقدِي الذي غرَس الإيمانَ بالله في القلوب، وصحح انحرافات الجاهليةِ وضلالاتها، ثم وُضِع البناء التعبدي والأخلاقي لتكتمل صورة المؤمن الصالح عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، وهذا ما عَرَفْتَهُ في الدرسين السابقين، بَقِيَ أن تتعرف بقيةَ خصائص هذا العهد الميمونِ، وهي ما يلي:

أولًا: بيان النبي ﷺ لفقهِ التعامل مع السنن الربانية:

لله تعالى في كونه سننٌ ثابتةٌ يخضع لها الكونُ كله، وقد نبه النبي ﷺ صحابتَه ﷺ لتلك السننِ وفقه التعامل معها، والعمل بمقتضياتها؛ حتى لا يتعجلوا النصْرَ دُونَ الأخْذِ بالأسباب المؤدية إليه، ومن أهمِّ السنن التي وجَّهَ النبي ﷺ أنظارَ أصحابه ﷺ إليها:

أ سنة التغيير:

- لقد علَّم النبيُّ ﷺ أصحابَه ﷺ أن سنة التغيير في الأرض لها مقدماتٌ لا بد من تحقيقها، ومنها ما ورد في قوله تعالى:

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد]

استخرج: ما يُستفادُ من الآية:

١ .....

٢ .....

- كما غرس ﷺ في أصحابه ﷺ أن تحقيقَ التوحيد، وإخلاص العبادة، وتجنبَ مظاهر الشرك هو أول طريق التغيير، الذي يحقق لهم التمكينَ في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

- وأن هذا الإيمان سبب حلولِ الخيرات، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف].

وقد أثمر ذلك في قلوب الصحابة ﷺ العملَ على إصلاح أنفسهم، والثقة بنصر الله ما داموا على جادة التوحيد والإيمان.

ب سُنة التَّدافُع:

- غرَس النبيُّ ﷺ في نفوسِ المؤمنين أن التدافُعَ بين الحقِّ وأهلِه وبين الباطل وأهله سنةٌ ربانيةٌ كونية، وعلى أهل الحق أن يَفْطِنُوا لها حتى يُحْسِنوا الاستعداد لمحاربة أهل الباطل لهم، فيَثْبُتوا على الحق ويَكْشِفوا زَيْفَ الباطل، وفي ذلك حفظٌ للدين من الانحسار، وحفظٌ للدُّنيا من الفساد، قال تعالى: ﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ...﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة]. ويقول أيضًا: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج].

- ولقد فَقِهَ الصحابة ﷺ أن طُول التدافع وشدته بين الحق والباطل لن تضعف الحق ما دام أهله متمسكين به؛ لأن الله تعالى يرفعه وينصره قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء]. وقال: ﴿...وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران].

ج سنة الابتلاء:

- الابتلاء قدَر محتوم على جميع بني آدم، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان] لكنه يشتدُّ على المؤمنين، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت].

- وقد فَقِهَ أصحابُ النبي ﷺ هذا المعنى من خلال توجيهاتِ الرسول ﷺ، فعندما اشتد عليهم إيذاء قريش شكَا خباب بن الأرَتِّ رضي الله عنه ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ»(١). فعَلِموا أن الابتلاءَ سنة ماضية، وأن الصبر عليه هو طريق التمكين والرفعة.

ثانيًا: التشريعات في العهد المكي:

أخذت الشريعةُ صِبْغَةَ التدرُّجِ الزمني فدعي المسلمون إلَى القيامِ ببعض العبادات في العهد المكي على سبيل الندبِ لا الفرضية، وذلك كالدعوةِ إلى الصلاة قبل فرضِيَّتِها، والحث على الصدقةِ قبل إيجاب الزكاة.

أهم التشريعات في العهد المكي:

أ تشريع الصلاة:

- فُرضتِ الصلاةُ أوَّلَ الأمر ركعتين بالغداة وركعتين بالعشيِّ، وكذلك قيامُ الليل على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [المزمل]، وقد قامَ الصحابة رضي الله عنهم الليل أيضًا، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ ...۝٢٠﴾ [المزمل] ثم فُرِضت الخمسُ ليلةَ الإسراء والمعراج في العام العاشر للبعثة.

ب آيات الزكاة:

- فُرِضَ أصْلُ الزكاة، قال تعالى: ﴿... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ...۝١٤١﴾ [الأنعام] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون] ثم بُيِّنَتْ أحكامُهَا وفُصِّلت بالمدينة.

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٢).

ج آيات الجهاد:

- برَغْم شدةِ إيذاء المشركين للمسلمين إلا أن القتالَ لم يُشرع في العهد المكي، وما نزل من آياتٍ مكيةٍ عن الجهادِ كان لجهاد النفس، أو الجهاد بالكلمة والحجة فقط، قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ ...﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان] أي: جاهدهم بالقرآن، وقال تعالى: ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [العنكبوت]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت].

ثالثًا: استثمار الأحداث في العهد المكي:

- لقد أحسَن النبيُّ ﷺ استثمارَ الأحداثِ التي مرت بالدعوةِ في تربيةِ أصحابِه ﷺ، وذلك باستخراجِ ما يستفاد منها في العلمِ والعملِ، مع ربط الأسباب بالنتائج، وبرْهَن النبي ﷺ من خلال ذلك على أن الإسلام دينٌ واقعيٌّ عملي، وليس مجردَ فكر نظري.

- ومن أمثلة ذلك: أن النبي ﷺ استثمرَ حادثةَ شكوى خباب بن الأرَتِّ ﷺ لِيَلْفِتَ نظر الصحابة ﷺ إلى الاستفادة من تجارب السابقين، ومعرفة سنن الله في الأرض.

- كمَا استثمر ﷺ مرورَهُ على آلِ ياسِر وهم يعذبون ليُعلم المسلمين وجوبَ الصبر في المحن، وليوجههم إلى التعلق بالله، والنظر لما عنده من أجْرٍ ونعيم في الآخرة.

- ومن الأحداث التي استفاد منها الصحابة ﷺ في البناء العقدي أن المشركين سألوا النبي ﷺ عن فتيةِ أصحاب الكهف، فقال لهم النبي ﷺ: «أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ غَدًا» ولم يقل: "إن شاء الله"، فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يأتيه الوحي، ثم أنزل الله قصة أهل الكهف؛ حيث ازداد يقينُ الصحابة ﷺ من خلال هذا الحدث أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، وأنه بشر، وأن الأمر كله لله، يفعل ما يريد.

نشاط (١)

- من خلال دراسَتِك السابقة لغزوات النبي ﷺ استنبط سنة التغيير من خلال أحداث غزوة أحد.

نشاط (٢)

- قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

أ) استخرج من الآية السابقة حكمة من حكم البلاء:

ب) استنبط حِكَمًا أخرى للبلاء لم تُذكر في الدرس:

نشاط (٣)

- يعاني العالَمُ الإسلامي بعضَ الابتلاءات، مثل: تسلط الأعداء، والتفرق والتناحُر، والتخَلُّف الحضاري... إلخ:

أ) في رأيك ما سبب كل هذه الابتلاءات؟

ب) ما الحل المناسب الذي تراه مناسبًا للخروج من هذه الابتلاءات في ضوء سنة التغيير؟

نشاط (٤)

- في القرآن أمثلة تطبيقيةٌ لجريانِ سنة التغيير؛ منها قصةُ مملكة سبأ، اقرأ الآيات في سورة سبأ وتفسيرَها، ثم لخِّصْها، مع بيان أوجه الاستفادة منها.

نشاط (٥)

- ذَكَرَ العلماءُ أن الجِهَاد أربعةُ أنواعٍ: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

أ) استنبط من الدرس أنواع الجهاد التي كانت متاحة في العهد المكي.

ب) يقالُ: من عجز عن جهاد النفس والشيطان لا يقدر على جِهاد الكفار، ما رأيك في هذه المقولة؟

نشاط (٦)

- اقرأ الأحداث التالية، واستنبطْ منها ما يستفاد في التربية بالأحداث:

الحدث	خصائص التربية بالحدث
ذكر الله تعالى لقصة أصحاب الأخدود	
قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران]	

التقويم

س١) اختر الإجابةَ المناسبة -بوضع خطٍّ أسفلَها- مما يلي:

أ) الهدف من سُنة التدافُع:

١- تمييز الصادق من الكاذب.

٢- حماية الحق من غلبة الباطل.

٣- أثر المعاصي في تقلب النعم.

٤- رفع الدرجات في الآخرة.

ب) من الحِكَم العظيمةِ للبلاء:

١- حفظُ الدين من الانهيار.

٢- حفظُ الدنيا من الفساد.

٣- انتصارُ الحق على الباطل.

٤- تكفيرُ السيئات في الدنيا.

ج) الآية التي تشير إلى سنة التغيير هي:

١- ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾.

٢- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... (٩٦) ﴾.

٣- ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) ﴾.

٤- ﴿ ... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) ﴾.

د) قوله تعالى: ﴿ ... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ... (١٤١) ﴾ يدل على:

١- أصلِ وجوب الزكاة نزل بمكة.

٢- تفاصيلِ وجوب الزكاة نزل بمكة.

٣- أصلِ وجوب الزكاة نزل بالمدينة.

٤- استحبابِ الزكاة بمكة ووجوبها بالمدينة.

هـ) الهدف من عدَمِ فرض الجهاد في العهد المكيِّ:

١- الرغبة في عدم تشويه صورة الإسلام.

٢- التدرب على مجاهدة النفس أولًا.

٣- الخوف من قتل المشركين للنبي ﷺ.

٤- تجنب نفْرَةِ الناس من دعوة الإسلام.

س٢) أعد كتابة الجمل التالية بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

أ) جميع آيات الجهاد نزلت في المدينة.

ب) شُرع قيام الليل ليلةَ الإسراء والمعراج.

ج) استخدم المسلمون السيفَ مرةً واحدةً في العهد المكي.

د) تأخر الوحي عن النبي ﷺ عشرة أيام، حين سُئِلَ عن قصة أهل الكهف.

هـ) المراد بالتدافُعِ: الصراعُ الناتج من المعارك الكبرى.

و) كوننا مسلمين كافٍ لتحقق النصر على الأعداء.

س٣) بين العاقبة المطردة وراء سنة التدافع، مع الاستدلال.

س٤) اشرح اثنين من التشريعات في العهد المكي.

س ٥) لماذا لم يُشرعِ القتالُ في العهد المكي؟

س ٦) أجب عما يلي:

أ) اذكر نموذجين تبين فيهما كيف استثمر النبي ﷺ الأحداث لتربية الصحابة ﷺ.

ب) اشرحْ إحدى خصائص التربية بالأحداث مع التمثيل.

س٧) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أقرأ قصص و تجارب الصالحين			
أجاهد نفسي على طاعة الله			
أتكاسل عن الدعوة إلى الله			
أتجنب الرد على شبهات المخالفين			
أهتم بتطوير نفسي إلى الأحسن			
أتيقن أن النصر للإسلام مهما طال الزمن			
أجزع من مواجهة البلاء			
أوضح للناس سنن الله الربانية			

ماذا تعلَّمْت مِن هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلَّمْت مِن هذه الوحدةِ أنَّ النبي ﷺ:

١. صحَّحَ العقائد الباطلة، وربَّى أصحابه ﷺ على أسس التوحيد الخالص لله جل وعلا.

٢. غرس في أصحابه ﷺ أصول الإيمان، وبصرهم بحقيقة الإنسان.

٣. أقام في نفوس أصحابه ﷺ بناءً تعبديًّا وخلقيًّا قويمًا، بعد أن زكى قلوبهم بالتعبد لله تعالى، وربَّاهم على مكارم الأخلاق.

٤. فَقَّهَ الصحابةَ ﷺ بسنن الله تعالى في الأرض، خاصة سنن الابتلاء والتدافع والتغيير، فتمكنوا من حسن التعامل مع الابتلاءات في المرحلة المكية.

٥. استثمر أحداث العهد المكي في توعية الصحابة ﷺ بالدروس المستفادة منها، فربطها بسنن الله ﷻ في الأمم الماضية، ولفت انتباههم إلى النظر في عواقب الأمور، وبيّن أهمية وفضل التعلق بالله جل وعلا.

٦. مَهَّدَ قلوب الصحابة ﷺ لتنفيذ أوامر الله تعالى، التي بدأت تنزل بصورة تدريجية في العهد المكي.

الوحدةُ الثالثة

خصائص العهد المدني

مقدمةُ الوحدةِ

نتنقل في هذه الوحدة إلى الحديث عن العهد المدني وما له من خصائص، وهي بالطبع تختلف عن العهد المكي.
فقد شهد العهد المدني إتمام جميع التشريعات، وإن كان بعضُها قد شرع بالتدريج، كالجهاد في سبيل الله تعالى.
كما شهد العهد المدني ظهورَ سياسة النبي ﷺ في إدارة الدولة، وظهور النفاق في المدينة، وكيفية التعامل مع المنافقين، وخصائص المنهج الدعوي في المدينة.
كما ستتعرف أوجه الاختلاف بين المنهج الدعوي في مكة والمنهج الدعوي في المدينة.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. معرفةُ الحكمة من التدرج في التشريع.
٢. التمثيلُ لتشريعات العهد المدني.
٣. استنتاجُ مراحل تشريع الجهاد.
٤. تبيينُ أهداف الجهاد في الإسلام.
٥. تحديدُ موقف النبيِّ ﷺ من المنافقين.
٦. توصيفُ المنهج الدعوي في المدينة.
٧. مقارنةُ خصائص العهد المكي بالعهد المدني.
٨. توضيحُ سياسة النبيِّ ﷺ في إدارة الحكم.
٩. الاقتداءُ بالنبيِّ ﷺ في معاملته مع المنافقين.

موضوعات الوحدة

التشريع في العهد المدني

من خصائص العهد المدني

التشريع في العهد المدني

أ تميزَتِ الأحكامُ التشريعيةُ التي أُنزلت في المرحلةِ المدنية بالتكامل، واستيعابِ جميع شؤون الحياة، سواء في مجال العبادات، أم المعاملات، أم الجنايات، أم في مجال نظام الأسرة، أم في مجال الشئون الدولية.

ب والسبب في تغير المرحلة المدنية عن المكية هو: تغيّر وضعِ المسلمين السياسي والاجتماعي؛ حيث صار لهم مجتمعٌ وتأسست بهم دولةٌ، فاحتاج المسلمون إلى أحكام تنظِّمُ شؤونهم الداخلية والخارجية.

أولًا: التدرج في التشريع والحكمة منه:

أ لم تتنزل الأحكام الشرعية دفعةً واحدةً، وإنّما نزلت تدريجيًّا بحسب ما تقتضيه المناسبات والأحوال؛ وذلك لأنّ الإسلام يكلف الإنسان حسبَ استطاعته، ويراعي ظروفه وحالته.

ب ولم يشمل هذا التدرجُ جميعَ الأحكام، بل اختص بالأمور التي اعتاد عليها الناس، حتى صارت عميقةَ الجذور في النفوس، كما في تشريع تحريم الخمر.

ج أما الأمور التي فيها ظلمٌ، أو إفسادٌ للجماعةِ فإنَّ الإسلام حرَّمَهَا دون تدرُّجٍ، مثل: القتلِ، والغشِّ، والسرقةِ، وأكل مال الناس بالباطلِ، والزِّنَا، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ... ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء]، ورتَّبَ العقاب الشديد على السرقة فقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة]، وقال ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[1].

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

ثانيًا: نماذج من التشريع في العهد المدني:

وفي هذا الجدولِ بيانٌ ببعض التشريعات في العهد المدني:

السنة	التشريعات
السنة الأولى	الأذان والقتال وأحكام النّكاح والصداق.
السنة الثانية	الصوم وصلاة العيدين ونحر الأضاحي والزكاة وتحويل القبلة وتحليل الغنائم.
السنة الثالثة	أحكام المواريث والطلاق.
السنة الرابعة	قصر الصلاة في الخوف والسفر وأحكام التيمم والحج وعقوبة القذف والزنا.
السنة السادسة	تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وأحكام الصلح والإحصار.
السنة السابعة	تحريم الحمر الإنسية، وأحكام المزارعة والمساقاة.
السنة الثامنة	حدّ السرقة.
السنة التاسعة	اللعان، ومنع الكفّار دخول مكة.
السنة العاشرة	تحريم الربا.

ثالثًا: تشريع الجهاد:

(أ) أهداف الجهاد في الإسلام: الجهاد في الإسلامِ ليس إظهارًا للقوة أو لبسطِ النفوذ، أو محبةً في العنف، بل لتشريعه أهدافٌ وحكمٌ كثيرة، ويمكننا أن نقسمها إلى:

(١) أهداف أُخرويَّة: وتتمثل تلك الأهداف في طلب المسلم الشهادةَ في سبيل الله ﷻ، طمعًا لنيل رضا الله تعالى، وما أعده للشهيد من الثواب والأجر العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [آل عمران].

(٢) أهداف دنيوية: وهي أن يتحقق هدف الإسلام في الأرض، والمتمثل في:

أ- حمايةِ العقيدة والمقدسات.

ب- إعلاءِ كلمة الله في الأرض. ج- تحريرِ الإنسان من عبودية غير الله تعالى إلى عبادة الله.

د- تمهيدِ الطريق وتأمينه لمن يرغبون في الإسلام دون إكراه.

هـ القضاءِ على عوامل الفتنة في الدين.

و- إقامةِ موازين العدل الرباني في جميع الجوانب الحياتية ليسود الوئام ويعز الدين.

ز- احترام كرامة الإنسان وعدم إهانتها.

وقد ظَهَر صِدْقُ تلك الأهدافِ خِلال حُروبِ النبي ﷺ وخلفائه؛ حيث ابتعَد قتالُهم عنِ الانتصار للذات، والتشفِّي من الغير، وتأدب بآداب جليلة: كتحريمِ التخريبِ، والإتلافِ، وقتلِ النساءِ والعجائزِ والصغارِ، والمُثلةِ، والنهبِ، وحث على احترام العهودِ والمواثيقِ، وقبولِ الصلحِ، والوفاءِ بالأمانِ للمعاهَدِ. . وغير ذلك من تشريعات تعد أول مبادئ سامية للقتال عرفتها البشرية.

وقد شهد التاريخ بالتزام المقاتلين المسلمين ضوابطَ الحق والعدل؛ حيث لم تَرِدْ أيُّ إشارةٍ إلى القيام بمجازرَ، أو سلبِ الأموال، أو اعتداءٍ على أعراض، كذلك لم يفْرِضُوا على أحدٍ دخول الإسلام، بل سمح لأهل الكتاب وغيرهم بالمحافظة على أديانهم، وما زالوا يعيشون بأمان في البلاد الإسلامية حتى الوقت الحاضر.

(ب) مراحل تشريع الجهاد:

مَرَّ تشريعُ الجهاد بأربعِ مراحل:

١- عدم الإذن بالجهاد في العهد المكي، يقول النبي ﷺ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلا تُقَاتِلُوا»(١).

٢- الإذن للمسلمينَ بالقتال بعد الهجرة إلى المدينة دفاعًا عن أنفسهم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج].

٣- الأمر بقتال من يعتدي على المسلمين ويقاتلهم، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة].

٤- الأمر بقتال من يقف عائقًا أمامَ الدعوة الإسلامية ويحاربونها، قال تعالى: ﴿...وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة].

وشرع الإسلام صورًا أخرى للجهاد؛ حيث يُعتبرُ دفاع المسلم عن مالِه ونفسه وعِرضه جهادًا، وكذا دفاع المسلمين عن بلادهم ضدَّ من يعتدي عليها.

(١) أخرجه النسائي (٣٠٣٦).

نشاط (١)

- بعد دراستك لبعض تشريعات العهد المدني، يمكنك معرفة المزيد عنها بإكمال الجدول التالي:

م	التشريع	آية ورد فيها هذا التشريع	مقاصده والحكمة منه
١	أحكام النّكاح		
٢	نحر الأضاحي		
٣	أحكام الطلاق		
٤	قصر الصلاة		
٥	الإحصار في الحج		
٧	حدّ السرقة		
٨	تشريع اللعان		
٩	تحريم الرِّبا		

نشاط (٢)

- قام المسلمون بفتح بلاد كثيرة انتشر فيها الإسلام، لكنهم لم يجبروا أحدًا على الدخول في الإسلام، بالتعاون مع زميلك اكتب ما يلي:

(أ) آية في سورة البقرة نهى الله تعالى فيها عن إجبار أحد على الدخول في الإسلام:

(ب) آيتانِ في الجزء الثامن والعشرين فيهما بيانٌ بمن يستحق أن يقاتله المسلمون، ومن الذي يحرم قتاله.

نشاط (٣)

- قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى

الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ (أَيْ: عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ)».[1]

تأمل هذا الأثر الجليل عن أمِّ المؤمنين، ثم:

(أ) توقعْ ماذا يحدث لو نزلت جميع التشريعات الإسلاميّة في العهد المكي.

(ب) استنبطِ الحكمَةَ من التدرج في تحريم الخمر دون الزنا.

(ج) اكتب مراحلَ تحريم الخمر في الجدول التالي.

المراحل	الآية التي نزلت في كل مرحلة

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

(أ) شُرع في السنة الثالثة للهجرة:

١- أحكامُ النكاح والطلاق.

٢- أحكامُ الطلاق والمواريث.

٣- الصومُ والزكاة.

٤- صلاةُ العيدين ونحْر الأضاحيّ.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٩٣).

ب) شُرعت عقوبة الزنا والقذف في السنَةِ:

١ – الثانية للهجرة.
٢ – الثالثة للهجرة.
٣– الرابعة للهجرة.
٤ – الخامسة للهجرة.

ج) الهدف الأخرويُّ للجهاد في سبيل الله:

١ – تحرير الإنسان من عبودية غير الله.
٢ – القضاء على عوامل الفتنة في الدين.
٣– رجاء نيل الشهادة في سبيل الله.
٤ – إعلاء كلمة الله في الأرض.

د) التدرج في التشريع يكون في:

١ – القضايا التي فيها مخالفة للفطرة.
٢ – القضايا التي فيها فساد للجماعة.
٣– الأمور الخاصة بالشعائر التعبدية.
٤ – الأمور التي صارت عادة مألوفة.

س٢) اكتب ثلاثة من الأهداف الدنيوية للجهاد في سبيل الله.

س٣) اشرح اثنتين من مراحل تشريع الجهاد في سبيل الله.

س٤) اكتبْ عن خمسة من التشريعات في العهد المدني.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما تراه مناسبًا:

أ) الفائدة من التدرج في التشريع:

١ – مراعاة المصلحة في كل مكان وزمان.
٢ – معالجة الفساد الاجتماعي.
٣– ترغيب الكفار في الإسلام.

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

ب) تدرج تحريم الخمر بسبب:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- كثرة تصنيعه في المدينة.

٢- خوف خسارة التجار.

٣- انتشار شربه.

ج) العمل بمراحل الجهاد المختلفة:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- باقٍ ولم يُنسخ.

٢- جائز حسب حال المسلمين.

٣- محرم لأنها منسوخة.

س٦) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	قليلة
أستخدم منهج التدرج في الدعوة إلى الله			
أتكاسل عن الدعوة إلى الإسلام.			
أشتاق إلى الجهاد في سبيل الله.			
أرد إساءة من أساء إليَّ.			
أكره النفاق والمنافقين.			

من خصائص العهد المدني

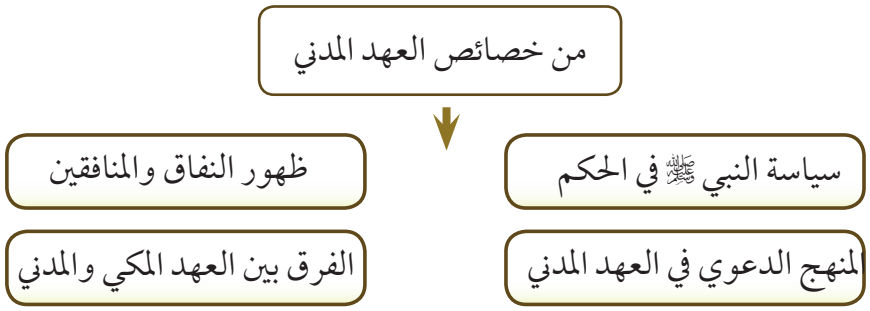

اختلفت خصائصُ العهْدِ المدني عن المكي؛ لأنَّ المسلمين واجَهُوا تحدياتٍ أخرى غيرَ التي كانت بمكةَ، كأعباءِ تأسيس الدولة، والتعامل مع اليهود والمنافقين، إلى غير ذلك مما ستعرفه في هذا الدرس.

أولًا: سياسة النبي ﷺ في الحكم وإدارة الدولة:

- بعد تأسيس دولةِ الإسلام في المدينة اتخذ النبي ﷺ منهجًا ربانيًّا في إدارة الحكم وسياسةِ الدولة، يقوم هذا المنهج على تعاليم الوحْيِ ورعاية مصالح المسلمين.

- وكان أولَ خطوةٍ قام بها النبيُّ ﷺ هي: بناءُ المسجدِ باعتباره مقرًّا سياسيًّا لإدارةِ الدولة، وبالفعل بَدأ ﷺ يديرُ الأمور: إما بوحي إلهي، أو برأي منه، أو باستشارة أصحابه، خاصَّةً الكبار منهم.

- ثم ثَبَّتَ قواعِدَ التكافل الاجتماعي، وقَوَّى الأواصرَ بين عناصر المجتمع بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وذلك بعد تصفيةِ العداوة القديمة بين الأوسِ والخزرج، ولم يكن ذلك مجردَ ميثاق سياسي، بل كان مبدأً شرعيًّا لا يجوز الخروج عليه، ثم وضع النبي ﷺ (وثيقة المدينة) التي تعد دستورًا نَظَّم من خلالِه العَلاقاتِ بين المسلمين واليهود، وقرر الحقوق والواجبات بين الناس.

ثانيًا: ظهور النفاق والمنافقين:

- لما قَوِيَتْ شوكة المسلمين في المدينةِ بعد غزوة بَدْرٍ سنة ٢ هـ أيقن بعضُ كفار المدينة أنهم لن يستطيع مواجهةَ تلك الدولة الشابة، فأَعْلَنُوا إسلامهم ظاهرًا ليحفظوا دماءَهم ويكونوا على مقربةٍ مما يفكر فيه المسلمون، لكنهم أبطنوا الكفر ووثقوا علاقتهم خُفْيَةً بالمشركين واليهود، يقول الله تعالى عنهم: ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣ ﴾ [النساء].

- وقد تزعمهم عبدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ، وكان هذا الرجل حقودًا على النبي ﷺ؛ لأنه كان يُعِدُّ نفسه ليكون مَلِكًا على الأوس والخزرج قُبَيْلَ الهجرة، فلما ظهر الإسلام انفضوا عنه وتجمعوا خلف النبي ﷺ وتركوه.

- موقف النبي ﷺ من المنافقين:

- برَغْم أن النبي ﷺ أُخْبِر عن طَرِيق الوحي بأحوالِ المنافقين، إلا أنه ﷺ عاملهم كمسلمين؛ إذ إنهم يُظهِرون الإسلام، ويُحْسَبون من المسلمين؛ ولهذا عندما قال عمر بن الخطاب ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ -أي ابن سَلُولَ- رَدَّ عليه ﷺ قائلًا: «دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[1].

عُدْ: لأحداث غزوة بني المصطلق، ولخص المناسبة التي قال فيها عمر ﷺ ذلك.

- وبلغت رحمة النبيِّ ﷺ بهم أنه يستغفر لهم، ويصلي على من مات منهم، حتى نُهي عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة]، وقوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ... ﴿٨٠﴾ ﴾ [التوبة].

ثالثًا: المنهج الدعوي في العهد المدني:

- شهدتِ المرحلةُ المدنية تطورًا في أساليب الدعوة وآفاقها خاصة في ظل تكوين الدولة، ودخولها في حروب مع مشْركي قريش وغيرهم، وإليك بعض معالم ذلك التطور:

أ جهاد أعداء الإسلام: وقد تجَلَّى هذا في الغزوات والسرايا التي جاهد فيها رسول الله ﷺ أو أمر بها لقتال الأعداء من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم.

أكمل الجدول التالي:

المعركة	العدو الذي حارب المسلمين فيها
الخندق	
بدر	
حنين	
مؤتة	
تبوك	

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٥٢٥)، ومسلم (٤٦٨٢).

ب مكاتبة الملوك ودعوتهم إلى الإسلام:

- بعد صُلْحِ الحديبيةِ سنة ٦ هـ أتيحت فترةُ هدوءٍ وسلامٍ للمسلمين، فاتَّجَه الرسول ﷺ إلى دعوةِ ملوكِ ورؤساء العالم إلى الإسلام، ليقيمَ الحجةَ عليهم، ويؤكد عالمية الدعوة الإسلامية، وأنها غير منحصرة في شعب معين أو قبيلة معينة.

ج قدوم الوفود إلى المدينة:

- قَدِم المدينةَ عدةُ وفودٍ من قبائل العرب في أوقات متفرقة، لكن بعد فتحِ مكة في رمضان سنة ٨هـ، وانتصار النبي ﷺ في حنين في شوال سنة ٨هـ، تتابعت تلك الوفودُ وشمِلت جميعَ نواح الجزيرة، معلنة إسلامَهَا، وولاءَهَا للنبي ﷺ، أو لتتعرف الإسلام عن قرب، أو للمصالحة مع المسلمين، وقد سمي العام التاسع عام الوفود لكثرة قدومهم فيه.

رابعًا: الفرق بَيْنَ العهد المكي والعهد المدني:

- بعد دراستك لخصائص كلا العهدين لعلَّك وقفت على أهمِّ الفروق بينهما، وبين يديك جدول يلخص لك أهم تلك الفروق، ويمكنك الزيادة عليها:

العهد المكي	العهد المدني
ارتكزت الدعوة فيه على ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتأصيل مكارم الأخلاق، والتزكية ببعض العبادات التي توثق الصلة بالله تعالى كالصلاة.	اهتمت الدعوة بتثبيت أسس بناء المجتمع الإسلامي، وحمايته بالجهاد في سبيل الله
اقتصر نطاق الدعوة على مكة والقادمين عليها وما حولها.	شملت الدعوة جميع الجزيرة العربية بل تعدته إلى كبار دول وممالك العالم.
عمل فيه النبي ﷺ على بناء الفرد المسلم الصالح.	شهد تطورًا حيث شمل بناء الفرد والأمة جميعًا.
تميز التشريع المكي بأنه تشريع كلي لم يهتم بجزئيات الأحكام، واقتصر على بعض العبادات.	تطور التشريع المدني إلى ذكر تفاصيل الأحكام في كافة المجالات.

نشاط (١)

- يُقسِّم علماء الإسلام النفاق إلى قسمين: نفاق أكبر، ونفاق أصغر.

ابحث في مصادر المعرفة المختلفة عن:

أ الفرق بين القسمين الأكبر والأصغر.

ب إلى أيِّ فئة ينتمي المنافقون في عهد الرسول ﷺ: النفاق الأكبر أم الأصغر؟

ج كيف يتقي المسلم كلا النوعين؟

نشاط (٢)

- تعتبر وثيقة المدينة أوَّلَ تشريع دستوري يعرفه العرب.

عد لأحد كتب السيرة واكتب خمسة من مبادئ تلك الوثيقة:

نشاط (٣)

- الدعوة في العهد المدنيِّ تمثل الثمرة التي وضع بذرها في مكة. اكتب كلمة في حدود سبعة أسطر عن هذا الموضوع.

نشاط (٤)

- استرجع معلوماتك في موضوعَي مراسلة النبي ﷺ ملوك الأرض، وقدوم الوفود، ثم اكتب ما يلي:

أ أسماء ثلاثة من ملوك الأرض مع ذكر موقفهم من دعوة النبي ﷺ لهم.

ب أسماء ثلاثة وفود أتت المدينة النبويَّة وأعلنت إسلامها.

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) نُهي النبي ﷺ أن يستغْفِر للمنافقين أو:

١ – الكلام معهم.
٢ – السلام عليهم.
٣ – الصلاة عليهم.
٤ – زيارة مرضاهم.

ب) من ملامح منهج الدعوة في العهد المدني:

١ – عرضُ الرسول ﷺ نفسه على القبائل.
٢ – مكاتبة الملوك ودعوتهم إلى الإسلام.
٣ – الصبر على أذى المشركين في الدعوة.
٤ – التركيز على دعوة المقربين.

ج) أي السمات التالية يتجلى فيها خصائص العهد المدني:

١ – العناية بترسيخ العقيدة الصحيحة؟
٢ – التشريع كلي لا يتعرض بالجزئيات؟
٣ – تأصيل مكارم الأخلاق في النفوس؟
٤ – الاهتمام ببناء الأمة الإسلامية؟

س٢) أعد كتابَةَ العبارات التالية بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

أ) بَدَأ ظُهور النفاق بعد غزوة أحد.

ب) قابَل النبيُّ ﷺ عداوة المنافقين بالعقوبة الرادعة.

ج) يتميز العهد المكيُّ بنزول التشريعات التفصيلية.

د) ضعفت عداوة قريش للمسلمين في العهد المدني.

هـ) قام النبيُّ ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد وضع الوثيقة.

س٣) بم تفسر:

أ) ظهورَ النفاق في المدينة؟

ب) عدَم قتل النبيِّ ﷺ للمنافقين برغم معرفته بهم؟

س٤) اكتب ثلاثَةَ أسطرٍ عن مبادئ سياسة النبي ﷺ في إدارة حكم المدينة.

س٥) اعقد مقارنَةً بين خصائص العهد المكي والعهد المدني كما في الجدول التالي:

العهد المكي	وجه المقارنة	العهد المدني

س٦) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أفتخر بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم السياسية.			
أشعر أن أحوال المسلمين اليوم تشبه حال الصحابة في العهد المكي.			
أثق بنصر الله تعالى.			
أكرهُ النفاق والمنافقين.			

ماذَا تعلَّمْت مِن هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلَّمْت مِن هذه الوحدةِ:

١- الأحكام الشرعية نزلت بشكل تدريجي حسبما تقتضيه الظروف والأحوال.

٢- الجهاد في الإسلام شُرع لإعلاء كلمة الله في الأرض.

٣- النبي ﷺ هو القدوة لكل الحكام المسلمين في اتباع السياسة الحكيمة لإدارة الدولة المسلمة.

٤- الحذر من خطورة النفاق والمنافقين بين المسلمين.

٥- اختلاف المنهج الدعوي في المدينة عن المنهج الدعوي في مكة نظرًا لطبيعة الظروف والأحوال.

الفصلُ الدِّراسيُّ الثانيُ

الوحدةُ الأُولَى

مجتمع المدينة في عهد النبيِّ ﷺ

مقدمةُ الوحدةِ

الوحدة التي بين يديك تصور ملامح المجتمع المدني بعد الهجرة النبوية إلى المدينة، واستقرار المسلمين بها؛ حيث العداوات القديمة، وتجلت صور التكافل الاجتماعي المختلفة، فكان بينهم من الأخوة والترابط والتعاون.

ووضع النبي ﷺ نظامًا اقتصاديًّا فريدًا، قضى على الأزمة الاقتصادية.

ومارست المرأة أدوارًا مهمة في المجتمع كانت نتاج ما تمتعت به من حقوق أعطاها الإسلام لها.

وصار للأطفال كثيرٌ من الحقوق والواجبات التي حفظت لهم حياة كريمة، ووفرت لهم نشأة إسلامية قويمة، ولم يكن الخَدَمُ مُهمشين في ذلك المجتمع الفاضل، بل حفظ لهم الإسلام حقوقهم ونهى عن انتقاصهم وإهانتهم. وستتعرف ذلك تفصيلًا من خلال دراسة هذه الوحدة.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. وصفُ العلاقة بين الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار.

٢. عرضُ صور من التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة.

٣. توضيحُ كيفية معالجة النبي ﷺ للأزمات الاقتصادية.

٤. بيانُ الترغيب في العمل والقضاء على البطالة.

٥. تعرُّف حقوق المرأة المسلمة وأدوارها في مجتمع المدينة.

٦. بيانُ اهتمام النبي ﷺ بالجوانب العلمية والصحية والأخلاقية.

٧. شرحُ حقوق الطفل في مجتمع المدينة.

٨. توضيحُ حقوق الخدم في مجتمع المدينة.

٩. التمثيلُ للصفات الأخلاقية والاجتماعية في مجتمع المدينة.

موضوعات الوحدة

التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة

النظام الاقتصادي في مجتمع المدينة

المرأة المسلمة في مجتمع المدينة

الأطفال في مجتمع المدينة

الخدم في مجتمع المدينة

التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة

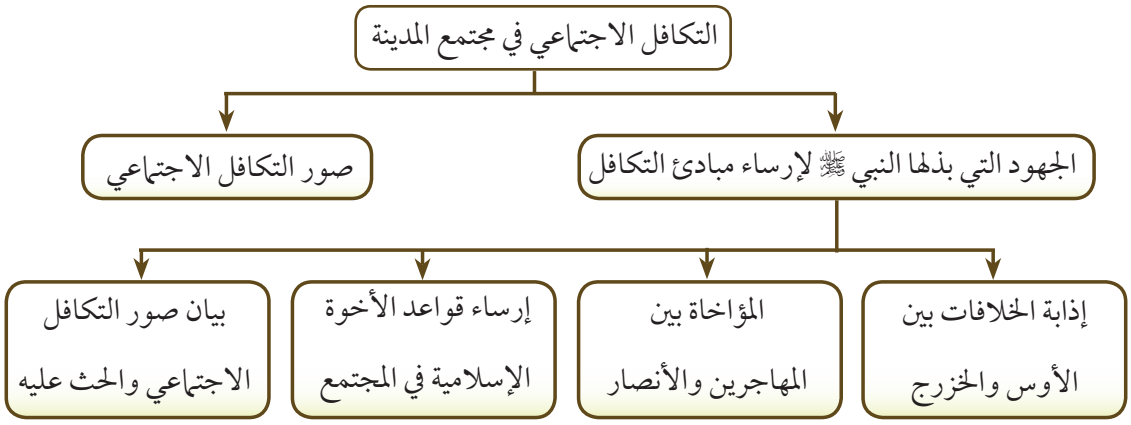

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران].

تشير الآيةُ إلى حال المجتمعِ العربي قبلَ الإسلام وبعْدَه، قارِنْ بين الحالين من خِلال فَهْمِك لتلك الآية.

تَشَكَّل المجتمع المسلم في المدينة من: مهاجرين وأنصار، وقد جمع لَقَبُ الأنصار قبيلتين عظيمتين هما: الأوس والخزرج، وقد حَرَص النبي ﷺ على تقوية العلاقات بين المسلمين جميعًا، وبث روح المحبة والألفة، وأرسَى مبادِئ التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، كما سيأتي:

أولًا: الجهود التي بذَلَها النبي ﷺ لإرساء مبادئ التكافل الاجتماعي في مجتمع المدينة:

أ تصفية الخلافات بين الأوس والخزرج:

- دارَتْ بين الأوسِ والخزرجِ حروبٌ كثيرةٌ في الجاهليةِ، فلما دخلوا في الإسلام تصافَوْا وصَارُوا إخْوَةً متحابين؛ حيث بث النبي ﷺ رُوح الأُخُوة بينهما، خاصةً في ظل تربُّصِ اليهود بالمدينة بتلك الأخوة، وعملهم على إشعال الفتن بين القبيلتين، ومن أمثلة: ذلك تذكيرُهم بالحروب القديمة بينهما.

- ولقد ذكَّرهم رسول الله ﷺ بتلك النعمة الجليلة حين قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي؟»[1].

في رأيك: لماذا يعملُ اليهودُ دائمًا على بثِّ الفرقة بين المسلمين؟

(ب) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

- مرت بك دراسة تلك المؤاخاة في الصف الأول الثانوي، استرجِعْ أهم المعلومات عنها، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- متى عقد النبي ﷺ تلك المؤاخاة؟

- ما أهم الحقوق التي شَمِلَها عقد الأخوة بين المهاجرين والأنصار؟

نتج عن تلك المؤاخاةِ الفوائدُ الآتية:

- الترابُط الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم.

- إزالة الغُربة والوحشة عن المهاجرين بعد أن صاروا إِخْوَةً للأنصار.

- التخفيف عن المهاجرين من آثار تخليهم عن أرضهم وأموالهم.

(ج) إرساء قواعد الأخوة الإسلامية في المجتمع:

- اهتم الرسول ﷺ ببيانِ حقوقِ الأخوة بين المسلمين، فكان مما قاله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ». قيل: ما هنَّ يا رسول الله ﷺ؟ قال ﷺ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»[2].

ولا شك أن تنفيذَ هذه الوصايا ينشر المودة في المجتمع المسلم، ويجعله قويًّا مترابطًا.

(د) بيان صور التكافل الاجتماعيِّ، والحث عليه:

بيَّنَ النبي ﷺ الكثيرَ من صُوَرِ التكافل الاجتماعي وحث عليها، ومن ذلك:

- كان من أوائلِ أوامره ﷺ بعد هجرته إلى المدينة أن أمَرَ بإطعامِ الطعام، فعن عبد الله بن سلام ﷺ قال: لمّا قدم رسول

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٩٨٥)، ومسلم (١٧٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٧٧٨).

الله ﷺ المدينة كان أول شيء تكلم به ﷺ أن قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»(١).

يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا: كِنَايَةٌ عَنْ حَاجَةِ الرَّجُلِ إِلَى مَنْ يُعْطِيهِ شَيْئًا يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، وَلَكِنَّهُ يَتَعَفَّفُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ.

- حث ﷺ المُوسرين أن يبذلوا ما فضل لديهم للفقراء، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»(٢).

- مثّل النبي ﷺ للصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع المسلم المتكافل، فقال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٣).

- دعاؤه ﷺ إلى تفقُّد أحوالِ الجار والإحسان إليه، فقال ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»(٤).

- بيّن النبي ﷺ ثواب من تكفل لمسلم بكساءٍ أو طعامٍ أو سُقيا، فقال ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»(٥).

ثانيًا: صور التكافُل الاجتماعي بالمدينة:

استجاب الصحابةُ ﷺ لتلك التوجيهاتِ النبوية حتى صار مجتمعُ المدينة نموذجًا في التكافل الاجتماعي، ومن صور

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٩/ ٤٢): إسناده حسن. وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (٥/ ٢٧٨): حسن.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٢٨).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٥٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٧٠): إسناد البزار حسن.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١١١٠٢)، وأبو داود (١٦٨٢)، والترمذي (٢٤٤٩)، وقال: غريب وقد روي موقوفا وهو أصح عندنا وأشبه. وقال النووي في المجموع (٦/ ٢٣٥): إسناده جيد.

هذا التكافل:

(أ) تكفُّل الأنصار بإخوانهم المهاجرين، وإيثارهم بالمال والمتاع:

وهذا مما مدحهم الله ﷻ به في القرآن الكريم، عد إلى سورة الحشر واكتب الآيات.

ومما يشهدُ لهذا الإيثار ما رواه أنسٌ ﷺ أنه قال: "آخى رسولُ الله ﷺ بين قريش والأنصار، فآخى بين سعد بن الرَّبيع وعبد الرحمن بن عوف، فقال له سعد: إن لي مالًا فهو بيني وبينك شطْرَان، ولي امرأتان فانظر أيَّهُما أحب إليك فأنا أطلقها، فإذا حلَّتْ فتزوجها. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك. دلوني -أي على السوق- فلم يرجع حتى رجع بسَمْن وَأَقِطٍ قد أفضله"[1].

(ب) السَّعي في زواج الفقراء وكفالتهم: ويشهد لذلك ما رُوِي عن ربيعة الأسلمي ﷺ قال: كنت أخدُم رسول الله ﷺ فقال: «يَا رَبِيعَةُ، أَلَا تَزَوَّجُ؟» فقلت: بلى. قال: «انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ -حي من الأنصار- فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷻ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ -لِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ». فذهبتُ، فزوجوني وألطَفُوني، فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزينًا فقال لي: «مَا لَكَ يَا رَبِيعَةُ؟» فقلت: يا رسول الله ﷺ، أتيت قومًا كِرامًا؛ فزوجوني وأكرموني وألطفوني، وما سألوني بينةً، وليس عندي صداقٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: «يَا بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيَّ، اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ». قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت به النبي ﷺ فقال: «اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ: هَذَا صَدَاقُهَا» . فأتيتهم فقلت: هذا صداقها، ثم رجعت إلى النبي ﷺ حزينًا فقال: «يَا رَبِيعَةُ، مَا لَكَ حَزِينٌ؟» فقلت: ليس عندي ما أُولِمُ. قال: «يَا بُرَيْدَةُ، اجْمَعُوا لَهُ شَاةً». قال: فجمعوا لي كبشًا عظيمًا سمينًا[2].

وهكذا كان حال أصحاب رسول الله ﷺ في التكافل والتعاون في الخير، والمسارعة إلى معاونة المحتاجين، فينبغي علينا أن نقتدي بهم.

(ج) رعاية المحتاجين، كأهل الصُّفة: كان الصحابة ﷺ يتعاهَدُون أهل الصفة في مسجد رسول الله ﷺ، وستتعرف أحوال أهل الصفة بشيء من التفصيل في الدرس القادم.

بمعاونة معلمك: عُد لمصادر المعرفة المختلفة، واكتب صورًا أُخرى للتكافل الاجتماعيِّ في المدينة.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٦٥٧٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٥٩): فيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

نشاط (١)

- تُعاني مجتمعاتٌ إسلامية من التفاوت بين أفراد المجتمع؛ حيث تعيش أغلبيةُ سكانِها في فقر شديد، بينما تنعم قلة منهم بالرفاهية والترف. بالتعاون مع زملائك بيِّن ما يلي:

(أ) أسباب هذا التفاوت الكبير بين أفراد المجتمع في الغنى والفقر.

(ب) ثلاثة حلول مقترحة لعلاج هذه المشكلة:

(ج) أَنْسَبُ الحلولِ المقترحة بعد مناقشة ما توصلتم إليه من حلول.

نشاط (٢)

- ينقسم التكافل الاجتماعي إلى: تكافل مادي، وتكافل معنوي، وللتكافل المعنوي صور كثيرة، اذكر ثلاثًا منها، مع إعطاء مثال لكل صورة من بيئتك.

نشاط (٣)

- قال عمر بن الخطاب ﷺ: "إني حَرِيص على أن لا أَدَع حاجةً إلا سددتها، ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلك عنا تأَسَّيْنَا حتى نستَوي في الكفاف".

(أ) اشرح العبارة السابقة.

(ب) اذكر ما استفدْتَهُ منها.

نشاط (٤)

- استطاع النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة أن يُكَوِّن مجتمعًا متحابًّا متآلفًا، غير ذلك المجتمع الذي كان موجودًا بالمدينة قبل مَقْدَمِهِ الشريف ﷺ، قارن بين حال المجتمع المدني قبل هجرة النبي ﷺ إليه وبعد هجرته.

التقويم

س١) ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ) قول أبي سعيد الخدري ﷺ عن الرجل الذي أتى إلى النبي ﷺ: "فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالا" يدل على:

١- حاجة الرجل إلى العطاء وتعففه.

٢- بحث الرجل عن صاحب كان معه.

٣- استئناس الرجل بأصحاب النبيِّ ﷺ.

ب) رفض عبد الرحمن بن عوف ﷺ العرض الذي عرضه عليه سعد بن الربيع ﷺ؛ لأنه:

١- يعلم فقر سعد بن الربيع ﷺ.

٢- أراد أن يتكسب من عمل يده.

٣- استحيَا؛ حيث كان من أغنياء مكة.

ج) أمر النبي ﷺ الصحابة ﷺ أن يجمعوا لربيعة الأسلمي ﷺ في وليمته:

١- شاة.

٢- كبشًا عظيمًا.

٣- جملًا.

س٢) أجب على ما يأتي:

أ) ما الفوائد التي نتجت عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؟

ب) اذكر ثلاثةً من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

س٣) صار مجتمع المدينة أنموذجًا في التكافل الاجتماعي؛ حيث لم يكن هناك فرق بين مهاجري وأنصاري، ولا بين أوسي وخزرجيّ.

أ) اشرح اثنتين من الخطوات التي قام بها النبي ﷺ لإرساء مبادئ التكافل في المدينة.

ب) اكتب أهم الحقوق والواجبات التي كانت بين المهاجرين والأنصار في المدينة.

ج) اشرح اثنتين من صور التكافل الاجتماعي في المدينة.

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أدخر ما يزيد عن حاجتي ولا أتصدّق به.			
أشارك إخواني أفراحهم وأحزانهم.			
آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.			
أبتعد عن جيراني ولا أهتم بأحوالهم.			
أزور إخواني في الله إذا كانت لديّ حاجة عندهم.			
أساعد من يحتاج مساعدتي بما أقدر عليه.			
أعمل على نشر روح الإخاء بين المسلمين في بيئتي.			

النظام الاقتصادي في مجتمع المدينة

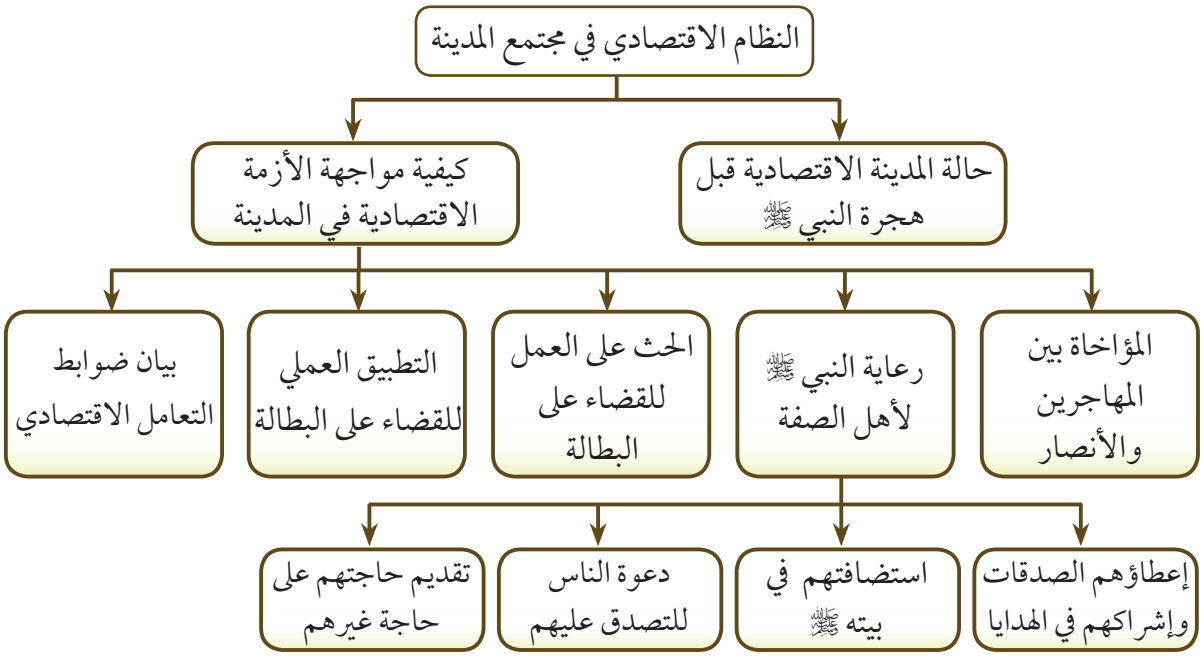

بعد هجرةِ الصحابةِ ﷺ من مكة إلى المدينة، وتوجُّهِ مهاجرِي الحبشةِ إلَى المدينةِ امتلأت المدينةُ بسكانها، فنَتَج عن ذلك أزمةٌ اقتصاديةٌ؛ لِعَجْزِ الأقواتِ والمساكن عن استيعاب تلك الأعداد، فكيف عالج النبي ﷺ تلك الأزمة؟ هذا ما ستتعرفه من خلال هذا الدرس:

أولًا: حالة المدينة الاقتصادية قبْل هجرة النبي ﷺ:

كان اليهودُ يسيطرون على النشاطِ الاقتصادي في المدينة؛ لعملهم بالتجارة، وتعاملهم بالربا، واحتكارِهِمُ البضائعَ، بينما كان غيرهم من أهلِ المدينةِ يشيع فيهم الزراعةُ والرَّعْيُ.

ثانيًا: كيفية مواجهةِ الأزمة الاقتصادية في المدينة:

في سبيلِ القضاء على الأزمة الاقتصادية اتخذ النبي ﷺ عدةَ إجراءات، كان من أهمها:

أ المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار:

فقد كان للمؤاخاة دورٌ فاعِلٌ في حل جزءٍ كبيرٍ من الأزمة الاقتصادية، فبالمؤاخاة تكفل كل أنصاري بأخيه المهاجري إلى أن يستطيع تدبير أموره.

ب رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة:

برغم ما بذله الأنصار ﷺ من جهود إلا أن ازدياد أعداد المهاجرين جعل الأنصار غير قادرين على استيعابهم، فأوى من لم يتيسرْ له مكان إلى مسجد النبي ﷺ ريثَما يجد السبيل، وقد أُطلق على هؤلاء: "أهل الصُّفة".

وقد كان النبي ﷺ يتعاهد أهلَ الصفة، ويتفقد أحوالَهم، ويدبر معايِشهم؛ حيث استطاع ﷺ أن يؤمِّن نفقتهم بوسائل متعددة؛ منها:

١ إعطاؤهم الصدقات وإشراكهم في الهدايا:

يقول أبو هريرة ﷺ: "أهلُ الصفة أضيافُ الإسلام، لا يأْوُون إلى أهلٍ، ولا مالٍ، ولا على أحدٍ، إذا أتتهُ صدقة -يعني النبي ﷺ- بعث بها إليهم ولم يتناولْ منها شيئًا، وإذا أتته هديةٌ أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها"(١).

فكر: لماذا كان النبي ﷺ يرسل الصدقة إلى أهل الصفة ولا يأخذ منها شيئًا؟

٢ استضافتهم في بيته ﷺ:

فكثيرًا ما كان يدعوهم إلى تناول الطعام في إحدى حجرات أمهات المؤمنين، ومن ذلك أنه ﷺ قال لأهل الصفة يومًا: «انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها». فانطلقوا معه، فقال: «يَا عَائِشَةُ، أَطْعِمِينَا». فجاءت بحَشِيشَةٍ فأكلنا، ثم قال: «يَا عَائِشَةُ، أَطْعِمِينَا». فجاءت بحَيْسَة مثل: القَطَاةِ فأكلنا، ثم قال: «يَا عَائِشَةُ، اسْقِينَا». فجاءت بعُسٍّ من لبن فشربوا، ثم قال: «يَا عَائِشَةُ، اسْقِينَا». فجاءت بقدح صغير فشربنا، ثم قال: «إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ»(٢).

بحَشِيشَة: طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنْ قَمْحٍ يُطْحَنُ طَحْنًا خَفِيفًا، ثُمَّ يُلْقَى فِيهِ لَحْمٌ أَوْ تَمْرٌ.
بحَيْسَة: طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ تَمْرٍ وَخُبْزٍ وَلَبَنٍ مُجَفَّفٍ وَسَمْنٍ.
القَطَاة: طَائِرٌ صَغِيرٌ فِي حَجْمِ الْحَمَامِ، وَالْمَقْصُودُ: قِلَّةُ الْحَيْسِ.
بعُسّ: قَدَحٌ ضَخم.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥٢).
(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٤٠).

(٣) دعوة النَّاس للتصدق عليهم:

فقد كان ﷺ يطلبُ من الناسِ أن يوجِّهوا صدقاتِهم إليهم، كما فَعَل مع ابنته فاطمة رضي الله عنها لما وَلَدَتِ الحسن رضي الله عنه؛ حيث طلب ﷺ منها أن تَحْلِقَ رأسه، وتتصدق بوزن شَعَرِهِ فِضَّةً على أهل الصفة[١].

(٤) تقديم حاجتهم على حاجة غيرهم:

فحين جاءته ﷺ غنائم، وطلبت منه فاطمةُ رضي الله عنها خادمًا رفض، وفضَّل أن يعطِيَ الأموال لأهل الصفَّة المحتاجين[٢].

ج) الحث على العمل للقضاء على البطالة:

حث النبي ﷺ أصحابَه رضي الله عنهم على العمل للخروج من تلك الأزمة، وللقضاء على البطالة، وكان من مظاهر ذلك:

١- إخبارُه ﷺ أن أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام كانوا يعمَلون بالحرف اليدوية، فيقول ﷺ عن زكريا عليه السلام: «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا»[٣]، وذكر ﷺ أن داود عليه السلام كان يعمل في صناعة الدروع، ويأكل من عمل يده[٤]، وكان لهذا أثرٌ عميقٌ على الناس؛ لأن العربَ قبل الإسلام كانت تنتقص الأعمال اليدوية، ويترفعون عن العمل فيها.

٢- دعا ﷺ إلى ممارسةِ العمل للتكسب منه، ولو كان حرفة صغيرة كالاحتطاب، وفي هذا يقول ﷺ: «لِأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»[٥].

٣- حضَّ الرسول ﷺ أصحابه على العمل بالزراعة، فقال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[٦]. ويقول ﷺ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»[٧].

د) التطبيق العملي للقضاء على البطالة: لم يكن كلام الرسول ﷺ مجردَ إرشاداتٍ ونصائحَ، بل قام ﷺ بنفسه في تطبيق تلك المبادئ، ومن النماذج الدالة على ذلك:

١- جاء رجل من الأنصار إلى النَّبي ﷺ يسأله فقال: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟». قال: بلى، حِلْسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقَعْبٌ نشرب فيه من الماء. قال: «ائْتِنِي بِهِمَا». فأتاه بهما، فأخذهما رسولُ الله ﷺ بيده وقال: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟». قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟». مرتين أو ثلاثًا، قال رجلٌ: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٧١٨٣).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١١٣)، ومسلم (٢٧٢٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢٣٧٩).
(٤) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٠٧٤)، ومسلم (١٠٤٢).
(٦) أخرجه البخاري (٢٣٢٠).
(٧) أخرجه أحمد في المسند (١٥٠٨١)، والترمذي (١٣٧٩)، وقال: حديث حسن صحيح. وقال العيني في عمدة القاري (١٢/ ٢٤٦): صحيح.

إياه وأخذ الدِّرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ». فأتاه به، فشدَّ فيه رسولُ الله ﷺ عُودًا بيده، ثمَّ قال له: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا». فذهب الرجل يحتطبُ ويبيعُ، فجاء وقد أصاب عشرةَ دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا وببعضها طعامًا. فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ»[1].

حِلْسٌ: كِسَاءٌ غَلِيظٌ يُلْقَى عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ.
وَقَعْبٌ: إِنَاءٌ.

مُدْقِع: شَدِيد.
مُفْظِع: غَرَامَة أَوْ دَيْن فَظِيع ثَقِيل.

٢- وعن أبي هُريرةَ ﷺ: أن رجلين أتيا رسول الله ﷺ فسألاه، فقال: «اذْهَبَا إِلَى هَذِهِ الشُّعُوبِ فَاحْتَطِبَا فَبِيعَاهُ»، فذهبا فاحتطبا، ثم جاءا فباعا، فأصابا طعامًا، ثم ذهبا فاحتطبا أيضًا، فجاءا، فلم يزالا حتى ابتاعا ثوبين، ثم ابتاعا حمارين، فقالا: قد بارك الله لنا في أمر رسول الله ﷺ[2].

هـ) بيان ضوابطِ التعامل الاقتصاديِّ:

وَضَعَ النبي ﷺ أُسُسًا لضبط التعامل الاقتصادي بين الناس، فقَلَّتِ الخصومات، وكثُرت التجارة، وحُدَّ من الاحتكار والغلاء وغيرهما، وكان من تلك الأسس:

وَإِذَا اقْتَضَى: طَلَبَ قَضَاءَ حَقِّهِ بِسُهُولَةٍ.

١- الحث على التسامح في البيع والشراء، فقال ﷺ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[3]. وكذلك الحث على الصدق في التجارة وغيرها.

٢- النهي عما يؤدي إلى الخصومة بين الناس كقوله ﷺ: «لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»[4].

٣- النهي عن أسباب غلاء الأسعار والاحتكار: كنهيه ﷺ عن تلقي القوافل التجارية قبل أن تَصِلَ بالبضائع إلى الأسواق[5]؛ حتى لا يحتكِرَها من يتلقاها، أو يبيعها بثمن أغلى من قيمتها.

وهكذا تمكن النبي ﷺ من حل الأزمة الاقتصادية، بل وضع أُسُسًا قويمة للحد منها في أي زمان ومكان، مع بيان السبيل الأمثل للتعاملات الاقتصادية بين الناس.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٤١)، وقال ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح (٢/ ٢٧٤): حسن، بناء على شرطه في المقدمة.
(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٩٧)، وقال: رواه البزار وفيه بشر بن حرب وفيه كلام وقد وثق.
(٣) أخرجه البخاري (٢٠٧٦).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢١٣٩)، ومسلم (١٤١٢).
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢١٦٥)، ومسلم (١٥١٧).

نشاط (١)

- بمشاركَة زميلين لك في الفصل:

(أ) يبحث كل واحد منكمُ الحالةَ الاقتصادية في أحد المواطن الآتية:

شِبْه الجزيرةِ العربية وقت البعثة.

المدينة قبل هجرة النبيِّ ﷺ إليها.

المدينة بعد هجرة النبيِّ ﷺ إليها.

(ب) يسجل كل منكم ما توصل إليه في ورقة خارجية، ثم تناقشون مواطن القوة والضعف في الحالات الثلاث، وبعد تحديدها قم بتدوينها في الأسطر التالية.

(ج) بيِّن كيف يمكنكمُ الاستفادة من مواطن القوة والضعف التي توصلتم إليها، في اقتراح خطة لتنمية اقتصاد وطنكم؟

نشاط (٢)

- من خلال دراستك لمساعدة النبي ﷺ أهل الصفة، ودعوته المسلمين للإنفاق عليهم، اكتب الوسائل التي يمكنك من خلالها أن تعين فقراء الحي الذي تعيش فيه.

نشاط (٣)

- تعاني كثير من المجتمعات من مشكلة البطالة:

(أ) ناقش مع زملائك هذه المشكلة، ثم اقترحوا حلولًا للتصدي لها في مجتمعك، ودَوِّنْ ما توصل إليه زملاؤك من أفكار وحلول، سواء أكانت مقبولةً أم مرفوضةً.

ب قيِّم اقتراحاتِهم في ضوء ما درسته في الدرس.

ج اعرض ما توصلت إليه على المعلم من أجل المناقشة والإفادة والتقييم.

التقويم

س١) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

أ حدثت أزمةٌ اقتصاديةٌ بالمدينة لكثرة عدد المهاجرين وقلة الموارد المتاحة. (.....)

الصواب: .....

ب أمر النبيُّ ﷺ أن يتلقى الناس السلع وهي قادمة في قوافلها. (.....)

الصواب: .....

ج أقام أهل الصفة في المسجد النبوي ليتشرفوا بجوار رسول الله ﷺ. (.....)

الصواب: .....

د تحكَّم الأوس والخزرج في اقتصاد المدينة قبل الهجرة النبوية إليها. (.....)

الصواب: .....

هـ وضع النبي ﷺ تدابير تحمي اقتصاد الدول من التدهور. (.....)

الصواب: .....

س٢) بم تفسر:

أ ترفُّعَ العرب عن العملِ بالحرفِ اليدويّة؟

ب عدمَ إعطاء النبيِّ ﷺ فاطمةَ رضي الله عنها خادمًا عندما طلبت ذلك؟

ج عدمَ إعطاءِ النبيِّ ﷺ السائلَ مالًا عندما سأله، ووجهه للاحتطاب؟

س٣) قارن بيْنَ الحالةِ الاقتصادية في المدينة قبلَ مجيء النبي ﷺ وبعد مجيئه بإكمال الجدول التالي:

وجه المقارنة	الحالة الاقتصادية للمدينة بعد مجيء النبي ﷺ	الحالة الاقتصادية للمدينة قبل مجيء النبي ﷺ
المسيطر على الاقتصاد		
طبيعة المعاملة		
تحقيق التوازن بين الأغنياء والفقراء		

س٤) لخِّصِ الخطوات التي اتخذها النبي ﷺ لمواجهةِ الأزمة الاقتصادية في المدينة.

س٥) اكتب اثنتين من الوسائل التي اتخذها النبي ﷺ لتأمينِ نفقةِ أهل الصفة.

س٦) ضع علامةً (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباعات الذاتية	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أكره اليهود لأنهم قوم يغشون ويخونون.			
أقدر قيمة العمل وأسعى ليكون لي دور فعال في المجتمع.			
أتخلق بخلق الإسلام في البيع والشراء.			
أبتعد عن مجالسة الفقراء وزيارتهم.			
أترفع عن العمل في الأعمال اليدوية.			

المرأة المسلمة في مجتمع المدينة

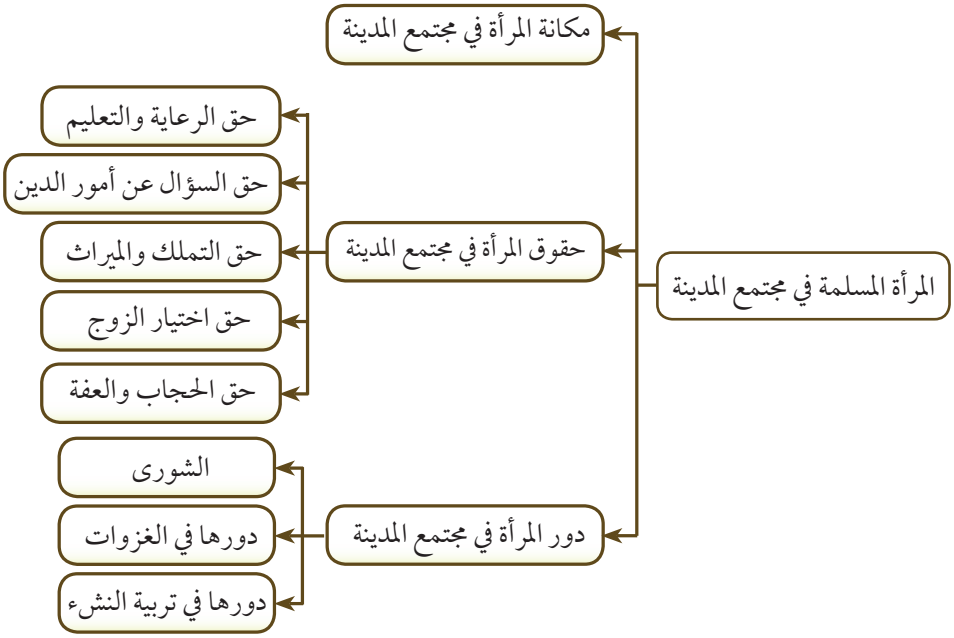

يقول النبيُّ ﷺ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[1].

تأمل هذا الحديث، ثم توقع أثَرَهُ على موقف المجتمع الإسلامي من المرأة.

أولًا: مكانة المرأة في مجتمع المدينة:

لَمَّا رَفَع الإسلامُ عن المرأة ظُلْمَ أهل الجاهلية، وأَمَر بحُسْنِ معاملَتِها صَار للمرأةِ المسلمة في مجتمع المدينة مكانةٌ عاليةٌ، ودورٌ فاعلٌ في الحياةِ الخاصة والعامّة، وتمتعت بقوةِ الشخصية، وحسن الفهمِ والبيان، والقدرة على الصبْرِ والثبات، بل والجهاد في سبيل الله جل وعلا.

ثانيًا: حقوق المرأة في مجتمع المدينة:

تعددتِ الحقوقُ التي نالتْهَا المرأةُ المسلمة في المجتمع المدني، ومن أهم تلك الحقوق:

أ حق الرعاية والتعليم:

- فقد أخذتِ المرأة حقها في الرعاية، ومارست التعلم والتعليم، وذلك في ظل حث النبي ﷺ على الاعتناء بها

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٩٥)، ومسلم (٢٦٢٩)..

والإحسان إليها، حتى لو كانت من الجواري؛ يقول ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ»(١)، وقال ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ». وضم أصابعه(٢).

- وقد عرفت المرأة المدنية قيمةَ العلم فصارت تحرص عليه، وتتفاعل معه؛ فقد قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ خَطَبَ فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ فَذَكَّرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ(٣).

- ولم تكتفِ نساء المدينة بتلقي العلم في الجُمَع ونحوها، بل طالبن النبي ﷺ بعقد مجالس خاصة بهن، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ"(٤).

- وقد نتج عن تلك الحركة العلمية النسائية نبوغُ عدد منهن كعائشة ﵂ التي كانت أعلم نساء عصرها، قال في شأنها أبو موسى الأشعري ﷺ: "مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا"(٥)، وكانت أيضًا عالِمَةً بالشعر والفرائض؛ قال عروة بن الزبير ﷺ: "مَا رأَيت أحدًا أعلَمَ بشعرٍ، ولا فريضةٍ، ولا أعلم بفقهٍ من عائشةَ"(٦). وجِّهْ نصيحة لمن يُقلل من أهمية تعلم النساء؟

(ب) حق السؤال عن أمور الدين:

- بلغ من فقه النساءِ في المدينة أن حَرَصن على سؤال النبي ﷺ عما خفي عليهن من أمور الدين دون حياءٍ، ولو كان عن الأمور النسائية الخاصة، وفي ذلك تقول عائشة ﵂: "نِعْمَ النساءُ نساءُ الأنصار؛ لم يكُنَّ يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"(٧).

(ج) حق التملك والميراث:

- تمتعتِ المرأةُ المدنية في ظل الإسلام بحق الملكية والتصرف في أموالها، فصار لها ذمةٌ ماليةٌ مستقلةٌ كالرجل، فلها أن

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٨٣)، ومسلم (١٥٤).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣١).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٩٧٨)، ومسلم (٨٨٥).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٣٤١)، ومسلم (٢٦٣٤).
(٥) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الذهبي في السير (٢/ ١٧٩): حسن غريب.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٥٦٧).
(٧) أخرجه مسلم (٣٣٢).

تتصرف في ممتلكاتها وأموالها بالبيع والشراء، والتصدق، والوكالة، والهبة وغير ذلك كما تشاء، ما دامت عاقلةً رشيدةً.

- وأعطاها الإسلام أيضًا حق الميراث، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ...(١١)﴾ [النساء]، ولم تكن المرأة في الجاهلية تَرِثُ، بل كانت تُورث كالمتاع، وكان أول نسوة ورثن من أبيهن في الإسلام هن بنات سعد بن الربيع رضي الله عنه.

د حق اختيار الزوج:

- وهذا الحق مارستهُ المرأة المدنية أيضًا بفضل تعاليم الإسلام، فقد كان النبي ﷺ إذا أتته امرأة زُوِّجت وهي كارهة رد أمر النكاح إليها، فلها أن تُمضيه أو ترده؛ فعن خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهْيَ ثَيِّبٌ، فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ(١).

- وعن عائشة رضي الله عنها أن فتاةً دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني ابنَ أخيه؛ ليرفع بي خَسيسته وأنا كارهة. قالت: اجْلسي حتى يأتي النبي ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته؛ فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسُولَ الله، قد أجزتُ ما صَنَعَ أبي، ولكن أردتُ أن أَعْلَمَ: أَلِلنِّسَاء من الأمر شيء؟(٢)

هـ حق الحجاب والعفة:

- حافظت النساء في المجتمع المدني على حجابهن منذ فرضه الله ﷻ تسليمًا لأمره تعالى، وإيمانًا بأهمية الحجاب في نشر العفاف والفضيلة في المجتمع، تقول عَائِشَةَ رضي الله عنها عن النساء: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿... وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ...(٣١)﴾ [النور] أخذن أُزُرَهُنَّ فَشَقَقْنَها مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِها(٣).

ثالثًا: دور المرأة في مجتمع المدينة:

نتج عما نالته المرأة في مجتمع المدينة من حقوق قيامُها بأدوار متعددة، ومنها:

أ الشُّورى:

فقد بث الإسلام روح الشورى في المجتمع دون تفريق بين الرجال والنساء، ومارسه رسول الله ﷺ فتعلمه الرجال ومضَوْا عليه، ومن أبرز صور تلك الشورى ما أشارت به أم سلمة رضي الله عنها على النبيِّ ﷺ في أعقاب كتابة صلح الحديبية(٤).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٤٣).
(٢) أخرجه النسائي (٣٢٦٩).
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٩).
(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣٤).

- عد لأحد كتب السيرة ولخص ذلك الموقف:

(ب) دورها في الغزوات:

برز لنساء المؤمنين في المجتمع المدني دوران مهمان في السرايا والغزوات:

- دور معنوي: في الربط على قلوبِ الرجال، وتحمل مسؤولية البيوت أثناء الغزو، بل ربما تمتد تلك المسؤولية إذا استشهد العائل أو جرح جرحا عميقًا.

- دور مادي: في إعداد أسلحة وأمتعة المحاربين، بل وبعضهن شارك في الغزوات، تقول الصحابية الجليلة الرُبَيّع بنتُ مُعَوِّذٍ ﵂: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنَسْقِي القوم ونخدُمُهم، ونرُد الجرحى والقتلى إلى المدينة(١). وقد اشتهرت في مداواة الجرحى الصحابية الجليلة رُفَيْدَةُ الأنصاريةُ ﵂ التي كانت تَخْرُجُ في الغزوات مع النبي ﷺ، وأقيمت لها خيمةٌ في المسجد النبوي لتطبيب المرضى والجرحى.

ابحث: عن ترجمةِ رُفيدة الأنصارية ﵂ واكتب عنها ثلاثة أسطر.

(ج) دورها في تربية النشء:

- لقد تحملتِ المرأة المدنية المسؤولية التي كلفها بها النبي ﷺ حين قال: «وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ»(٢).

- وقد شملت تلك الرعاية الجانبين الديني والدنيوي، ومما يدل على اهتمامهن بالتنشئة الدينية ما ذكرته الربيِّعُ بنتُ معوذ ﵂ حين قالت: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ» قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ(٣).

- وتجلت تلك التنشئة في حرص كثير من فِتيان المسلمين على الجهاد وهم دون البلوغ.

عُد لأحداث غزوةِ بدر، واكتب مثالاً على ذلك.

الْعِهْن: الصُّوف.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٣).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٣٦٨)، ومسلم (٣٤٠٨).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٢٤)، ومسلم (١٩١٩).

نشاط (١)

- ما الأثر المتوقعُ من تعليم المرأة وإحسان تربيتها في رعايتها لأبنائها في المستقبل؟

نشاط (٢)

- أثمرت توجيهاتُ النبي ﷺ في المجتمع المدني، فظهر نساءٌ نَبَغْنَ في طلب العلم وتعليمه كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

. عد إلى مصادر المعرفة المختلفة وقم بالآتي:

(أ) اكتب أسماء ثلاثِ صحابيات عُرِفْنَ بالعلم.

(ب) اكتب أسماء ثلاث نساء عرفن بالعلم في مجتمعك.

نشاط (٣)

- عَرَفْتَ أن المرأة المدنية مارست أدوارًا مهمة في مجتمعها، اكتب أدوارًا أخرى يمكن للمرأة المسلمة أن تقوم بها بالإضافة إلى ما ذُكر بالدرس.

نشاط (٤)

- دار حوار بين عُمَرَ وأحد زملائه حول التزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي، ومدى تأثيره على قيامها بدورها في المجتمع.

(أ) قال عمر: ينبغي للمرأة المسلمة أن تلتزم الحجابَ الشرعي دومًا.

(ب) قال زميله: ولكنَّ الحجاب يمثل عائقًا لها عن القيام بدورها.

(ج) فقال عمر: .....

(د) قال زميله: .....

أكمل الحوار، ثم أعد قراءته بعد الانتهاء منه.

التقويم

س١) ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

(أ) السبب الأبرز في الارتقاء بنساء المدينة:

١- تنفيذ تعاليم الإسلام بها.

٢- احترام الرجال لنسائهن.

٣- النمو الاقتصادي فيها.

٤- زيادة الوعي بحقوقهن.

(ب) برز أَثَرُ تعلم نساء المدينة في:

١- إشرافهن على كثير من الكتاتيب.

٢- تولي عدد منهن الإفتاء والقضاء.

٣- ظهور فقيهات وعالمات منهن.

٤- تفرغ عدد منهن لطلب العلم.

(ج) من الحقوق التي مارستها المرأة في مجتمع المدينة حق:

١- الحرية في خلع زوجها.

٢- تولِّي نكاح نفسها وغيرها.

٣- الحرية في طلب الطلاق.

٤- رفض الزواج ممن تكره.

س٢) صحح العبارات التالية:

(أ) كانت أم المؤمنين عائشة ﵂ أَعْلَمَ أهل زمانها في الحساب.

(ب) رد النبي ﷺ نكاحَ نُسَيْبَةَ بنتِ كعبٍ الأنصاريةِ ﵂ لما زوجها أبوها وهي كارهة.

(ج) اقتصر دور نساء المدينة مع أطفالهن على الاهتمام بطعامهم وشرابهم.

س٣) لخص حقوق المرأة المسلمة في مجتمع المدينة، فيما لا يزيد عن عشرة أسطر.

س٤) اكتب ثلاثة من الأدوار التي مارستها المرأة المسلمة في مجتمع المدينة.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباعات الذاتية	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أرى أن تعليم المرأة وحسن تربيتها من الأمور المهمة.			
أفرح إذا رزقني الله بأخ ذكر أكثر من فرحي بالأنثى.			
أكره كثرة أسئلة المرأة عن الأمور العلمية.			
أحب المرأة التي تسأل عن حقوقها وتعرفها.			
إذا تقدم لأختي رجل مناسب فإنني أوافق عليها دون النظر لرأيها.			
أشترط على زوجتي عند خروجها أن تلتزم الحجاب الشرعي.			
أقدر دور المرأة في تربية النشء.			

الأطفال في مجتمع المدينة

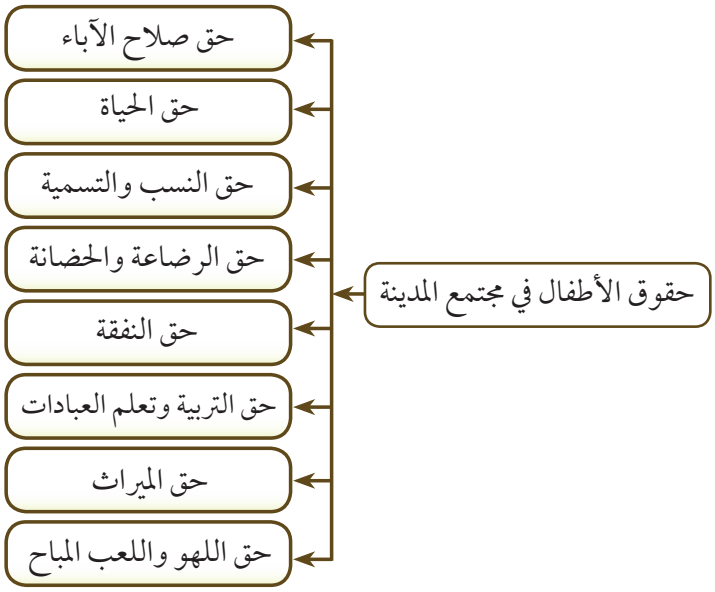

كان لالتزام الصحابة ﷺ بتعاليم الإسلام واقتدائهم بالنبيِّ ﷺ الأثَرُ الأكبرُ في القيام بواجبهم نحْوَ الصغار، فقد نزلت تشريعاتٌ تخص الطفل المسلم وتبين حقوقَهُ على المجتمع، ومن أهم الحقوق التي نالها الأطفال في مجتمع المدينة:

أولاً: حق صلاح الآباء:

١- فقد توجه مجتمع المدينة إلى اختيار الزوجين على أساس الدين والخلق، فنشأ الأطفال في بيئة صالحة، وهذا من الحقوق التي أمر بها النبي ﷺ؛ حيث يقول: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»[١].

٢- وفَضَّل نساء قريش لكمال حنوهن على الأطفال، فقال ﷺ: «نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ: أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ»[٢].

ثانيًا: حق الحياة:

١- خَلا مجتمعُ المدينة من ظلم أهل الجاهلية وعدوانهم بقتل الأولاد خشية الفقر، أو وأد البنات خشية السبي أو العار،

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨)، وقال الزرقاني في مختصر المقاصد (٣٠٠): حسن.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٣٤)، ومسلم (٢٥٢٧).

وجاء ذلك تطبيقًا لقول الله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ... ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء]، وعملًا بترهيب النبيِّ ﷺ حين سأله عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ الذنب أعظمُ عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قلت: إن ذلك لعظيم. قلت: ثم أي؟ قال: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»(١).

ثالثًا: حق النسب والتسمية:

١- أما حق النسب، فقد تلاشت من مجتمع المدينة ظاهرةُ التبني التي تَنسب الطفل لغير أبيه، عملًا بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب].

أَوْرَق: هُوَ مَنْ كَانَ فيه سَوادٌ لَيْسَ بحَالِكٍ، بَلْ يَمِيلُ إِلَى الْغَبَرَة.
عِرْقٌ لَه: لَعَلَّهُ فِي أُصُولِكَ أَوْ فِي أُصُولِ امْرَأَتِكَ مَنْ يَكُونُ فِي لَوْنِهِ سَوَادٌ فَأَشْبَهَهُ.

٢- كما اختفت ظاهرة إنكار الأزواج لنسب ما تلِدُه زوجاتهم، وكان النبي ﷺ يرد الشبهات التي من شأنها أن تنفي نسب الطفل إلى أبيه، فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ أعرابيًّا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلامًا أسود وإني أنكرته؟! فقال له النبيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قال: نعم. قال: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قال: حُمْر. قال: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قال: نعم. قال رسول الله ﷺ: «فَأَنَّى هُوَ؟» قال: لعله -يا رسول الله- يكون نزعَهُ عرق له. فقال له النبي ﷺ: «وَهَذَا لَعَلَّهُ يَكُونُ نَزَعَهُ عِرْقٌ لَهُ»(٢).

٣- وكان رجال المجتمع المدني يحرصون على تسمية أبنائهم بأسماء حسنة؛ عملًا بقول النبي ﷺ: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ»(٣).

٤- وبلغ من حرصه ﷺ على مشاعر الأطفال أنه غَيَّر الأسماءَ القبيحة التي سُمُّوا بها، إلى أسماء حسنة، فمن ذلك: أنه كانت لعُمرَ ابنةٌ اسمها "عَاصِيَة"، فسماها ﷺ جَمِيْلَة،(٤) كما غير ﷺ اسم بنت أم سلمة وكان اسمها بَرَّة، فسماها زَيْنَب(٥).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٤٨)، وقال النووي في المجموع (٨/ ٤٣٦): إسناده جيد.
(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٩).
(٥) أخرجه مسلم (٢١٤٢).

رابعًا: حق الرضاعة والحضانة:

١- تمتع أطفال المجتمع المدني بحق الرضاعة الطبيعية، وذلك امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ...﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة].

٢- كما نَعِمَ أطفال ذلك المجتمع برعاية آبائهم وأمهاتهم، وفي حالة افتراق الزَّوجين حَفِظَ لهم الإسلام حقهم في الحضانة عند أحد الزوجين بحسب حاله.

خامسًا: حق النفقة:

حرص الآباء في المجتمع المدني على تحمل نفقات أبنائهم بجميع أنواعها من: طعام، وكسوة، وحضانة، وتعليم، وغير ذلك؛ امتثالًا لقولِ النبيِّ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(١).

سادسًا: حق التربية وتعلم العبادات:

حَزَاوِرَة: غِلْمَان أَشِدَّاء أَقْوِيَاء.

١- كان الآباءُ في المجتمع المدني يقومون بتعليم أبنائهم أمورَ دينهم منذ نعومة أظفارهم، فها هو ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ"(٢).

وهذا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه يقولُ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ؛ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ؛ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»(٣).

٢- وكان الطفل في ذلك المجتمع يربى على عقيدة صافية صحيحة، ويتعلم توحيد العبادة،

يقول ابنُ عباس رضي الله عنهما: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، وقال النووي في المجموع (٦/ ٢٣٤): إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في صحيحه بمعناه: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ».

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٤٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٦١).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦) وقال: صحيح. وقال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (١/ ٣٢٧): حسن.

توقع: مدى الضرر الذي يعود على الطفل والمجتمع إذا نشأ الطفل على عقيدة فاسدة.

٣- كما كان الأطفال يُعَوَّدون على الالتزام بأداء العبادات، خاصة الصلاة؛ عملًا بقول النبي ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُم أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبوهُمْ عَلَيْها وَهُم أبْناءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم فِي الْمَضَاجِعِ»[(١)].

سابعًا: حق الميراث:

١- لم يكنِ الأطفالُ يرثون قبل الإسلام؛ لأن مبدأ أهل الجاهلية عدم توريث من لا يُقاتل، فجاء الإسلام فأقر حقهم في الميراث؛ قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾ [النساء].

٢- وَتَوَعَّدَ الإسلام من يأكل أموالهم إن كانوا يتامى، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء].

ثامنًا: حق اللهو واللعب المباح:

- نَعِمَ أطفالُ المدينة بحقهم في اللهو واللعب المباح، ولو كان ذلك داخل المسجد؛ فقد كان النبي ﷺ يطيل السجود إذا لعب أحد الأطفال على ظهره، فعن شَدَّادِ بن الْهَادِ رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حَسَنًا أو حُسَيْنًا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظَهْرَانَيْ صلاته سجدة أطالها، فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قَضَى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمرٌ أو أنه يُوحى إليك! قال: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنِ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[(٢)].

- وكان للأطفال من المسابقات والجوائز ما يحفزهم على النشاط والجد، فكان ﷺ يعقد المسابقات بينهم، فيقول: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره، فيُقبلهم ويلزمهم[(٣)].

يلزمهم: يحتضنهم

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وقال النووي في المجموع (٣/ ١٠): إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٦٠٣٣)، والنسائي (١١٤١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٨٣٦).

نشاط (١)

- رأيتَ رجلًا يطردُ الأطفال من المسجدِ، بحجة التشويش على المصلين، اكتب شعورك حين رؤية هذا الموقف، وكيف تتصرف معه، مستدلًّا بهدي النبي ﷺ في معاملة الأطفال، ثم اكتب فوائد دخول الأطفال المسجد.

وصف شعورك	
تعاملك مع الموقف	
الاستدلال بسنة النبي ﷺ مع الأطفال	
فائدة دخول الأطفال المسجد	
إضافات أخرى	

نشاط (٢)

- بعد دراسَتِكَ للحقوق التي تمتعَ بها الأطفالُ فِي المجتمعِ المدني قم بالآتي:

(أ) ارصُد تطبِيق تلك الحقوق في مجتمعك.

(ب) اقترح خُطّةً لنشر الوعي بحقوق الأطفال في حَيِّك.

نشاط (٣)

- أثمرت رعاية النبي ﷺ للأطفال في مجتمع المدينة نبوغَ عدد منهم في العلم والقيادة. اكتب خمسة أسماء من هؤلاء النوابغ، مع ذكر المجال الذي نبغ كل واحد منهم فيه.

التقويم

س١) ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ) الحقُّ الذي للطفل على أبويه بعد وفاتهما، أو وفاة أحدهما هو:

١- الحضانةُ. ٢- النفقةُ.

٣- التربيةُ. ٤- الميراثُ.

ب) أول أمْرٍ تعلمه الطفل في المجتمع المدني هو:

١- القرآن. ٢- الحديث.

٣- الإيمان. ٤- الحساب.

ج) حرم الإسلامُ التبني؛ لأنه:

١- مدعاة لإشاعة الفاحشة. ٢- يَنسب الطفل لغير أبيه.

٣- سبب لاختلاط الأنساب. ٤- ضياع لأموال المُتَبَنِّي.

د) يعطِي الأبُ أبناءه من أمواله، ويمثل ذلك لهم حق:

١- النفقة. ٣- الحياة.

٢- الحضانة. ٤- الرضاعة.

س٢) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ) اقتصر اهتمام المجتمع المدني بالطفل على مرحلة ما بعد ولادته. (.....)

ب) غَيَّرَ النبيُّ ﷺ اسم بنت أم سلمة إلى رقية. (.....)

ج) التعويد على العبادات من الحقوق الواجبة للطفل على والديه. (.....)

س٣) بم تفسر:

(أ) توجُّهَ الرجال في مجتمع المدينة لاختيار الزوجة الصالحةِ؟

(ب) اختفاءَ ظاهرة التبني في مجتمع المدينة؟

(ج) عدَمَ توريث الأطفال في الجاهلية؟

س٤) اكتب مظهرين من مظاهر اهتمام النبي ﷺ بتربية الصغار في المدينة، مع ذكر مثال لكل منهما من السيرة النبوية.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباعات الذاتية	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أشعر بأن الإسلام أعطى الطفل كامل حقوقه.			
أرى ضرورة اختيار الأسماء الحسنة للأبناء.			
أحب المزاح مع الأطفال.			
أُظهر للأطفال شدتي حتى يهابوني.			
أهتم بعملي أكثر من اهتمامي بأطفالي؛ لأنه سبب رزقي.			
أحرص على توجيه النصح لمن يُقَصِّر في تربية أبنائه.			

الخدم في مجتمع المدينة

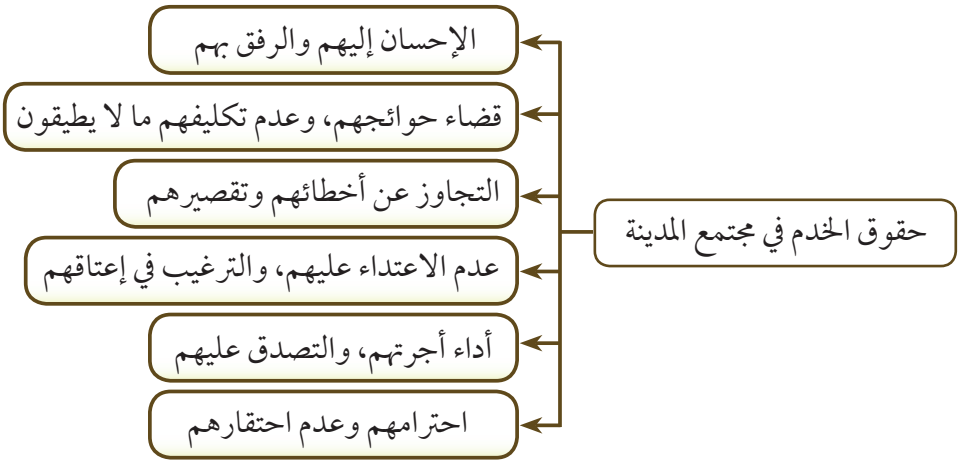

كثر الخدمُ في المجتمع المدني بعد تأسيس دولة الإسلام واتساع سلطانها بسبب الانتصار في الغزوات والسرايا، فَحَرَصَ الإسلام على حمايتهم وحفظ حقوقهم، وكان النبي ﷺ هو القدوة والأسوة لصحابته ﷺ؛ حيث أحسن معاملة خدمه؛ وعلم أصحابه ﷺ كيفيةَ ذلك، بل قد ظهرت تلك المعاملة الحسنة قبل ذلك مع زيد بن حارثة ﷺ في الفترة المكية.

عد لأحد كتبِ السِّيرة، ولخص قصة النبيِّ ﷺ مع زيد ﷺ، فيما لا يزيد على ثلاثة أسطر.

.....

.....

ومن الحقوق التي نالها الخدمُ والعبيدُ في مجتمع المدينة:

أولًا: الإحسان إليهم والرفق بهم:

- تميز المجتمعُ المدني بانتشار المحبة بين أفراده، لا فرق بين سيد ورقيق، ولا خادم ولا مخدوم، في ظل سَريان الأخوة الإسلامية بينهم، وتنفيذ تعاليم الشرع بالإحسان إلى الضعفاء من الخدم والعبيد، والرفق بهم.

خَوَلُكُم: خدَمُكُم وعطيَّةُ الله التي خَوَّلَكُم وأعْطَاكُم إيَّاها.

- فقد كان أبو ذر ﷺ يُلْبِسُ خادِمَه مما يلبس، ويُطْعِمُهُ مما يَطْعَمُ، فلما سئل عن ذلك قال: قال النبيُّ ﷺ: «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تحتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مما يأكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِما يَلْبَسُ»[1]. وعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرًا ﷺ عَنْ خَادِمِ الرَّجُلِ إِذَا كَفَاهُ الْمَشَقَّةَ وَالْحَرَّ فَقَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَدْعُوَهُ، فَإِنْ كَرِهَ أَحَدٌ أَنْ يَطْعَمَ مَعَهُ فَلْيُطْعِمْهُ أُكْلَةً فِي يَدِهِ[2].

- وكان لاقتداءِ الصحابَةِ ﷺ بالنبي ﷺ أثَرٌ ظاهر في ذلك الإحسانِ، فانظر فيما رواه خادم النبي ﷺ؛ إذ يقول أنس ﷺ: كان رسول الله ﷺ من أحْسَنِ الناس خُلُقًا، فأرسلني يومًا لحاجةٍ فقلت: والله لا أذْهَبُ. وفي نفسي أن أذهب لِمَا أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أَمُرَّ على صبيانٍ وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قَبَضَ بقفاي من ورائي، قال: فنظرْتُ إليه وهو يَضْحَكُ، فقال: «يَا أُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قال: قلت: نَعم، أنا أَذْهب يا رسول الله[3].

استخرج مواطن الاقتداء بالنبي ﷺ في هذه القصة.

.....

.....

ثانيًا: قضاء حوائجهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون:

- فقد تعلم الصحابة ﷺ من هَدْيِ النبي ﷺ التواضُعَ بالسعي في قضاء حوائج الخدم، فكانت الأَمَةُ من إماء المدينة تأخذ بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاءت، حتى يَقْضِيَ لها حاجتها[4].

يغلِبُهُم: يُعْجِزُهُمُ الْقِيَامُ بِهِ.

- كما تجنبوا عدم تكليف خدمهم ما يشق عليهم فعله؛ امتثالًا لأمر النبي ﷺ حيث قال: « وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ تُكَلِّفُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[5].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩)، ومسلم (٣١٣٩).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٤٧٣٠).
(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٠).
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٧٢).
(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩)، ومسلم (٣١٣٩).

ثالثًا: التجاوز عن أخطائهم وتقصيرهم:

- فالعفْوُ عن الزلات من شِيَم الكرام، ولا أكرم من جيل رائدُه محمد ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا[1].

- وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»[2]. فيدل سؤال الرجل على أن العفو عن الخدم كان السمة الغالبة في التعامل معهم، لكنه يسأل عن حدود هذا العفو، كما يدل جواب النبي ﷺ على أن العفو لا حدود له.

رابعًا: عدم الاعتداء عليهم، والترغيب في إعتاقهم:

- شهدت حياة الخادم في المجتمع المدني تطورًا كبيرًا حيث تصدى النبي ﷺ لظاهرة ضرب الخدم والتي كانت السمة العامة في التعامل معهم قبل الإسلام، وفي ذلك محافظة على كرامته وعدم الحط منه، يقول أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ ﷺ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ». فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ». قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ». قَالَ: فَقُلْتُ لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا[3].

- ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل امتدَّ إلَى إعتاق الخدم ومنحهم حُريتهم، وكان النبي ﷺ يحث صحابَتَه ﷺ على ذلك؛ فعن معاوية بن الحَكَم السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا». فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[4].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٥٦١)، ومسلم (٤٢٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٩٦)، والترمذي (١٨٧٢)، وقال: حسن غريب.

(٣) أخرجه مسلم (٣١٣٥).

(٤) أخرجه مسلم (٥٣٧)، والْجَوَّانِيَّة: مَوْضِع قُرْب أُحُد فِي شَمَال الْمَدِينَة.

خامسًا: أداء أُجرتهم، التصدق عليهم:

- تمتع الخادم في المجتمع المدني بحفظ حقه المالي وعدم غصبه، خاصةً بعد التحذير النبوي الشديد؛ حيث روى أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»(١).

- بل كان الخادم في ذلك المجتمع يأتي ترتيبه في النفقة عليه بعد أهل صاحب العمل، وكان ذلك بإرشاد النبي ﷺ وتوجيهه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، عِنْدِي دِينَارٌ. فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجَتِكَ». أَوْ قَالَ: «زَوْجِكَ». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ». قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: «أَنْتَ أَبْصَرُ»(٢).

سادسًا: احترامهم وعدم احتقارهم:

- لم يُنْظَرْ إلى الخدم في المجتمع المدني على أنهم عبيدٌ أو محتَقَرُون، وذلك في ظل تنبيهات النبي ﷺ عما لهم ولغيرهم من ضعفاء المسلمين من فضل، فقال ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»(٣)،

وعن أبي هريرة ﷺ أن امرأةً سوداءَ كانت تَقُمُّ المسْجِد أو شابًّا، ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات. قال: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟» قال: فكأنهم صَغَّرُوا أمْرَها أو أمْرَه. فقال: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ». فدلُّوه، فصلى عليها ثم قال: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»(٤).

تَقُمُّ المسْجِد: تَكْنِسُهُ.

- فانظر كيف تحسن حال الخدم والعبيد والضعفاء في مجتمع المدينة، بفضل تعاليم الإسلام السمحة التي طبقها وأمر بها النبيُّ ﷺ، فانصاع لها المجتمع واقتدوا به ﷺ.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٥).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٧٤١٩)، وأبو داود (١٦٩١)، والنسائي (٢٥٣٥)، وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه (٢/ ٢٤٦): رواه أبو داود بإسناد صحيح وقدم الولد على الزوجة.
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٨١).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٥٨)، ومسلم (٩٥٦).

نشاط (١)

- بعد تعرُّفك ما كان للخدم من حقوق في المجتمع المدني، قارن بين وضعهم في المجتمع المدني ووضعهم في المجتمع المكي.

الخدم في المجتمع المدني	وجه المقارنة	الخدم في المجتمع المكي
	معاملتهم	
	الاعتداء عليهم	
	.....	
	.....	

نشاط (٢)

- يشيع في بعض مجتمعاتنا المعاصرة ظلم الخدم وإجحافهم حقوقهم:

(أ) دوِّن ما تراه في مجتمعك من مخالفات للهدْيِ النبوي في معاملة الخدم.

(ب) اذكرِ الأسباب التي تدفع المخدومين إلى ظلم الخدم.

(ج) اقترح سبل التوعية بحقوق الخدم.

نشاط (٣)

- بعد قراءتك للدرس ومعرفةِ حقوق الخدم، اكتب مقالًا توضح فيه واجبات الخدم لمخدوميهم.

س١) ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

(أ) من لم يؤدِّ حقَّ خادمِه كان الله:

١- غاضبًا عليه إلى يوم القيامة.
٢- مبتليه بأنواع البلاء جزاء له.
٣- ماحقًا البركة من أمواله.
٤- خصمًا له يوم القيامة.

ب) الصدقة على الخادم تأتي مرتبتها بعد:

١- أهل البيت. ٢- الابن.

٣- الزوجة. ٤- الآباء.

ج) كان سبب إعتاق معاويةَ بنِ الحكم ﷺ للأَمَةِ أنه:

١- شتَمها. ٢- ضرَبها.

٣- أحبَّها. ٤- كرِهَها.

س٢) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يلي، مع تصويب الخطأ:

أ) من الإحسان إلى الخادم أن تطعمه مما تطعم وتلبسه مما تلبس. (.....)

ب) غضب النبي ﷺ على أنس ﷺ لما ذهب يلعب مع الصبيان. (.....)

ج) العفو عن الخدم لا يزيد عن سبعين مرة. (.....)

س٣) اكتب ثلاثةً من الحقوق التي أخذها خدم المدينة، مع التمثيل.

س٤) من خلال دراستك لما سبق، استنتج أبرز الصفات الأخلاقية والاجتماعية التي ميزت المجتمع المدني.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أرى أن الإسلام اهتم بالخدم اهتمامًا عظيمًا.			
أكلف خادمي بالأعمال الشاقة ولا أعينه.			
أعطي الخادم أجرته ولا أتأخر عليه.			
أزجر خادمي إذا لم يفعل ما أمرته به أو تأخر فيه.			
أُشرك خادمي معي في طعامي.			
أدعو الناس لاحترام حقوق الخدم.			
أشعر أن خادمي أقل مني.			

ماذَا تعلَّمْت مِن هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلَّمْت مِن هذه الوحدةِ أنَّ:

١. التكافل الاجتماعي قام بنيانه بعد انتشار روح المحبة والإخاء بين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج في مجتمع المدينة.

٢. النبي ﷺ استطاع أن يضع نظامًا اقتصاديًّا محكمًا، قضى على الأزمة الاقتصادية التي كانت بالمدينة.

٣. المرأة أخذت جميع حقوقها، ومارست أدوارًا فاعلة، ارتقت بها إلى مكانة مرموقة في مجتمع المدينة.

٤. الأطفال في مجتمع المدينة تمتعوا بجميع حقوقهم الدينية والمالية والنفسية، وذلك في ظل تطبيق هدي الإسلام بين أفراد المجتمع.

٥. الإحسان إلى الخدم، واحترامهم، ومراعاة الآداب الشرعية معهم كان هو السمة الغالبة في التعامل معهم بمجتمع المدينة.

٦. المجتمع المدني تميز بمجموعة من الصفات الأخلاقية والاجتماعية ميزته عن غيره من المجتمعات، وذلك بفضل تنفيذهم أوامر الله تعالى، واقتدائهم بالنبي ﷺ.

الوحدةُ الثانية

أساليب النبي ﷺ في الدعوة والتربية

مقدمةُ الوحدة

بيان السمات العامة لمنهج النبي ﷺ في الدعوة والتربية والتعليم، وذكر أساليبه ﷺ في كل منها، مع ذكر أمثلة تطبيقية لكل منها هذا هو ما ستدرسه في هذه الوحدة عبر أربعة دروس بها.

ولا شك في أهمية دراسة هذا الجانب من سيرة النبي ﷺ إذ تبليغ الدعوة وتعليم الأمة من أعظم مهامه ﷺ، وإليهما توجهت معظم جهوده. والأمة في أمس الحاجة لسلوك منهج قويم في الدعوة والتعليم للنهوض من كبوتها المعاصرة.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. بيانُ سمات منهج النبي ﷺ في الدعوة.
٢. التمثيلُ لأساليب النبي ﷺ في تبليغ الدعوة.
٣. بيانُ شمول الدعوة والتربية والتعليم لفئات المجتمع.
٤. شرحُ سمات منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم.
٥. التمثيلُ لأساليب النبي ﷺ في التربية والتعليم.
٦. إعطاءُ نماذج من مواقف النبي ﷺ في التربية والتعليم.
٧. اقتراحُ تطبيقات تربوية ودعوية لواقعك.

موضوعات الوحدة

منهج النبي ﷺ في الدعوة
أساليب النبي ﷺ في تبليغ الدعوة
منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم
أساليب النبي ﷺ في التربية والتعليم

منهج النبي ﷺ في الدعوة

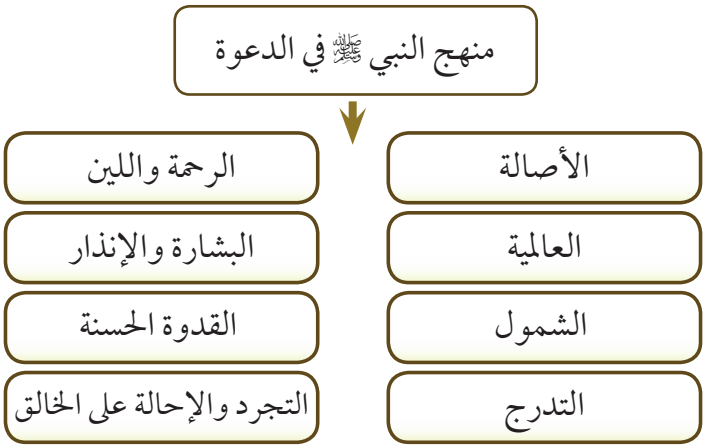

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

استخرج من الآية: الشرط الذي وضعَه النبيُّ ﷺ لدعْوَته.

.....

تشير هذه الآيةُ بصورةٍ إجمالية إلى منهج النبي ﷺ في دعوته إلى ربه ﷻ، والذي كان منهجًا ربانيًا متكاملًا، شيد بناءه النبي ﷺ بجد واجتهادٍ، حتى أتى ثمارَه بانتشار دينه وشريعَته في أرجاء الأرض، وفي هذا الدرس بيان السمات العامة لذلك المنهج، فعلينا أن نحسن فهْمَها، وتطبيقها، وتعليمها من حولنا، وأهم تلك السمات:

أ الأصالة:

- فدعوة النبي ﷺ ليست جديدةً أو مختلفة عن دعوات الرسل السابقين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ... ﴿٩﴾﴾ [الأحقاف]، وقوله أيضًا: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ... ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت].

- بل جاءت رسالة النبي ﷺ تتميمًا لمسيرة الأنبياء قبله، يقول ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ». قَالَ: «فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»(١).

ب العالمية:

- وهذا من خصائصه ﷺ، قال ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ» ومنها: «وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً»(٢)، فرسالته عالمية؛ لأنها الدعوة الخاتمة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

- وتأكيدًا لمبدأ العالمية أرسل النبي ﷺ رسائل إلى ملوك الأرض في عصره يدعوهم إلى الإسلام: فأرسل دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ ﷺ إلى هِرَقْلَ عظيم الروم، وعبدَ الله بن حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ ﷺ إلى كِسْرَى فارس، وعَمرَو بنَ أمية الضَّمْرِي ﷺ إلى النجاشي، وحَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ ﷺ إلى المقوقس.

ج الشمول:

- فقد شملت دعوته ﷺ جميع فئات المجتمع، غنيّهم وفقيرهم، فكان من أوائل من أسلموا أبو بكر الصديق ﷺ، وهو أحد أغنياء مكة وأشرافها، وكذلك عبدُ الرحمن بن عوف، وسعدُ بن أبي وقاص، وعثمانُ بن عفان، والزبيرُ بن العوام ﷺ، وغيرهم من الأغنياء والأشراف، هذا إلى جانب العديد من الفقراء الذين أسلموا مع النبي ﷺ كعبدِ الله بن مسعود، وعمارِ بن ياسر ﷺ، وغيرهما الكثير.

- وشملت دعوتُه الرجالَ والنساءَ، فكانت خديجةُ ﷺ أول من أسلم على الإطلاق، وهي أول من سمع الوحي من النبي ﷺ، ثم أسلم بناتُ النبي ﷺ، ثم توالَى إسلام الصحابياتِ بعد ذلك كـ سُمَيَّةَ أمِّ عمار، وأمِّ أيمن ﷺ، وغيرهما كثيراتٌ، وبلغ اهتمام النبي ﷺ بدعوة النساء أنه أفردهن ببيعة خاصة بهن.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥٢٣).

عد: لأحد كتب السيرة، واكتب وقت تلك البيعة وأهم نصوصها.

وقت البيعة	أهم نصوصها

وشملت الدعوة أيضًا الكبار والصغار، فعن أنسٍ ﷺ قال: كان غلامٌ يهودي يخدُم النبي ﷺ، فمَرِض، فأتاه النبي ﷺ يعودُه، فقعد عند رأسه، فقال له: «أَسْلِمْ». فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أَطِعْ أبا القاسم ﷺ. فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

د التدرج:

- وقد شمل هذا التدرج طريقةَ الدعوةِ، والتشريع، فقد بَدَأ النبي ﷺ الدعوةَ بالمرحلة السرية، ثم بدعوة عشيرَتِه الأقربين، ثم أهل مكة وجميع أهل الأرض.

- ونزلت بعض الأحكام في العهد المكي، وأكثرُها شُرِعَ في العهْدِ المدني، كما تدرج التشريع في الأمر بحكم واحد كما في الجهاد والخمر. وقد مر بك دراسة ذلك.

هـ الرحمة واللين:

- فقد اتسم منهجُ النبي ﷺ في الدعوة بالرحمة واللين مع المدعوين، وهذا ما شهد الله به في قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

و البشارة والإنذار في الدعوة:

- تنوَّعت طرق دعوة النبي ﷺ: بين البشارةِ التي تُشَوِّقُ وتُحَفِّز، والإنذارِ الذي يُخوِّف ولا يُقَنِّط، قال تعالى: ﴿ ...وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الإسراء]، وهذا مما يثمر استقرار الإيمان في القلب.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٦).

- فمن أساليب البشارة والترغيب قول أبي ذر ﷺ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»[1].

- ومن أساليب الترهيب والإنذار: ما رواه أَنَسٌ ﷺ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ.[2]

خَنِينٌ: بكاءٌ لَهُ صَوْتٌ فِيهِ غُنَّةٌ

ز القدوة الحسنة:

- فقد أرسل الله تعالى نبيه ﷺ قدوة لكل من يسلك سبيل الرشاد: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]. وأكدت جميع أقواله وأفعاله أنه خير من يُقتدى به، فما ترك ﷺ بابًا من أبواب الخير إلا أتاه وحث عليه، وما ترك من شر إلا أعرض عنه وحذر منه.

ح التجرد، والإحالة على الخالق:

- أعلن النبي ﷺ أنه بشر يوحى إليه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]، وأنه ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًا ولا نفعًا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن]، وقال: ﴿...وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴿٩﴾﴾ [الأحقاف]، ويأتي تأكيد النبي ﷺ لتلك الأمور ليربط الناس بربهم ولا يخرجهم عن إطار العبودية الكاملة والتوحيد الخالص لله جل وعلا.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩).

الأنشطة

نشاط (١)

- للرحمة واللين أثَرٌ كبير في انتشار الدعوة ومحبة الناس للداعية. دلِّلْ على صحة ذلك بما يلي:

أ) حديث شريف يبين فضل من يرحم الناس.

ب) موقف لصحابي أعلن إسلامه بسبب رحمة النبي ﷺ به ولينه معه.

ج) موقف من تجربتك الشخصية عن أثر الرحمة في جلب محبة الناس.

نشاط (٢)

- دخل الإسلام في كثير من البلاد الإفريقية تأثرًا بعظمة تعاليمه وحسن خلق أهله. بالتعاون مع زميلك:

أ) حدد على الخريطة التالية البلاد الإسلامية في إفريقيا.

ب) اكتب أسماء خمسة بلاد على الأقل انتشر فيها الإسلام دون معارك.

نشاط (٣)

- اختر أحد الدعاة الذين ساهموا في نشر الإسلام في مجتمعك، ثم بإشراف معلمك: كون فريقًا بحثيًا مع اثنين من زملائك، ويكتب كل واحد منكم عن أحد الأمور الآتية.

(أ) ترجمة مختصرة عن حياة هذا الداعية.

(ب) بحث مختصر عن جهوده، ومنهجه في نشر الإسلام.

(ج) مقارنة منهج هذا الداعية في الدعوة بمنهج النبي ﷺ الذي عرفت بعض سماته في هذا الدرس.

(د) ثم اجمع ما كتب في هذه الموضوعات، واعرضها على معلمك لمراجعته واعتماده بحثًا يوضع في مكتبة المدرسة.

التقويم

س١) ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

(أ) الصحابي الذي أرسله النبيُّ ﷺ برسالة إلى هرقل يدعوه فيها إلى الإسلام هو:

١- شُجاع بن وهب الأسَدِي ﷺ.
٢- دِحية بن خليفة الكلبي ﷺ.
٣- عمرو بن أمية الضَّمْري ﷺ.
٤- حاطب بن أبي بَلْتَعة ﷺ.

(ب) مما يدل على أصالة الدعوة الإسلامية أن النبي ﷺ:

١- خصص بيعة للنساء.
٢- استعمل اللين مع المدعوين.
٣- اهتمَّ بدعوة الأطفال.
٤- أكمل مسيرة الأنبياء.

(ج) دخل في الإسلام الكبراء والأغنياء والفقراء؛ لأن النبي ﷺ:

١- خطط أن ينفق الأغنياء على الفقراء.
٢- وعد الفقراء بإنفاق الأغنياء عليهم.
٣- دعوته شملت كل طوائف المجتمع.
٤- بدأ بدعوة الفقراء ثم الأغنياء.

س٢) أعد كتابَة العبارات التالية بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

أ) أسلم الغلام اليهودي فور دعوة النبي ﷺ له.

ب) بدأ النبي ﷺ بدعوة عشيرته ثم دعوة الخلق أجمعين.

ج) لما قال النبي ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» ضحك الصحابة ﷺ.

س٣) أكمل الجدول التالي بثلاثة سمات لمنهج النبي ﷺ في الدعوة، مع ذكر مثال لكل سمة:

السمة	المثال

س٤) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أسعى لنشر الإسلام في مجتمعي قدر استطاعتي.			
أتدرج في دعوة الناس إلى الإسلام.			
أهتم بجانب الترغيب في دعوة الناس.			
أجتهد في موافقة قولي لعملي.			
أتجنب دعوة الأغنياء وأصحاب النفوذ للإسلام.			

أساليب النبي ﷺ في تبليغ الدعوة

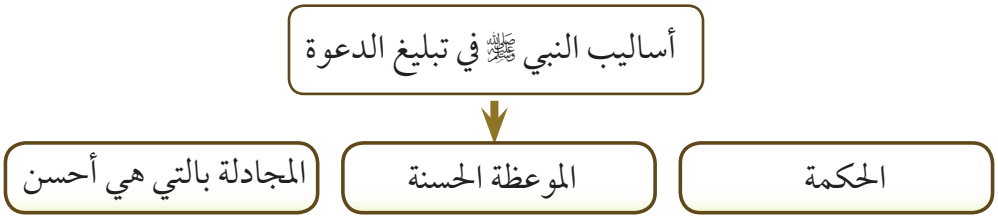

تضمن قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]. أساليب الدعوة وطرقها؛ حيث أشارت إلى المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى، وبينت حال المدعوين، والأساليب التي تعينهم على القبول، وإليك تفاصيل تلك الأساليب:

أولًا: الحكمة:

أ معنَى الحكمة واتصاف النبيِّ ﷺ بها:

- الحكمة محمودةٌ في كل شيء ومن كل أحد؛ لذا منَّ الله جل ذكره على نبيه ليلة الإسراء والمعراج، فأمر جبريل عليه السلام بشق صدر النبي ﷺ وملأ قلبه بالإيمان والحكمة، يقول ﷺ: «فُرِّجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَفَرَّجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ»(١).

- الحكمة تعني: وضع كل شيء في موضعه، وتكون في الدعوة بأن يختار الداعية لكل واحد أو طائفة ممن يدعوهم الوقت والأسلوب الذي يدعوه به إلى الله.

- وترتبطُ الحكمةُ بتحقيق المصلحة وانتفاء المفسدة، فإن كان ذلك يتحقق بالرفق واللين فالحكمة تكون في استعمالهما، وإن كانت المصلحة لا تتحقق إلا بالحزم والشدة فإن الحكمة في استعمالهما.

- من هنا نعلمُ أنَّ الحكمة لا تستلزم الرفق واللين دائمًا، وتأمل في ذلك قول رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ»(٢).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

(٢) سبق تخريجه.

ب مواقف تجلَّت فيها حكمة النبيِّ ﷺ:

تُعَدُّ جميعُ مواقِفِه ﷺ مثالًا للحكمة، لكنها تجلت لنا بوضوح في بعض المواقف، ومن أمثلتها:

- لما بال أعرابي في المسجد النبوي ثار الصحابة ﷺ، وهُرِعُوا إليه يعنفونه، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أمرهم: « دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»[1].

استخرج مظاهر حكمة النبي ﷺ في هذا الموقف.

جاء شاب وقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فَزَجَرُوه، قالوا: مَهْ مَهْ. فقال: «ادْنُهْ». فدنا منه قريبًا، فجلس، قال النبي ﷺ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ» . قال: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قال: « أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قال: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ » قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قال: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[2].

ثانيًا: الموعظة الحسنة:

- للموعظة أثَرٌ بالغ في النفوس، ولذلك ذكر الله في القرآن الكريم العديدَ من المواعظ، كموعظة لقمان لابنه، ومواعظ الأنبياء لأقوامهم.

- واتخذها النبي ﷺ أسلوبًا أساسيًا في الدعوة، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا"[3].

- ويحكي العرباضُ بن سارِيَةَ ﷺ عن موعظة وعظهم بها النبي ﷺ، فيقول: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً؛ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا،

(١) أخرجه البخاري (٢٢٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٢١١)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٤١١): إسناده جيد رجاله رجال الصحيح.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١).

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(١).

- وللموعظة طرق متنوعة، فقد تكون بصورة مباشرة، كقول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»(٢).

بالنَّوَاجِذ: جَمْعُ نَاجِذَة، وَهِيَ الضِّرْسُ الأَخِيرُ.

- أو بصورة غير مباشرة، فقد جاء عن أبي مسعود رضي الله عنه أن رجلًا قال: والله يا رسول الله، إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضبًا منه يومئذٍ، ثم قال: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ»(٣). ولم يعين النبي ﷺ الرجل الذي سُمِّي له، وإنما جعل الموعظة عامة لكل مَن حضر.

ثالثًا: المجادلة بالتي هي أحسن:

- المجادَلة هي: مقابلة الحجة بالحجة، بإقامة الأدلة على الحق ودَحْض شبه الباطل بالبراهين الصحيحة، وهذه الوسيلة تناسب المعاندَ المُعْرِضَ عن الحق؛ ولذا قال تعالى: ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾؛ لأن الجدال لا يكون إلا بين متخاصمين متنافرين، يُعْرِضُ أحدهما عن الآخر، ويحاول ما استطاع أن يرد كلامه.

- ولقد مارس النبي ﷺ تلك المجادَلة حين ناظر وفدًا من نصارى نَجْرَانَ بالقرآن الكريم، فأفحمهم، ثم عرض عليهم من الآيات التي تتضمن ردودًا مقنعة عن هذه التساؤلات حول عيسى عليه السلام وتفنيدِ شبههم عن الإسلام، ودفع لحججهم الباطلة؛ مما جعل أبا حارثة -وهو أغزر نصارى نجران علمًا- يُسِرُّ إلى أَحَدِ رفاقه بأنه على قناعة بأن الذي دعاهم إليه النبي ﷺ هو الحق(٤).

- وللمجادلة آدابٌ لا بد من تحقيقها؛ حتى تكون كما قال الله: ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ مثل: اختيارِ الكلمات الحسنة بلا ترجيح للآخر، وعدمِ رفع الصوت، وإنصاتِ كل طرف للآخر وإعطائه الفرصة حتى ينهي كلامه، إلى جانب التزام لغة طيبة في المجادلة بعيدة عن السخرية أو الاستهزاء أو الحط من شأن الآخر، وأن يقصد بالجدال وجه الله تعالى وإقامة الحجة على المعاند.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٧١٤٤)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١١٦٤): ثابت صحيح.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٠٢)، ومسلم (٤٦٦).

(٤) ذكره ابن هشام في السيرة (٣/ ١١٢).

نشاط (١)

- عد إلَى أحَد كُتُبِ السيرة، واكتب أهَمَّ القضايا التي جادل فيها رسول الله ﷺ نصارى نَجْرَان، واستخرِج مَظَاهِر تطبيق آدابِ المجادلة بين الطرفين.

نشاط (٢)

- قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، وقال النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(١).

– كيف تُوَفِّق بين النصين؟

نشاط (٣)

- تعلمت في هذا الدرس أن الحكمة لا بد فيها من تحقق المصلحة وانتفاء المفسدة.

– ماذا تفعل في المواقف التالية ؟

الموقف	التصرّف والأسلوب المستخدم
رأيت مجموعة من الشبان يشربون الخمر في إحدى الحدائق.	
رأيت أحد جيرانك يتجسس على جيران آخرين.	
علمت أن أحد أقاربك لا يخرج زكاة ماله.	
رأيت شابًّا يتسوَّل مع قدرته على العمل.	
علمت أن جارًا لك لا يصلي.	

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١).

نشاط (٣)

- اكتب كلمة ترد بها على من يدَّعي أنَّ الإسلام قد انتشر بحد السيف.

س١) تخيرِ الإجابَةَ المناسبة فيما يلي:

(أ) المراد بالحكمةِ في الدعوة:

١- مقابلة الحجة بالحجة.

٢- استعمال الرفق في الأمر كله.

٣- وضع كل شيءٍ في موضعه.

٤- النصيحة غير المباشرة.

(ب) من أمثلة الجدالِ بالتي هي أحسن:

١- تصرف النبيِّ ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

٢- حوار النبيِّ ﷺ مع الشاب الذي طلب الإذن بالزنا.

٣- حوار النبيِّ ﷺ مع وفد نصارى نجران.

٤- نصائح لقمان التي وجهها لابنه.

(ج) الفئة التي تناسبها المجادلة بالحسنى هي:

١- العصاة والمفسدون.

٢- أهل العلم والإخلاص.

٣- أهل العناد والإعراض عن الحق.

٤- الجاهل الذي يريد معرفة الحق.

س٢) أعد كتابَةَ العبارات التالية بعد تصحيح ما بها من أخطاء:

أ) تنقسم الحكمة إلى حسنة وسيئة.

ب) تقوم الحكمة على استعمال اللين في جميع الأمور.

ج) للمجَادِل أن يَحُطَّ من شأن خصمِه كي ينتَصر عليه.

س٣) اكتب موقفًا تجلت فيه حكمة النبي ﷺ.

س٤) بم تفسر:

أ) عدَمَ إكثار النبي ﷺ من وعظ الصحابة ﷺ؟

ب) قولَ الله تعالى في الجدال: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ...﴿١٢٥﴾ ﴾.

س٥) للموعظة صورتان اكتبهما، واستدل على كل صورة منهما بدليل من سنة النبي ﷺ.

س٦) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أقتدي بالنبي ﷺ في أساليبه الدعوية.			
أتسم بالحكمة في تعاملي مع الناس.			
أشعر بضيق إذا وعظني أحد.			
أجادل بالحق فيما أعلم.			
أغلظ على مَن أبغضهم.			
أُعَنِّف إخواني وزملائي إذا فرطوا في الصلاة.			
أحط من شأن من أجادله كي يرجع عما يقول.			

منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم

خصائص منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم

- تعبيد الناس لله تعالى
- تصحيح النية والقصد
- ربط العلم بالعمل
- استمرارية العملية التعليمية
- إحياء العلم بنشره وبذله
- مراعاة القدرات والمستويات
- توظيف جميع الطاقات

عانى الناسُ قبل البعثةِ الجهْلَ والظلم والضلال، فمنَّ الله سبحانه عليهم ببعثة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران].

فنشر النبي ﷺ العلم والعدل وربى الصحابة ﷺ على الدين القويم، وذلك من خلال منهج تربوي وتعليمي رصين، يقوم على عدد من المبادئ والخصائص؛ منها ما يلي:

أ **تعبيدُ الناس لله تعالى**: أول المفاهيم التي علمها النبي ﷺ أمتَّه هو توحيد الله في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والحذر من الشرك وأنواعه ومظاهره؛ وذلك لأن التوحيد هو أساس الملة وسبيل النجاة، وأصل جميع الرسالات، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴿٣٦﴾﴾ [النحل]، بل لأجل إقامة التوحيد خلق الله الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

ب **تصحيح النية والقصد:**

- ربى النبي ﷺ أصحابه ﷺ على الإخلاص في القول والعمل، وعلمهم أن العمل مرتبط بالنية فيه، فقال ﷺ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[1].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧).

- وحث ﷺ على تصحيح التعلم والتعليم فقال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ ﷻ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

عَرْفُ الْجَنة: رِيحُهَا.

ج ربط العلم بالعمل:

- حذَّر النبي ﷺ أصحابه ﷺ من عدم العملِ بما يتعلمونه، فقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف]. وبيَّن ﷺ عاقبة ذلك في الآخرة بقوله ﷺ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ؛ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»(٢).

د استمرارية العملية التعليمية:

- استمر النبيُّ ﷺ في تربية وتعليم صحابته ﷺ من بعثته حتى وفاته، خاصةً مع نزول القرآن الكريم مُفَرَّقًا على مدار ثلاث وعشرين سنة، وقد نبه النبي ﷺ أصحابه ﷺ على ضرورة المداومة على التعلم فقال ﷺ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»(٣).

- وبيَّن ﷺ أن تلك المداومة صفة لازمة للمتعلم الحق فقال ﷺ: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ الدُّنْيَا»(٤).

النُّونُ: الْحُوتُ.

هـ إحياءُ العلم بنشره وبذله:

- حث النبي ﷺ على نشْرِ العلم، وتوسيع دائرة المنتفعين به فقال ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»(٥). وذكر فضل المعلم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وقال النووي في المجموع (١/ ٢٣): إسناده صحيح.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٣٣، ومسلم (٧٩١).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤١٠).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١٦٧٣٨)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠)، وقال الترمذي: حديث حسن. وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٥/ ٣٢٧): صحيح.

قائلًا: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ، وَالنُّونَ فِي الْبَحْرِ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْخَيْرَ»(١).

و مراعاةُ القدرات وحسن توظيفها:

- شمل النبيُّ ﷺ جميعَ أصحابه ﷺ بالتربيةِ والتعليمِ، برغم اختلافِ قدراتهم وأحوالهم؛ حيث أعطى كلًا ما يناسبه، ويلبي حاجاته، واصطفى منهم بعض النابهين فأرسلهم إلى القبائل والبلاد يدعون إلى الإسلام ويعلمون الناس شرائعه ومنهجه، فها هو ﷺ يرسل معاذًا إلى اليمن؛ ليعلم أهل اليمن أمور دينهم ويقضي بينهم، وعلمه ﷺ منهجه القويم في ذلك فقال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ ﷻ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»(٢).

- وهذا التوظيف الجيد للطاقات لم يقتصر على الجانب العلمي والدعوي، بل شمل جميع نواحي الحياة؛ حيث بث ﷺ روح المشاركةِ والعطاء والبناء في جميع أبناء الأمة، وربَّاهم على تحمل الأعباء والقيام بالمسؤوليات، ولمحةٌ سريعة في سيرة النبي ﷺ تجلِّي هذه السمةَ المهمة:

- فمن الذي قتل أبا جهل فرعون هذه الأمة؟ إنهما ابنا عفراء الغلامَين الحَدَثين.

- ألم يعقد النبي ﷺ لأسامة بن زيد ﷺ الراية لقتال الروم، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره؟

- ألم تكن الصحابيات رضي الله عنهن يخرجن مع النبي ﷺ في غزواته يداوين المرضى ويسقين الجرحى؟

- الضعفاءُ والمساكين لم يحقِّر النبي ﷺ فضلهم، بل أخبر أن النصر في المعارك والرزق إنما يكون من أجل الضعفاء؛ فقال ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟»(٣).

هذه بعض خصائص المنهج الرباني النبوي في تعليم الأمم وبناء الأجيال، وقد آتى هذا المنهج ثماره فأخرج الله به خير أمة أخرجت للناس.

---

(١) أخرجه الدارمي (٢٨٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٩٦).

نشاط (١)

- جمع منهج النبيِّ ﷺ التربوي بين مراقبة الله ومراعاة حقوق الناس.

(أ) استخرج مواطن ذلك وأكمل بها الجدول التالي:

خصائص تربي على مراقبة الله	خصائص تربي على مراعاة حقوق الناس	خصائص تجمع بين مراقبة الله ومراعاة حقوق الناس

(ب) اكتب عن الأثر المتوقع إذا تربى الفرد على مراقبة الله ﷻ ومراعاة حقوق الناس:

نشاط (٢)

- حذر الله تعالى ورسوله ﷺ من العلم بلا عمل.

(أ) استخرج من سورة الجمعة آية تصور حال مَن لا يعمل بعلمه.

(ب) اكتب ثلاثًا من المفاسد المترتبة على الدين والمجتمع والفرد إذا لم يلتزم طلاب العلم بتعاليم الدين.

(ج) صف شعورك عندما ترى بعض المعلمين يخالف ما ينصحكم به في الفصل.

نشاط (٣)

- قارن بين منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم، وما تتلقاه في مدرستك كما في الجدول التالي:

منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم	وجه المقارنة	ما تتلقاه في مدرستك
	ربط العلم بالعمل	
	مراعاة القدرات والمستويات	
	استمرارية العملية التعليمية	

نشاط (٤)

- يلجأ بعض الناس إلى تلقين طلابهم المعلومات دون الاهتمام باستكشاف قدراتهم، والعمل على تنميتها.

اكتب كلمةً مختصرةً تبين لهم فيها طرق وأساليب المعلّم الأول ﷺ في التعليم.

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

(أ) نتعلم من قول النبي ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ»:

١- ربطَ العلم بالعمل.

٢- تصحيحَ النية والقصد.

٣- توظيفَ جميع الطاقات.

٤- مراعاةَ القدرات والمستويات.

(ب) يظهر اهتمام النبي ﷺ باستمرارية العملية التعليمية من خلال:

١- إعطاء الراية لأسامة بن زيد وهو دون العشرين.

٢- خروج النساء مع النبي ﷺ لمداواة المرضى.

٣- تقدير دور الضعفاء والمساكين في النصر.

٤- حث النبي ﷺ أمته على تعاهد القرآن.

(ج) من النصوص التي تدل على أن إحياء العلم بنشره وبذله:

١- قوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سمع منَّا حديثًا، فحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ».

٢- قوله ﷺ: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُهُمَا: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ الدُّنْيَا».

٣- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾.

س٢) ضع علامة (√) أمام ما تراه مناسبًا:

أ) ينبغي أن يبدأ الدعاة والمصلحون دعوتهم بتعبيد الخلق لله تعالى:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- نعم؛ لأنها أصل دعوة الأنبياء.

٢- نعم؛ لأن النبي ﷺ بدأ بها.

٣- لا؛ كيلا يشقوا على الناس.

ب) للإنسان أن يخلص نيته لله، حتى في الأعمال الدنيوية:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- نعم؛ لأنه إذا فعل ذلك أيده الله وأعانه على قضاء أموره.

٢- نعم؛ لأنه بذلك يكون له أجر أخروي بجانب أجره الدنيوي.

٣- لا؛ لأن الأعمال الدنيوية لا تحتاج إلى إخلاص نية.

ج) للحاكم أن يستعمل من شاء من رعيته، ولو كان ضعيفًا:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- نعم؛ لأن زمام الأمور في يد الحاكم دون غيره.

٢- نعم؛ لأنه قد يرى في استعماله مصلحة لا يراها غيره.

٣- لا؛ لأنه لن يستطيع تحمل أعباء ما يوليه إياه.

د) يُجنب الشباب ولاية أي أمر من أمور المسلمين:

م	حجة قوية	حجة ضعيفة
١		
٢		
٣		

١- نعم؛ لأنهم معدومو الخبرة، ويعيبهم التسرع والعجلة.

٢- لا؛ لأن النبي ﷺ ولَّى أسامة قيادة جيش وهو لم يبلغ العشرين.

٣- لا؛ لأن لديهم من الحماسة والقوة ما يفيدون به المسلمين.

س٣) من المصالح الكثيرة التي تنتج عن نشر العلم بين المسلمين>

س٤) لخص خصائص منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم، فيما لا يزيد عن عشرة أسطر.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أقدر أهمية التربية الحسنة والتعليم الجيد في حياة الفرد والمجتمع.			
يشغلني طلب الرزق عن السعي في نشر العلم بين الناس.			
أحرص على تصحيح نيتي دائمًا في أي عمل أقوم به.			
إذا عُرِضَ عليَّ منصب أقبله، وإن لم أكن أهلًا له.			
ألتزم منهج النبي ﷺ في تربية إخواني.			
أحب أن أطلب العلم طوال حياتي.			
أنهى عن أمر وأكون واقعًا فيه.			

أساليب النبي ﷺ في التربية والتعليم

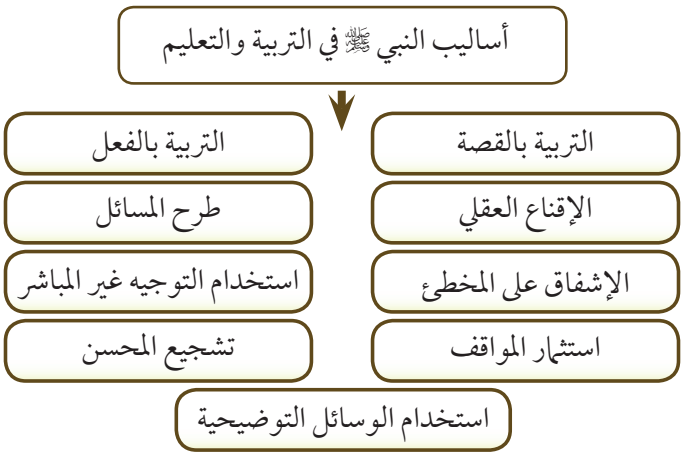

لقد أخرج النبيُّ ﷺ من بين يديه جيلًا من العلماء والقادة سادوا الدنيا بأخلاقهم ودينهم، وفتحوا قلوب العباد والبلاد، فما الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في تربية هذا الجيل الفريد؟

استخدم النبي ﷺ وسائل شتى لتربية أصحابه الكرام، ومن هذه الوسائل:

أ **التربية بالقصة:** القصة محببة للنفوس، ولها أثر فعال في القلوب، ولهذا ورد الأسلوب القصصي في القرآن كثيرًا، وسلك النبي ﷺ هذا المنهج، فقص النبي ﷺ كثيرًا من القصص للعبرة والتعليم، كقصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، وقصة الذي قتل مئة نفس، وقصة أصحاب الأخدود... وغيرها.

ابحث: في مصادر المعرفة المختلفة عن قصة الرجل الذي قتل مئة نفس، ثم لخصها في أربعة أسطر.

ب **التربية بالفعل:**

- استخدم النبي ﷺ أسلوب التربية بالفعل، فإذا أراد من الصحابة ﷺ فعل شيء بدأ بنفسه أولًا؛ لعلمه بأنهم سيقتدون به، فيكون التعليم بالفعل أَوْقَع في النفس، وَأَعْوَن على الحفظ والفهم.

- ومن ذلك ما فعله النبي ﷺ في صلح الحديبية حينما تم الصلح مع قريش؛ حيث أمر ﷺ أصحابه ﷺ أن يتحللوا من إحرامهم وينحروا هديهم، فلم يقم منهم أحد؛ لحزنهم على منعهم من العمرة، فلما دخل ﷺ على زوجته أم سلمة رضي الله عنها أشارت عليه بأن ينحر هديه ثم يدعو حالقه فيحلق رأسه، فلما فعل ذلك ﷺ اقتدى به الأصحاب[1].

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٤).

ج الإقناع العقلي:

- برهن النبي ﷺ من خلال توجيهاته أن تعاليم الإسلام لا تتصادم مع العقل الصحيح؛ فعندما أتاه شاب فقال: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ. لكن النبي ﷺ أدناه وأجلسه قريبًا منه ثم سأله: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» وذكر أخته، وعمته، وخالته، ثم وَضَعَ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

د طرح المسائل:

- طرح السؤال من الوسائل التربوية المهمة في التواصل بين السائل والمسؤول، وفتح ذهن المسؤول وتركيز اهتمامه على الإجابة.

- وقد استخدم النبي ﷺ السؤال في صور متعددة لتعليم الصحابة ﷺ، فأحيانًا يوجه النبي ﷺ السؤال لمجرد الإثارة ولفت الانتباه، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ- قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[2].

- وأحيانًا يسألهم ﷺ عما يعلم أنهم لا علم لهم به، وأنهم سيكِلُون علمه إلى الله ورسوله ﷺ، وإنما يقصد إثارة انتباههم فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[3].

هـ الإشفاق على المخطئ وعدم تعنيفه:

- وهذا من كمال رحمته ﷺ حيث يراعي أحوال الناس، فيعذرهم بجهلهم، ويتلّطف في تصحيح أخطائهم، وهذا يملأ قلب المنصوح حبًا للرسالة وصاحبها، مثال ذلك ما رواه مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ السُّلَمِيُّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٥١).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٨١).

إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[1].

كَهَرَنِي: زَجَرَنِي، وَعَبَسَ فِي وَجْهِي.

– وهذا هو أسلوب النبي ﷺ السائد إلا أنه كان أحيانًا يُغلظ على من اقترف ذنبًا؛ ليرتدع هو وغيره، فعن سَلَمَةَ بن الأكوع ﷺ أن رجلًا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال النبي ﷺ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». فقال الرجل: لا أستطيع. فقال النبي ﷺ: «لَا اسْتَطَعْتَ». ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[2]. فأغلظ عليه النبي ﷺ العقاب؛ لأنه خالف أمر النبي ﷺ استكبارًا.

و استخدام التوجيه غير المباشر:

ويتمثل التوجيه غير المباشر في أمور؛ منها:

– قوله ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ؟»، دون أن يخصص أحدًا بعينه، ومن ذلك قوله ﷺ لمن قال: لا أتزوج النساء. ولمن قال: لا آكل اللحم. ولمن قال: لا أنام على فراش: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا! لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[3].

– وأحيانًا يثني ﷺ على صفة في شخص ويحثه على العمل بطريقة غير مباشرة، ومن ذلك قوله: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ». فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[4].

ز استثمار المواقف والفرص:

– تستثير بعضُ المواقفِ مشاعرَ قويةً في النفس، فحين تسدَى النصيحةُ أثناء الموقف تجد قلوبًا واعيةً، ومن مواقفه ﷺ أنه وَعَظَ أصحابه ﷺ وهم يدفنون رجلًا من الأنصار، فكان مما قال لهم: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». ثم ذكر لهم أمورًا تتعلق بخروج الروح من الجسد، وفتنة القبر[5].

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧).
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢١).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٧٣٩)، ومسلم (٢٤٧٨).
(٥) أخرجه أحمد في المسند (١٨٥٣٤)، وقال ابن منده في الإيمان (٣٩٨): إسناده متصل مشهور ثابت على رسم الجماعة. وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٥٢): رجاله رجال الصحيح.

ح تشجيع المحسن والثناء عليه:

- وذلك ليزداد نشاطًا؛ وإقبالًا على العلم والعمل، مثلما فعَل مع أبي موسى الأشعري ﷺ، حين أثنى على قراءته وحسن صوته بالقرآن الكريم، فعن أبي موسى ﷺ، أن النبي ﷺ قال له: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(١).

ط استخدام الوسائل التوضيحية:

- كان النبيُّ ﷺ يستخدم الوسائل التوضيحية؛ لتقرير وتأكيد المعنى في عقول السامعين؛ وشغل كلّ حواسهم بالموضوع، ومن هذه الوسائل:

- التعبير بحركة اليد:

كتشبيكه ﷺ بين أصابعه وهو يبينُ طبيعةَ العَلَاقة بين المؤمن وأخيه، حين قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٢).

- التعبير بالرسم:

فكان ﷺ يخُطُّ على الأرض خطوطًا توضيحية تلفت نظر الصحابة ﷺ ويشرحها لهم، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا» قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ... ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام](٣).

- التعبير برفع وإظهار الشيء موضع الحديث:

كما فعلَ ﷺ عند بيانه لحكم لبس الحرير والذهب، فأَخَذَ حَرِيرًا بِشِمَالِهِ وَذَهَبًا بِيَمِينِهِ ثُمَّ رَفَعَ بِهِمَا يَدَيْهِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ»(٤).

وهكذا كانت أساليب النبيِّ ﷺ الفريدة في التربية والتعليم نبراسًا لكل التربويين الذين أتَوْا بعده، فاستضاءوا بتعاليمه الرشيدة لبناء الأجيال القادرة على النهضة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٤٣٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٥٩٥)، وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢/ ٣٠٩): هذا الحديث من أحسن ما في هذا الباب.

نشاط (١)

- تحرص بعض الدول الإسلامية على تطبيق النظريات التربوية الأوروبية دون النظر في المنهج التربوي النبوي.

(أ) اكتب كلمةً عن المميزات التي لاحظتها في المنهج النبوي التربوي، وضعها في مجلة المدرسة.

.....

.....

.....

(ب) استخرج الأساليب النبوية التي لا تطبق في مدرستك.

.....

.....

.....

نشاط (٢)

- دار حوار بينك وبين أحد الزملاء حول الآثار التي نتجت عن تعليم النبي ﷺ للأمة بهذا المنهج التربوي الرصين.

- اكتب هذا الحوار:

أنت: .....

الزميل: .....

نشاط (٣)

- اكتب في العمود (ب) نوع الأسلوب الذي استخدمه النبي ﷺ في الموقف المذكور في العمود (أ):

(أ) الموقف	(ب) نوع الأسلوب
عن عمر بن الخطاب ﷺ: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيًّا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[١].	
عن عائشة ﷺ قالت: أتتها بريرة تسألها في كتابتها، فقالت: إن شئت أعطيت أهلك ويكون الولاء لي. فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرته ذلك، قال النبي ﷺ: «ابتاعيها فأعتقيها، فإنما الولاء لمن أعتق». ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال: «ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، من اشترط شرطًا ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مئة شرط»[٢].	
عن أبي موسى ﷺ قال: قدمت على رسول الله ﷺ وهو بالبطحاء فقال: «أحججت؟» قلت: نعم. قال: «بم أهللت؟». قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ. قال: «أحسنت ...»[٣].	
عن طخفة الغفاري ﷺ قال: أصابني رسول الله ﷺ نائمًا في المسجد على بطني فركضني برجله وقال: «ما لك ولهذا النوم؟! هذه نومة يكرهها الله». أو «يبغضها الله»[٤].	
أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء، فغسل كفيه ثلاثًا، ثم غسل وجهه ثلاثًا، ثم غسل ذراعيه ثلاثًا، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه السبابتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، وبالسبابتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم -أو ظلم وأساء»[٥].	
يقول النبي: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جارُه بوائقه» .	
عن أنس بن مالك ﷺ قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبي «وجبت». ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: «وجبت». فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرًا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا، فوجبت له النار، ثم أنتم شهداء الله في الأرض».	

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٧٣٥)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٧٢٤)، ومسلم (١٢٢١).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٣).

(٥) أخرجه أبو داود (١٣٥)، والنسائي (١٤٠)، وقال النووي في المجموع (١/ ٤١٨): إسناده صحيح.

التقويم

س١) اختر الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) قام النبي ﷺ بوعظ الصحابة ﷺ لما فرَغوا من دفن رجل من الأنصار، الوسيلةُ المستخدمة:

١- استخدامُ التوجيه غير المباشر.
٢- استثمارُ المواقف والفرص.
٣- الإقناعُ العقلي.
٤- التربيةُ بالفعل.

ب) في حديث تحريم الذهب والحرير على الرجال، استخدم الرسول ﷺ وسيلة:

١- التعبير بالرسم.
٢- استخدام طرح المسائل.
٣- تشجيع المحسن والثناء عليه.
٤- التعبير بإظهار الشيء المتحدَّث عنه.

ج) استخدام التعبير بحركة اليد نجده في قول النبي ﷺ:

١- الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.
٢- أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا.
٣- لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ.
٤- هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا.

د) استخدام النبي ﷺ وسيلة الإقناع العقلي في:

١- قصة أصحاب الأخدود.
٢- تعريفه ﷺ للمفلس من أمته.
٣- الرجل الذي تكلم في صلاته.
٤- الشاب الذي طلب منه الإذن بالزنا.

س٢) ضع خطًّا تحت العبارة المناسبة:

أ) من فوائد ضرب المثل: أنه يقدم المعنى في صورة حسية. (صح - خطأ - غير متأكد)

ب) اعتاد النبي ﷺ على استخدام السؤال في صورة واحدة. (صح - خطأ - غير متأكد)

ج) كان النبي ﷺ يحرص على تعيين الشخص الملام. (صح - خطأ - غير متأكد)

د) الثناء على المحسن يولد الغرور عند المتلقي. (صح - خطأ - غير متأكد)

هـ) طرح السؤال في الحديث يفتح ذهن المسؤول. (صح - خطأ - غير متأكد)

س٣) بم تُفسر:

أ) تعنيفَ الرسول ﷺ للرجل الذي رفض الأكل بيمينه؟

ب) حرصَ النبي ﷺ على تشجيع المحسن والثناء عليه؟

س٤) استشهد بالأمثلة على:

أ) استخدام التوجيه غير المباشر.

ب) التربية بالفعل.

ج) طرح المسائل.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أحرصُ على فعل بعض الطاعات أمام الناس كي يقتدوا بي.			
أشعرُ بتفوقِ وسائل النبي ﷺ على كل مناهج التربية.			
أستثمرُ المواقف والفرص للدعوة لدين الله تعالى.			
يُشعرُني التشجيعُ والثناء بالفخر وعلو الشأن.			
أتأثرُ بالقدوة الحية أكثر من الوعظ بالكلام.			
أحبُّ الأسلوب القصصي في التربية.			
أرفضُ قبولَ ما لا يقتنع عقلي به.			

ماذَا تعلَّمْت مِن هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلَّمْت مِن هذه الوحدةِ أنَّ:

١. دعوة النبي ﷺ اتسمت بالأصالة والعالمية والشمول والتدرج والرحمة واللين واستخدام البشارة والإنذار، والقدوة، والتجرد، والإحالة إلى الخالق.

٢. النبي ﷺ كان يستخدم لدعوةِ كل إنسان الأسلوب المناسب له من حكمةٍ، أو موعظةٍ حسنةٍ.

٣. تعبيدَ الناس لله تعالى، وتصحيحَ النية والقصد، وربطَ العلم بالعمل، ومراعاة القدرات والمستويات، واستمرارية العملية التعليمية، وإحياء العلم، وتوظيف جميع الطاقات من أهم خصائص منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم.

٤. النبي ﷺ لم يتبع أسلوبًا واحدًا في تربيته وتعليمه لأصحابه ﷺ، بل كان تارة يستخدم أسلوب التربية بالقصة، وأحيانًا التربية بالفعل، إلى غير ذلك.

٥. دعوة النبي ﷺ وكذلك تربيته وتعليمه شمل كل فئات المجتمع.

الوحدةُ الثالثة

أعداء النبي ﷺ

مقدمةُ الوحدةِ

الوحدة التي بين يديك تعرِض ما واجهه النبي ﷺ من عداوات في طريق دعوته من المشركين والمنافقين واليهود والنصارى، وذكر مظاهر عداوة كل فريق، ثم تعرض أساليب النبي ﷺ في مواجهتهم، وما في ذلك من دروس وعبر تفيد في مواجهة أعداء الإسلام في العصر الحاضر.

ولم تنقطع العداوةُ بعد وفاة النبي ﷺ، بل استمرت مُسْتَعِرَةً؛ حيث استخدم فيها أعداءُ الإسلام أساليب عدةً، كان من بينها أسلوبُ إثارة الشبهات حول دعوته ﷺ؛ لزرع الشك في قلوب أتباعه، ولكن الله ﷻ رد كيدهم، وأحبط مخططاتهم، وتكفل بنصرة نبيه حيًّا وميتًا ﷺ، ولن تعرف كل هذا إلا بقراءة هذه الوحدة.

الأهدافُ العامّةُ للوحدة

١. استنتاجُ الحكمة من وجود أعداء لكل نبي.
٢. بيانُ عداء مشركي قريش والمنافقين واليهود والنصارى للنبي ﷺ وأساليبهم في حرب الدعوة.
٣. توضيحُ أساليب النبي ﷺ في مواجهة المشركين والمنافقين واليهود والنصارى.
٤. بيانُ استمرارية أعداء النبي ﷺ في حرب دعوته بعد وفاته، وأساليبهم في ذلك.
٥. الردُّ على بعض الشبهات التي يثيرها أعداء النبيِّ ﷺ حول دعوته.
٦. تقديرُ نصرة الله لنبيه ﷺ في حياته وبعد مماته.

موضوعات الوحدة

- عداء المشركين للنبي ﷺ
- عداء المنافقين للنبي ﷺ
- عداء اليهود والنصارى للنبي ﷺ
- استمرار العداوة بعد وفاة النبي ﷺ

عداء المشركين للنبي ﷺ

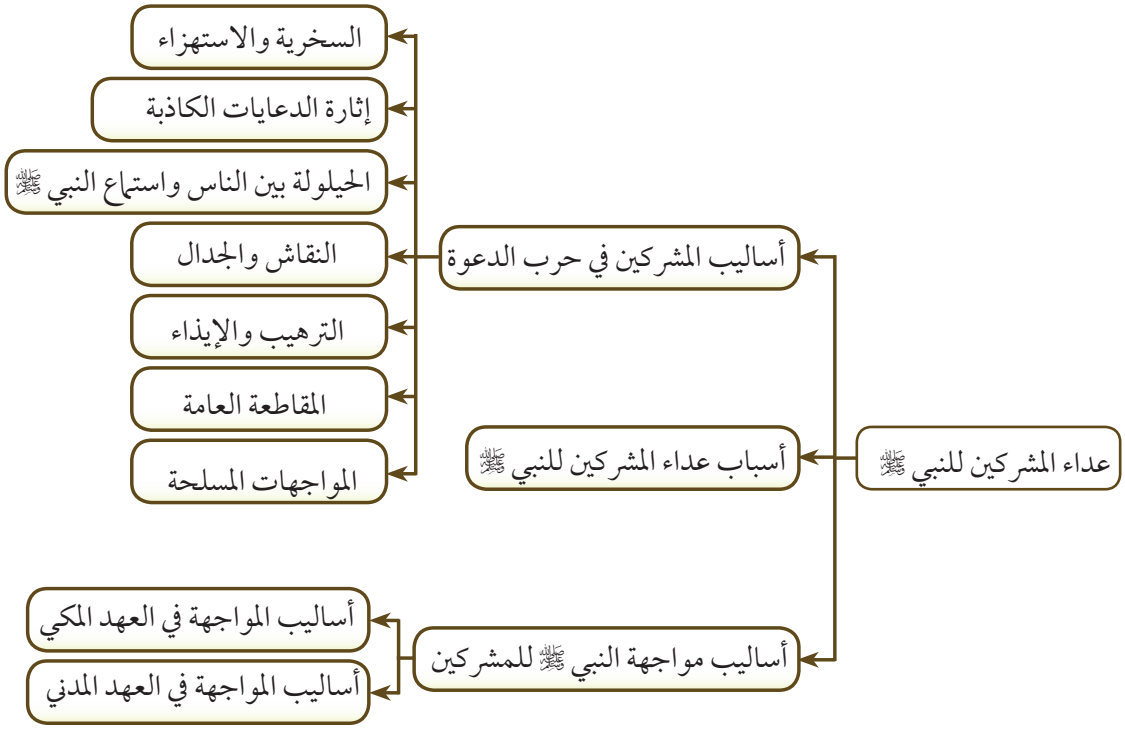

الصراعُ بين الحق والباطل قديمٌ منذ أن خَلَق الله الإنسانَ قال تعالى: ﴿...يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه]، ومنذ تلك اللحظة ابتُلِي الإنسانُ بِكَيْد الشيطان وصراعِه، ثم بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، فصارتِ الخصومةُ بين الرسل وأتباعهم وبين أعداء الرسل من الشياطين وأتباعهم؛ فما من نبي بعثه الله إلا وله أعداء يعملون على القضاء على دعوته، وصدِّ الناس عنه بشتَّى الطرق، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾ [الفرقان] ولقد عادى النبيَّ ﷺ طوائفُ كثيرة، أولهم: كفار مكة، وسنتعرف أهمَّ أساليبهم في حرب الدعوة، وموقِفَه ﷺ منهم من خلال هذا الدرس.

أولًا: أساليب المشركين في حرب الدعوة:

بدأت عداوة قريش للنبي ﷺ منذ إعلانه الدعوة في بداية العام الرابع للبعثة، واستمرت حتى فتح مكة سنة ٨هـ؛ حيث مارس المشركون كافة سبل الاضطهاد والعداء في الفترة المكية، ثم كانت الحروب في العهد المدني، وإليك أبرز أساليب المشركين في حرب الدعوة:

(أ) السُّخرية والاستهزاء:

وذلك لصد الناس عن الدعوة، وإيذاء المسلمين نفسيًّا، فلقد رمى كفار مكة النبي ﷺ بالسحر، والجنون والشعر، والكهانة، وغير ذلك، فكانوا ينظرون إلى النبي ﷺ نظر الغضب والنقمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم]، ويتهكمون عليه ويقولون: ﴿...أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ...﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء]. ويحطون من شأن الصحابة ﷺ قائلين: ﴿...أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ...﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام].

ولقد ضاق النبي ﷺ من تلك السخرية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الحجر]، لكن الله جل ذكره أخبر نبيه ﷺ أن ذلك عادة أعداء الرسل، وأنهم سيلقون جزاءهم، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام].

(ب) إثارة الدعايات الكاذبة: فقد أكثروا من نشر الدعايات الكاذبة عن النبي ﷺ والقرآن الكريم، ومنها ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنبياء]، أي أحلام كاذبة يراها النبي ﷺ بالليل فيتلوها بالنهار، وقال: ﴿...إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ...﴿١٠٣﴾﴾ [النحل]، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾ [الفرقان].

(ج) الحيلولة بين الناسِ واستماع النبيِّ ﷺ:

فكانوا يثيرون الشغب حتى لا يستمع الناس للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت]، ويؤذون مَن يجهر بالدعوة وقراءة القرآن، مثلما فعلوا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حينما جهر بتلاوة سورة الرحمن عند مقام إبراهيم[1].

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ١٥٦).

د النقاش والجدال:

فقد أكثر المشركون من الجدال حول قضايا كثيرة كالألوهية والوحدانية والبعث وغيرها، قال تعالى عنهم: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَاقٌ ٧﴾ [ص].

ومما قالوا عن البعث: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢﴾ [المؤمنون]، حتى أنشدوا في ذلك أشعارًا منها: (١)

أَمَوْتٌ ثم بعثٌ ثم حشر ... حديث خُرافَةٍ يا أُمَّ عمرو (٢)

ومن مَظاهِر جدالهم: سؤالُهم عن أمور يقصدون بها تعجيزَ النبي ﷺ، كسؤالهم عن خبَرِ فِتية أهل الكهف، وعن حقيقةِ الروح، فأنزل الله سورة الكهف للرد عليهم، ونزل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسراء].

هـ الترهيب والإيذاء:

ويشمل ذلك: الإيذاءَ النفسي بالسخرية والتهديد وغيرها، ومنها أن أبا جهل كان يذهب لمن يدخل في الإسلام، فإن كان من الأشراف هدده قائلًا: "تَرَكْتَ دِينَ أَبِيك وَهُوَ خَيْرٌ مِنْك، لَنُسَفِّهَنّ حِلْمَك، وَلَنَضَعَنّ شَرَفَك"، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قال له: "وَاَللَّهِ لَنُكَسِّدَنّ تِجَارَتَكَ، وَلَنُهْلِكَنّ مَالَك"، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به (٢).

وكذلك الإيذاء البدني، فقد اعتدى المشركون على الرسول ﷺ والمسلمين خاصة الضعفاء بشتى الاعتداءات، ومنها: أن عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿...أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ...٢٨﴾ [غافر].

و المقاطعة العامة:

قررت قريش قتلَ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله ﷺ معهم

(١) الملل والنحل (٢/ ٢٣٥).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ١٦٢).

في شعبهم، فحاصرتهم قريش وأعلنوا مقاطعتهم، فمنعوا البيع والشراء والزواج منهم، واستمر ذلك ثلاثَ سنين حتى جهدوا، ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خُفْيَة، حتى رُفع هذا الحصار الظالم.

(ز) المواجهات المسلحة:

لم يكتف مشركو قريش بما ألحقوه بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ من إيذاء طوال العهد المكي، بل امتد بعد الهجرة، وتمثَّل ذلك في تحريض اليهود على قتل النبي ﷺ، وفي بعث جيوش منظمة تحشد قوى البغْيِ من كل حدبٍ وصوب لحرب المسلمين، فكانت الغزوات كبدر وأحد والخندق، وغيرها حتى وقع فتح مكة.

ثانيًا: أسباب عداء المشركين للنبي ﷺ:

رأى المشركون أنه لا بد من مواجهةِ دعوة النبي ﷺ؛ لما فيها من تسفيهٍ لأحلامهم، وانتقاصٍ لآلهتهم، بالإضافة إلى القضاء على زعامتهم؛ فقد كان لمشركي قريشٍ من المكانة والمنزلة والرفعة بين العرب بسبب خدمتهم للكعبة المشرفة ما جعلهم يحصلون على الأموالِ الطائلة من وراء ذلك، إضافة إلى توقير العرب لهم واحتكامهم إليهم في أمورهم، وكان اتباعهم للنبي ﷺ ومخالفة ما عليه العرب يعني خسارتَهم لكل ذلك، إضافة إلى معاداة العرب لهم.

وكان ذلك رغم اعترافهم بصدق النبي ﷺ وأنه لا يكذب أبدًا، فحينما صعد النبي ﷺ جبل الصفا وجمع قريشًا وقال لهم: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» ما كان منهم إلا أن أقروا بصدقه وأنهم ما جربوا عليه كذبا قط فقَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا[1].

وقد اعترف أبو جهل -وهو سيد من سادات قريش- بنبوة النبي ﷺ؛ فقد لقي النبي ﷺ في إحدى الطرق فصافحه، فقال له رجل: أَلا أَرَاكَ تُصَافِحُ هَذَا الصَّابِئَ؟ فَقَال أبو جهل: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَنَبِيٌّ، وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَبَعًا؟[2].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٣٩).

ثالثًا: أساليب مواجهة النبيِّ ﷺ للمشركين:

تنوعت أساليب النبي ﷺ في مواجهة عداء المشركين حسب مراحل الدعوة، وذلك على نحو ما يلي:

(أ) أساليب المواجهة في العهد المكي:

- كان الصبر على الإيذاء مع الثباتِ على الحق مهما كان الترغيب أو الترهيب هو الأسلوبُ الأمثلُ مع المشركين، تطبيقًا لأوامر الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾ [النحل]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ [المزمل].

- ولم يكن يصاحبُ هذا الصبر ضعفٌ أو خورٌ، بل إن النبي ﷺ على ثقة بنصر الله للإسلام والمسلمين، ولقد بث النبي ﷺ ذلك في قلوب أصحابه ﷺ قائلًا لهم: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ - يعني الإسلامَ- مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»[1].

- وبرغم شدة إيذاء المشركين للمسلمين إلا أنه ﷺ كان حريصًا على هدايتهم فصبر على إيذائهم، ولم يَدْعُ عليهم، وأجاب عن أسئلتهم ومجادلاتهم، وسأل ربَّه أن يشقَّ القمر نصفين لما طلبوا ذلك، ولما عرض عليه ملك الجبال إهلاكهم رفض ﷺ لكمال شفقته عليهم، فقد كان ﷺ شديدَ الحزن لإعراضهم عن الحق، حتى نهاه الله عن ذلك في قوله: ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠﴾ [النمل].

(ب) أساليب المواجهة في العهد المدني:

- وفي العهد المدني كانت المواجهات العسكرية عبر الغزوات والسرايا، هي السمة البارزة في مواجهة المشركين، مع قبول أي محاولة جادة للصلح وحقن الدماء، كما حدث في صلح الحديبية سنة ٦هـ، حتى انتهى الصراع مع مشركي قريش بعد فتح مكة.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٦٩٥٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٧): رجاله رجال الصحيح.

نشاط (١)

- عد إلى أحد كتب السيرة النبوية وابحث في أحداث العهد المكي ثم اكتب ما يلي:

أ) موقفًا لأبي جهل يصد الوافدين على مكة عن سماعهم للنبي ﷺ.

ب) موقفًا أوذي فيه أبو بكرٍ رضي الله عنه بسبب قراءته للقرآن.

ج) موقفًا يصور شدة حصار قريش على المسلمين في شعب أبي طالب.

نشاط (٢)

- بعد معرفتك أن معاداة الرسل سنة من سنن الله في خلقه، استنتج الحكمة من وجود أعداء للأنبياء عليهم السلام.

نشاط (٣)

- عرفت في هذا الدرس الأساليب التي حاول المشركون من خلالها القضاء على دعوة النبي ﷺ، قارن بين هذه الأساليب وأساليب المشركين في عصرنا الحاضر، وذلك بإكمال الجدول التالي:

أساليب المشركين مع النبي ﷺ	وجه المقارنة	أساليب المشركين في عصرنا الحاضر
	تنوع الأساليب	
	شدتها	
	استخدام كافة الوسائل المتاحة	
	عدم الالتزام بالمبادئ والقيم	

نشاط (٤)

- اكتب كلمة تضعها في لوحة المدرسة عن أهمية الصبر على الدعوة إلى دين الله تعالى، والثبات على الحق مهما كانت المتاعِبُ والصعوبات، مستشْهِدًا بما تعرَّض له النبي ﷺ من إيذاءات نفسية وبدنية في سبيل الدعوة لدين الله.

التقويم

س١) تخير الإجابة المناسبة فيما يلي:

أ) من أساليب سخرية الكفار بالنبي ﷺ:

١- منع الناس من الاستماع للقرآن.
٢- اتهام النبي ﷺ بالسحر والجنون.
٣- عرض المال والجاه على النبي ﷺ.
٤- إيذاء أصحابه ﷺ الذين آمنوا به.

ب) من أساليب النبي ﷺ في مواجهة المشركين بمكة:

١- قبول الهدنة معهم.
٢- تحمل إيذائهم.
٣- جمع العرب ضدهم.
٤- اغتيال زعمائهم.

ج) ظهرت مجادلة المشركين للرسول ﷺ في:

١- قضية البعث بعد الموت.
٢- إثبات وجود الخالق تعالى.
٣- الأخلاق التي دعا إليها النبي ﷺ.
٤- التشكيك في بلاغة القرآن.

س٢) بم تفسر:

أ) عداءَ المشركين لدعوة النبي ﷺ؟

ب) شمولَ مقاطعة المشركين للنبي ﷺ لبني هاشم وبني عبد المطلب؟

ج) تنوعَ أسلوب النبي ﷺ في مواجهة المشركين؟

س٣) ضع علامة (√) أو علامة (×) أمام كل عبارة مما يلي، مع تصويب الخطأ:

أ) تنوعت أساليب المشركين في مواجهة دعوة النبي ﷺ. (.....)

تصويب الخطأ: .....

ب) لم يعبأ المشركون بابن مسعود ﷺ عندما قرأ القرآن عند الكعبة. (.....)

تصويب الخطأ: .....

ج) صبر النبي ﷺ على إيذاء قريش لحرصه على هدايتهم. (.....)

تصويب الخطأ: .....

د) اقتصر الإيذاء البدني من المشركين على ضعفاء الصحابة ﷺ. (.....)

تصويب الخطأ: .....

هـ) صبر الصحابة ﷺ على اضطهاد قريش ليأسهم وقلة حيلتهم. (.....)

تصويب الخطأ: .....

س٤) من الأساليب التي استخدمها المشركون في مواجهة الدعوة:

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أرى أن ما تعرض له النبي ﷺ من الأذى فاق ما تعرض له غيره من الأنبياء والمرسلين.			
أجتهدُ في طلب العلم؛ كي أرد على من ينكر البعث بعد الموت أو غيره من أمور الشرع.			
أُقدرُ ما قام به بنو هاشم وبنو عبد المطلب من حماية النبي ﷺ.			
أصدقُ ما يشيع بين الناس عن صلاح إنسان أو فساده.			
قد أتركُ الدعوة لبعض أمور الدين؛ خشية الأذى.			
أدعو إلى الله ﷻ وأصبر على ما يصيبني من الأذى.			

عداء المنافقين للنبي ﷺ

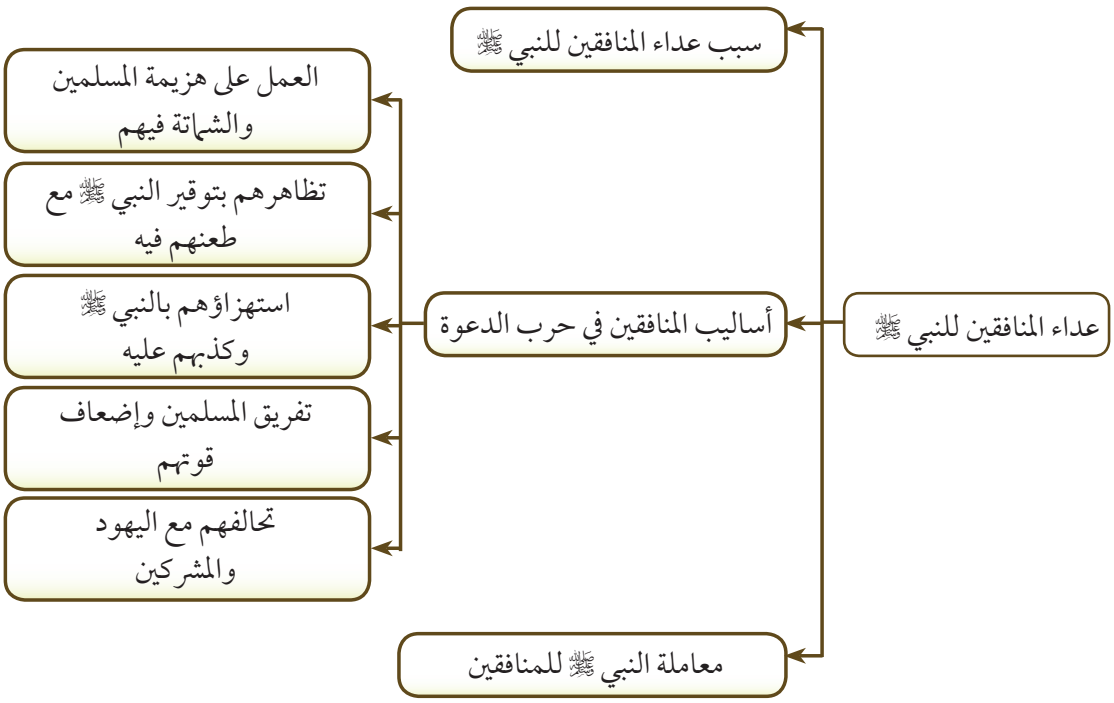

مر بك في الوحدة الثالثة معرفة كيفية ووقت ظهور النفاق والمنافقين في المدينة، عد لذلك الموضع ثم أكمل ما يلي:

ظهر النفاق في المدينة بعد غزوة: .....

وقد تزعم المنافقين: .....

وسبب عداوته للنبي ﷺ: .....

والآن مع بيان لعداء المنافقين للإسلام، وكيفية مواجهة النبي ﷺ هذا العداء.

أولًا: سبب عداء المنافقين للنبي ﷺ:

١- مضَت سنة الله في خلقِه أنه ما قَوِيَ الحق والإسلام في أي زمان ومكان إلا ونبتت فِرقَةٌ تُظهِرُ الإيمان، وتُبطن الكفر، وتُعلن الولاء والمساندة للمسلمين، وتُضمر العداء والكيد لهم.

٢- وقد نبتت تلك الطائفةُ في المدينة بعد الانتصار الكبير الذي تحقق للمسلمين في بدر سنة ٢هـ؛ حيث أيقنوا أنهم أضعف من مواجهة المسلمين، فأعلنوا إسلامَهم؛ ليحفظوا دماءهم وأموالهم، وليكونوا على مقرُبَةٍ مما يفكر فيه المسلمون، وأبطنوا الكفر ووثقوا عَلاقتهم خُفْيَةً بالمشركين واليهود.

ثانيًا: أساليب المنافقين في حرب الدعوة:

اتخذ المنافقون أساليب كثيرة في محاربة الإسلام، يجمعها المكر والكذب والخيانة، ومن هذه الأساليب:

(أ) العمل على هزيمة المسلمين والشماتة فيهم:

- وقد ظهر ذلك جليًّا في غزوة أحد سنة ٣هـ حينما انسحب المنافقون بزعامة ابن أبيٍّ وكانوا ثُلُثَ الجيش، بحجة أن النبي ﷺ لم يأخذ برأيه في عدم الخروج لملاقاة جيش المشركين، وقال ابن أبيّ: "مَا نَدْرِي عَلَامَ نَقْتُل أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيّهَا النّاس؟"[(١)]، وقد قصد بذلك إحداث اضطراب في صفوف الجيش؛ لتنهار معنوياته، ويلقى الهزيمة.

- وبعد هزيمة أحد أظهروا الشماتة في المسلمين وفرحهم بما أصابهم، وبالغوا في اللوم عليهم، متظاهرين بأنهم كانوا أحزم وأحكم حينما رجعوا في الطريق ولم يحضروا القتال، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾ [آل عمران].

- وظهر عملهم على هزيمة المسلمين جليًّا في غزوة تبوك ٩هـ؛ حيث تخلف أكثرهم بلا عذر، وادعوا الفقر كذبًا، ففضحهم الله تعالى حين قال: ﴿... وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢﴾ [التوبة]، وَثَبَّط بعضُهُم الناس عن الخروج بدعوى شِدة الحر، قال تعالى: ﴿... وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۚ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾ [التوبة].

(ب) تظاهرهم بتوقير النبيِّ ﷺ مع طعنهم فيه:

- فهذا زعيمهم عبد الله بن أبيٍّ يقوم حين يجلس رسول الله ﷺ لخطبة الجمعة فيقول: "أَيّهَا النّاسُ، هَذَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أَكْرَمَكُمُ اللهُ وَأَعَزَّكُمْ بِهِ؛ فَانْصُرُوهُ، وَعَزِّرُوهُ، وَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا" ثم يجلس، ومن وقاحته أنه قام مقامه هذا في يوم الجمعة التي تلت هزيمة أحد يكرر قولته، فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ بِثِيَابِهِ مِنْ نَوَاحِيهِ وَقَالُوا: "اجْلِسْ أَيْ عَدُوَّ اللهِ، لَسْت لِذَلِكَ بِأَهْلٍ، وَقَدْ صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ"[(٢)].

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٥٩).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٥).

في رأيك لماذا لم يمنعه النبي ﷺ عن القيام في ذلك الموضع؟

- ومع هذا التظاهر المكذوب سب ابن أبيّ النبي ﷺ وطعن فيه أثناء غزوة بني المصطلق في سنة ٥هـ؛ حين قال: ﴿... لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ... ﴿٨﴾﴾ [المنافقون]، ولما علم ابن أبي أن الخبر بلغ رسول الله ﷺ جاءه وحلف بالله -كذبًا وزورًا- أنه ما قال ذلك، ولكن الله فضحه(١).

- وفي حادثة الإفك وجد ابن سلول متنفسًا لنشر الفتنة، فجعل يذيع ويشيع الإفك هو وأصحابه، حتى أظهر الله براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٢).

ج استهزاؤهم بالنبيِّ ﷺ وكذبهم عليه:

- وهذا ليس غريبًا عليهم فهم كفار مكذبون وإن أعلنوا التصديق، ومع ذلك أعلنوا الاستهزاء والتشكيك، كما في غزوة الأحزاب سنة ٥هـ، عندما أرادوا إثارةَ القلق والاضطراب، وإلقاءَ الرعب في قلوب المؤمنين، فشككوا في وعد النبي ﷺ بالنصر فقال أحدهم: "كانَ محمد يَعِدُنَا أن نأكُلَ كنوز كسرى وقيصر وأحَدُنَا لا يَأْمَن أن يذهب إلى الغائط!"(٣). فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحزاب].

- وكانوا يسخرون أيضًا من الصحابة رضي الله عنهم، مثلما فعلوا مع الصحابة الذين تصدقوا بمالٍ زهيد في التجهيز لغزوة تبوك، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة].

د تفريق المسلمين وإضعاف قوتهم:

- وقد مر مثال ذلك في غزوات أحد والخندق وتبوك، وتأكد ذلك عندما بَنَوْا مسجد الضرار، وأَتَوُا النبي ﷺ قائلين: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فقال: «إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، وَحَالِ شُغْلٍ، وَلَوْ قَدِمْنَا -إِنْ شَاءَ اللهُ- لَأَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ». وكان النبي ﷺ يتجهز للخروج إلى تبوك، فلما عاد النبي ﷺ من تبوك وكان قد نزل عليه الوحي بقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٤٩٠٣، ومسلم (٢٧٧٢).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).
(٣) ذكره ابن هشام في السيرة (٣/ ٥٥).

﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة]؛ دعا ﷺ مالكَ بن الدخشم ﷺ أخا بني سالم بن عوف ومَعْنَ بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العِجْلَان فقال: «انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ»(١).

هـ) تحالفهم مع اليهود والمشركين:

- وهذا التحالف كان المنافقون يتبرعون به لأعداء الإسلام دون أن يُطلب منهم، ومن ذلك عملهم على إضعاف المسلمين ماديًّا ومعنويًّا في كثير من الغزوات.

- كما أنهم حالفوا بالفعل يهودَ خيبر، حينما أرسل ابنُ سلولَ يخبرهم بتوجهِ المسلمين لقتالهم سنة ٧هـ، وحثهم على عدم الخوف من النبي ﷺ؛ فهم أكثر عددًا وعدة، فلما علم ذلك أهل خيبر أرسلوا كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ وهَوْذَةَ بنَ قيس إلى غَطفَان يستمدونهم؛ لأنهم كانوا حلفاءَ يهود خيبر، ومظاهرين لهم على المسلمين، وشرطوا لهم نِصْفَ ثمار خيبر إن هم غلبوا المسلمين.

ثالثًا: معاملة النبي ﷺ للمنافقين:

يمكنك معرفة كيفية معاملة النبي ﷺ للمنافقين من خلال النقاط الآتية:

- أطلع الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ على أسماء المنافقين، وفضح كيدهم في كثير من المواقف، فتنبه النبي ﷺ لخطرهم، فلم يكن يُسِرُّ لأحد منهم بشيء وتجنبهم قدر المستطاع، بل وأطلع بعض الصحابة ﷺ على أسماء رجال منهم، ومن هؤلاء الصحابة حُذيفة بن اليمان ﷺ.

- عاملهم النبي ﷺ في الظاهر كمسلمين؛ لأنهم يُظهرون شعائر الإسلام، ويُحْسَبون من المسلمين، حتى إنه ﷺ كان يستغفر لهم، ويصلي على من مات منهم، حتى نُهي عن ذلك في قوله تعالى.

- لم يقتل أو يعذب النبي ﷺ أحدًا منهم حتى لا يشاع أن النبي ﷺ يؤذي من دخل دينه؛ ولهذا عندما قال عمر بن الخطاب ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ - أي ابنِ سلول - فرد عليه ﷺ قائلًا: «دَعْهُ؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(٢).

- وفي ذلك تتجلى حكمة النبي ﷺ في التعامل مع أعدائه، فليس كل عدو يقاتل، بل العبرة بتحقيق المصالح والبعد عن المفاسد.

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (٥/ ٢١٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٥٢٥)، ومسلم (٤٦٨٢).

نشاط (١)

- فضح الله أساليب المنافقين وصفاتهم ونياتهم في سورة التوبة؛ ولذلك سميت الفاضحة.

بالتعاون مع اثنين من زملائك:

أ استخرجوا أساليب المنافقين في حربهم للدعوة من سورة التوبة، وذلك بعد تقسيم آياتها بينكم؛ بحيث يبحث كل واحد منكم في ثلاث وأربعين آية منها.

ب اجمعوا ما تم رصده من أساليب في سياق واحد.

ج قارنوا ما جمعتموه بما ورد في الدرس ثم اكتب في هذا الجدول الزائد عما ورد في الدرس:

نشاط (٢)

- "ليس كل عدو يقاتل، بل العبرة بتحقيق المصالح والبعد عن المفاسد".

وردت تلك العبارة بالدرس، دلل على صحتها بما يلي:

أ موقف من سيرة النبي ﷺ.

ب بالتعاونِ مع زميلك: اقترح خمسة أساليب لمواجهة أعداء المسلمين في الوقت الحاضر، دون المعارك الحربية.

نشاط (٣)

- بعد دراستك لهذا الدرس، وتعرفك أساليب المنافقين في حربهم للإسلام: استخرج خمسًا من صفاتهم مع كتابة الموضع الذي استفدت منه تلك الصفة في كراستك.

نشاط (٤)

- عرفت مدى التقارب بين المنافقين واليهود خاصة في حربهم للإسلام، اكتب ثلاثة من أوجه الشبه بينهما، في كراستك.

التقويم

س١) ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

(أ) أعلن عبد الله بن أبي بن سلول إسلامه رغم حقده على الإسلام؛ لأنه:

١- أراد أن يدخل فيما دخل فيه الناس.

٢- رأى النبيَّ ﷺ يعطي العطاء الكثير.

٣- طمع في الزعامة بعد وفاة النبي ﷺ.

٤- رأى قوة دولة الإسلام في بدر.

(ب) الذين أخبرهم المنافقون بتوجه النبي ﷺ لقتالهم هم يهود:

١- بني قريظة.
٢- بني قينقاع.
٣- بني النضير.
٤- خيبر.

(ج) من الأسباب التي ادعاها المنافقون لبناء مسجد الضرار:

١- بعد المسافة بينهم وبين مسجد النبي ﷺ.

٢- سوء حالة مسجد النبي ﷺ ورداءة فَرْشِه.

٣- ازدحام مسجد النبي ﷺ المستمر بالمصلين.

٤- صلاة ذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية.

(د) الصحابيان اللذان أمرهما النبي ﷺ أن يهدما مسجد الضرار هما:

١- أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٢- مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخوه رضي الله عنهم.

٣- عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

٤- علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

هـ) ما الشرط الذي شرطه يهود خيبر لقبيلة غَطَفَان إن هم أمدوهم وهزموا المسلمين:

١- أن يعطوهم الغنائم التي يغنمونها من المسلمين.

٢- أن يعطوهم نصف ثمار خيبر هذا العام.

٣- أن يكفوا عنهم ويكونوا حلفاء لهم أبدًا.

٤- أن يعطوهم مبلغًا كبيرًا من المال.

س٢) بم تفسر:

أ) ظهورَ النفاق في المدينة؟

ب) ترْكَ النبي ﷺ الصلاة على المنافقين؟

ج) حقْدَ عبد الله بن أبي بن سلول على النبي ﷺ؟

د) عدَمَ إيذاء النبي ﷺ للمنافقين برغم معرفته بهم؟

هـ) تسميةَ الله ﷻ المسجد الذي بناه المنافقون مسجد ضرار؟

س٣) اكتب ثلاثةً من مواقف المنافقين التي تجلى فيها عداوتهم للإسلام.

س٤) اكتب ملخصًا عن ثلاثة أساليب للمنافقين في حربهم للإسلام.

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
إذا وجدت صفة من صفات المنافقين في أحد أصحابي فإنني لا أصارحه بها خشية نفوره مني.			
أرى أن المنافقين كانوا أخطر على الإسلام من الكافرين.			
أمدحُ بعض المدرسين بما ليس فيه كي أتقرب إليه.			
أحرصُ على ألا يكون فيَّ صفة من صفات المنافقين.			
أحذرُ المنافقين وأتجنبهم.			

عداء اليهود والنصارى للنبي ﷺ

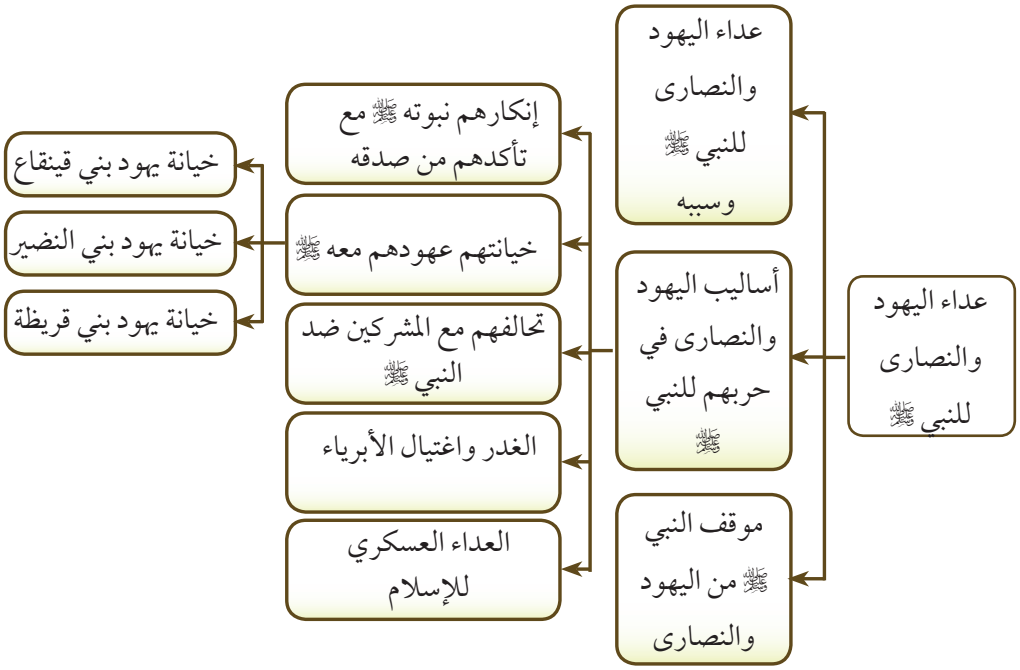

قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

تأمل الآية واستخرج منها سبب عداء اليهود والنصارى للنبي ﷺ:

أولًا: عداء اليهود والنصارى للنبي ﷺ وسببه:

- لقد حذر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ من عدائهم كما في الآية الماضية، ويرجع سبب تلك العداوة لعدة أمور؛ منها:

١ تمنِّيهم أنْ يكون النبيُّ ﷺ تابعًا لدينهم، فلقد كانوا يظنون أنَّ النبيَّ المنتظرَ سيكون منهم؛ لذا فإن يهود المدينة كانوا يتوعدون الأوسَ والخزرجَ بمجيءِ نبيٍّ سيتبعونه، ويقاتلون به كل من يقف ضدهم، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ

كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة].

٢ حقدهم عليه ﷺ؛ لانتشار دينه وعلوه في الأرض وانتصاره عليهم.

٣ تبيين الإسلام مظاهر ضلال اليهود والنصارى وبعدهم عما أنزله الله ﷻ على رسلهم، كنسبهم الولد والشريك لله تعالى.

ثانيًا: أساليب اليهود والنصارى في حربهم للنبي ﷺ:

لقد حارب اليهود والنصارى دين الإسلام بأساليبَ عدةٍ قد يشتركان فيها، وقد ينفرد أحدهما بشيء دون الآخر، لكن من المؤكد أن حرب اليهود كانت أشدَّ وأكثر لمجاورتهم النبي ﷺ في المدينة، ومن الأساليب التي اتبعوها في حربهم له ﷺ:

أ إنكارهم نبوتَه ﷺ مع تأكدهم من صدقه:

لقد كانت شخصيةُ النبي محمد ﷺ وأوصافه معروفةً لأهل الكتاب قبل مبعثه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة]، ورغم ذلك تكبروا عن الإيمان به وكذبوه، ومن مواقف يهود المدينة في ذلك ما روته أم المؤمنين صفية رضي الله عنها -وكانت ابنةَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَب أحد كبار الأحبار بالمدينة- حيث قالت: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاءً، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ غَدَا عَلَيْهِ أَبِي حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ، مُغَلِّسَيْنَ فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأَتَيَا كَالَّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى. قَالَتْ: فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللهِ مَا الْتَفَتَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْغَمِّ، وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللهِ. قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللهِ مَا بَقِيتُ"[1].

الغَلَسُ: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ.

أَهُوَ هُو؟: أي أَهُوَ رَسُولُ الله الذي تَعْرِفُ وَصْفَهُ فِي التَّوْرَاةِ؟

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٥١٧).

ب خيانتهم عهودهم معه ﷺ:

وهذا أسلوب يهودي معروف عنهم، فلقد خان يهود المدينة العهدَ مع رسول الله ﷺ الذي قطعوه على أنفسهم بألا يساندوا عدوه، وأن ينصروه على مَن هاجمه دفاعًا عن المدينة، وفي المقابل كفل النبي ﷺ لهم الحرية الدينية، ووضع بينهم وبين المسلمين المواثيق التي تضمن لهم حقوقهم.

ولقد وفى النبي ﷺ وخانت جميع طوائف اليهود، وإليك تفاصيل ذلك:

١- خيانة يهود بني قينقاع:

وهم أول من نقض العهد، فقد أظهروا سخريتهم بانتصار بدر سنة ٢هـ وقالوا: "يَا مُحَمَّدُ، إنّك تَرَى أَنَّا قَوْمُك؟ لَا يَغُرَّنَّكَ أَنَّك لَقِيت قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً، إنَّا وَاللهِ لَئِنْ حَارَبْنَاك لَتَعْلَمَنّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ"[1]، ومع ذلك لم يعاقبْهم النبي ﷺ حتى جاؤوا بفعل شنيع، حينما كشفوا عورةَ امرأة مسلمة في سوقهم؛ حيث ربط أحدهم طرف ثوبها وهي جالسة في متجر صائغ؛ فلما قامت انكشفت سَوْءَتُها، فضحكوا، فصاحت؛ فوثب رجل من المسلمين على اليهودي الفاعل فقتله، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه؛ فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، فأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أَذْرِعَات الشام.

٢- خيانة يهود بني النضير:

تطور الغدر اليهودي من الاستهزاء وهتك الأعراض إلى تدبير مؤامرة لقتل رسول الله ﷺ وهو ضيف عندهم؛ حيث اتفقوا على صعود أحدهم على سطح بيت؛ ليقذف حجرًا كبيرًا على النبي ﷺ وهو جالس، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ بما هموا به، فكانت عاقبتهم أن أخرجهم النبي ﷺ عن المدينة بنفوسهم وذراريهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

٣- خيانة يهود بني قريظة:

استغل يهود بني قريظة معاناة المسلمين خلال غزوة الخندق وتحالفوا مع المشركين؛ ليستأصلوا شَأْفَة المسلمين، وذلك بفتح طريق للمشركين من جانبهم يتوجهون من خلاله إلى المدينة ويسيطرون على من بها من نساء وأطفال وعجائز، ففشلت خطتهم، وانهزم الأحزاب، فحاصرهم المسلمون حتى وقع حكم الله فيهم الذي نطق به سعد بن معاذ رضي الله عنه: أن تُقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم ونساؤهم.

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٤٦).

ج تحالفهم مع المشركين ضد النبي ﷺ:

وقد بدا هذا واضحًا في موقف بني قريظة، وكذلك في موقف يهود خيبر الذين آووا بني النضير، وظلوا يكيدون للمسلمين، فتحالفوا مع المشركين، وقالوا لهم: إن عبادة الأصنام أفضل من الإسلام. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء]، فلما كان صلح الحديبية حان وقت عقاب يهود خيبر؛ فحاصرهم المسلمون سنة ٧هـ، وانتهى أمرهم بخروجهم بذراريهم من خيبر، تاركين أرضهم وأموالهم.

د الغدر واغتيال الأبرياء:

وقد وقع هذا من يهود بني النضير لما هموا باغتيال النبي ﷺ، ووقع أيضًا من النصارى حينما قتلوا الصحابي الجليل: الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه الذي بعثه النبي ﷺ بكتابه إلى عظيم بُصْرَى، فعرض له شُرَحْبِيل بن عمرو الغساني -وكان حاكمًا تابعًا للروم في البلقاء من أرض الشام- فأوثقه رباطًا، ثم قدمه، فضرب عنقه، وقتل السفراء من أبشع الجرائم، وكانت هذه الواقعة من أسباب غزوة مؤتة.

هـ العداء العسكري للإسلام:

وقد حدث هذا من نصارى الروم وأتباعهم النصارى الغساسنة في غزوة مؤتة سنة ٨هـ، ثم في تبوك في ٩ هـ.

ثالثًا: موقف النبي ﷺ من اليهود والنصارى:

وفَّى النبيُّ ﷺ بعهده مع يهود بالمدينة لكنهم غدروا فأجلاهم، عدا بني قريظة؛ حيث كان حكم الله عز وجل فيهم القتل؛ لعظم خيانتهم، ولم يكن للنبي ﷺ علاقة مع يهود خيبر، لكنهم بدؤا العداوة لهم فأخرجهم سالمين.

فكانت سياسة النبي ﷺ مع اليهود قائمة على المعاهدة والموادعة مع أخذ الحذر من خيانتهم، وعقابهم عليها إن حدثت.

أما النصارى فبرغم قوة الروم الهائلة في بلاد الشام وحلفائهم في أطراف شبه الجزيرة العربية إلا أن النبي ﷺ لم يتهاون معهم؛ حيث بعث بجيش مؤتة، ثم قاد أكبر جيوشه في تبوك، فلما مالت بعض قبائل الأطراف إلى الصلح صالحها، مما يبين أن النبي ﷺ استخدم أسلوب القوة معهم حتى مال بعضهم للصلح فقبله منه.

نشاط (١)

- لليهود والنصارى صفاتٌ سيئة وأخلاق قبيحة، يمكنك معرفتها بإكمال الجدول التالي:

أولًا: استخرج من الدرس ما يدل على اتصافهم بما يلي:	
حب إشاعة الفاحشة بين الناس.	
سفك دم الأبرياء.	
لا يكرمون ضيوفهم.	
يعرفون الحق ويكتمونه.	
يقولون الزور.	

ثانيًا: استخرج ثلاث صفات وأخلاق أخرى من الدرس مع ما يدل عليها:	
الصفة	ما يدل عليها

ثالثًا: اختر ثلاثًا من الصفات التي ترى أنها موجودة في اليهود والنصارى حاليًا مع كتابة ما يدل على ذلك:	

نشاط (٢)

- يلتقي اليهود والنصارى في العديد من أوجه الاتفاق، وكذلك بينهما اختلافات عديدة، اذكر ثلاثة من أوجه الاتفاق بينهما ثم اذكر ثلاثة من أوجه الخلاف.

نشاط (٣)

- قال تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ... ﴿٨٢﴾ ﴾ [المائدة].

عد لأحد كتب السيرة وابحث في العهد المدني عن المواقف التالية، ثم اكتبها لتدلل بها على ما ورد في الآية:

أ) محاولة امرأة يهودية قَتْلَ النبي ﷺ.

ب) موقف اليهود من عبد الله بن سَلَام ﷺ لما أعلن إسلامه.

نشاط (٤)

- يرى بعض المسلمين أن النصارى لا يعادُون المسلمين. كيف ترد على هؤلاء من خلال ما تعلمته في الدرس؟

التقويم

س١) دَوِّن أمام كل عبارة (صح) أو (خطأ) أو (غير متأكد) فيما يلي:

أ) حكم سعد بن معاذ ﷺ في يهود خيبر بأن تقتل مقاتلتهم وتُسبى ذراريهم ونساؤهم. (.....)

ب) كفر اليهود بالنبي ﷺ لأنه كان من العرب، ولم يكن من نسل إسرائيل. (.....)

ج) كان أهم أسباب غزوة مؤتة قتل سفير النبي ﷺ إلى عظيم الفرس. (.....)

د) ادعى يهود خيبر أن دين المشركين خير من دين المسلمين. (.....)

هـ) أجلى النبي ﷺ يهود بني قينقاع إلى أذرعات الشام. (.....)

س٢) صحح العبارات التالية:

أ) لا علاقة بين غزوتي مؤتة وتبوك.

ب) بدأت عداوة اليهود للنبي ﷺ بعد غزوة بدر.

ج) أول من نقض العهد من اليهود هم يهود بني قريظة.

د) ترك النبيُّ ﷺ يهود بني قينقاع بعد ردهم عليه لانشغاله عنهم بغيرهم.

س ٣) اكتب عن أسلوبين من أساليب حرب اليهود والنصارى للدعوة.

س ٤) أكمل الجدول التالي بكتابة السبب في إجلاء النبي ﷺ طوائف اليهود:

القبيلة	سبب إجلائها أو محاربتها
يهود بني قينقاع	
يهود بني النضير	
يهود بني قريظة	
يهود خيبر	

س٥) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أسعى لتبصير إخواني المسلمين بمكائد اليهود والنصارى.			
أفتخرُ بسياسة النبي ﷺ في تعامله مع اليهود والنصارى.			
لو علمت أن يهوديًّا سكن بجواري فسأسعى لطرده.			
أتعاملُ مع اليهود والنصارى في البيع والشراء.			
أرى أنَّ اليهود لا يريدون للمسلمين إلا الشر.			
أُبغضُ اليهود والنصارى وأعاديهم.			
أتخذُ من النصارى أصدقاء وأحباب.			

استمرار العداوة بعد وفاة النبي ﷺ

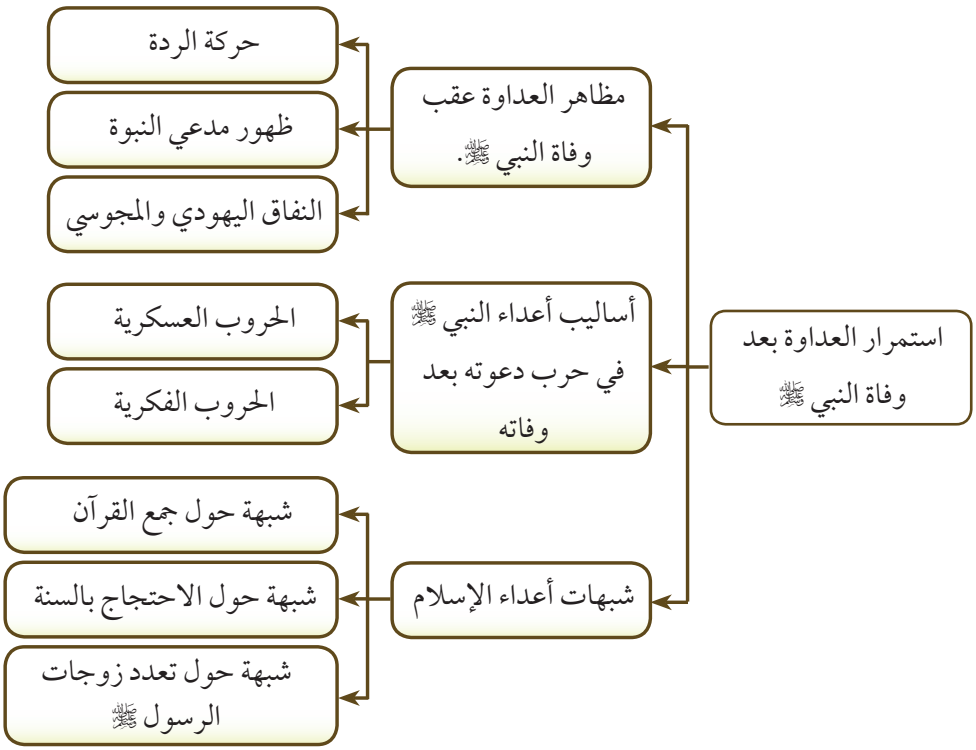

اقتضت سنة التدافع أن يظل الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، فأهل الباطل سيظلون كما قال الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة]؛ لذا استمرت العداوة للنبي ﷺ بعد وفاته، واشتدت وتنوعت أساليبها، وهذا ما ستعرفه في درس اليوم.

أولًا: مظاهر العداوة عقب وفاة النبي ﷺ:

أ حركة الردة: حيث حصلت ردة جماعية، وظهر الكفر من جديد في جزيرة العرب، ولم يبق على الإسلام إلا المدينة ومكة والطائف وبنو عبد القيس في البحرين وبعض القبائل المتفرقة، ومن هؤلاء من بقي على الإسلام لكنه رفض دفع الزكاة إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه.

ب ظهور مدعي النبوة:

ادعى عدد من الناس النبوة بعد وفاة الرسول ﷺ، أشهرهم: مسيلِمة الكذاب في اليمامة، والأسود العَنْسِي في اليمن،

وطُلَيْحَة بن خويلد في قبيلة طَيئ، وسَجَاح في بني تميم، فقاتلهم الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ، ونصره الله عليهم.

ج) النفاق اليهودي والمجوسي:

بعد ظهور قوة الإسلام وانتشار الفتوحات، خاصةً في فارس، أراد بعض المجوسِ الانتقامَ لدولتهم، فتظاهروا بدخول الإسلام؛ لنشر الشبهات ضده، وللتفريق بين المسلمين، حتى استطاع أحدُهم وهو أبو لؤلؤة المجوسيُّ قتْلَ الفاروق عمر ﷺ.

وفي عهد عثمان ﷺ وَجَدَ الحقد المجوسي بغيتَه في يهودي ماكر منافق أظهر الإسلام يُدعى (عَبْد الله بْن سبَأ) حيث عملوا على تأليب بعض البلاد على عثمان ﷺ بنشر الإشاعات الكاذبة، مع رفع رايةِ حب عليٍّ وآل بيته، ونجح كيدهم فقتل عثمان ﷺ، ومن بعده علي بن أبي طالب ﷺ، واستمرت فتنتهم حتى تولى معاوية بن أبي سفيان ﷺ سنة ٤٠ هـ.

ثانيًا: أساليب أعداء النبي ﷺ في حرب دعوته بعد وفاته:

أ) الحروب العسكرية:

وقد تمثلت في حروب المرتدين، خاصة أتباع مسيلِمة الكذاب، وحروب الفتوحات مع دولتي الفرس والروم، وقد حالف النصر المسلمين في جميع تلك المواجهات، وامتدت دولة الإسلام من الصين شرقا إلى الأندلس غربًا.

ب) الحروب الفكرية:

لما عجز أعداء الإسلام عن القضاء على الإسلام بالقوة العسكرية، لجؤوا إلى الحرب الفكرية بنشر الشبهات واختلاق الأكاذيب حول عقيدة الإسلام وشرائعه ورسوله ﷺ وكتابه، وإليك بعض تلك الشبهات مع رد مختصر على كل منها.

ثالثًا: شبهات أعداء الإسلام:

أ) شبهة حول جمع القرآن:

التشكيك في كون القرآن الكريم وحيًا من عند الله تعالى؛ لأنه لم يكتب في مصحف إلا بعد وفاة النبي ﷺ، وأن جمع أبي بكر ﷺ له كان غير موثق تمام التوثيق كما يزعمون.

والجواب في الأمور الآتية:

١- لا بد من التفريق بين التدوين والجمع، فقد دُوِّن القرآن في عهد النبي ﷺ؛ حيث اتخذ النبي ﷺ كُتَّابًا للوحي،

فكتبوه على الرقاع وأغصان النخيل والأحجار، وما تيسر من وسائل الكتابة في ذلك العهد، كما أن الصحابة حفظوا القرآن في صدورهم لقوة ذاكرتهم ولسهولة حفظ القرآن ونزوله مُنَجَّمًا.

٢- كانت طريقة جمع القرآن في عهد أبي بكر دقيقة جدًا؛ حيث جمعه زيد بن ثابت ﷺ من الوثائق التي كتبت بإملاء رسول الله ﷺ، ولم يكن يكتب آية مع حفظه لها إلا بعد أن يشهد اثنين من أصحاب رسول الله ﷺ أنهما سمعاها منه، حتى تم جمع القرآن في مصحف واحد.

ب شبهة حول الاحتجاج بالسنة:

يدعي البعض الاستغناء بالقرآن عن السنة محتجًا بقول الله تعالى: ﴿...مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ...﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام]، ونجيب على هذه الشبهة بالآتي:

١- المقصود بالكتاب في الآية التي استدلوا بها: اللوح المحفوظ وليس القرآن.

٢- الاستغناء عن السنة هدم للشرع؛ لأن الأحكام من عبادات ومعاملات وغيرها قد جاءت مجملة في القرآن، فلن نستطيع أداءها إلا بتعرف تفاصيليها من السنة النبوية.

٣- النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، فالسنة وحي كالقرآن، إلا أنها ليست كلام الله المتعبدَ بتلاوته.

اكتب آية من سورة النجم تبرهن على ذلك.

.....

ج شبهة حول تعدد زوجات الرسول ﷺ:

ادعى أعداء الإسلام أن نبينا محمدًا ﷺ كان شهوانيًا؛ ولهذا جمع بين تسع نساء، بينما لم يأذن لأتباعه بالزيادة عن أربع نسوة.

ونجيب على هذه الشبهة بالآتي:

١- إن الله تعالى هو الذي شرع ذلك للنبي ﷺ.

٢- تعدد الزوجات سنة معروف في الرسالات السابقة، فأنبياء بني إسرائيل كداود وسليمان وغيرهما قد عددوا الزوجات، فجمع داود عليه السلام بين مئة زوجة، وكان لسليمان عليه السلام مئات من الزوجات والجواري كما جاء في التوراة التي يؤمن بها اليهود والنصارى.

٣- كان لتعدد زوجات الرسول ﷺ أسباب اجتماعية وتشريعية وسياسية مختلفة يمكن الإشارة لبعضها على النحو التالي:

أولًا: الأسباب الاجتماعية:

أ) زواجه من خديجة رضي الله عنها وكان ﷺ في الخامسة والعشرين وظلت معه وحدها حتى توفيت وهو في سن الخمسين.

أ) تزوج بعدها بسودة بنت زمعة رضي الله عنها وكانت أرملة؛ لحاجة بناته الأربع إلى أمٍّ بديلة ترعاهن.

ج) تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها بعد وفاة زوجها إكرامًا لأبيها.

د) تزوج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها بعد أن استشهد زوجها في أحد.

هـ) تزوج أم سلمة هند بنت أمية رضي الله عنها بعد أن توفى زوجها ولها أولاد.

ثانيًا: الأسباب التشريعية:

أ) زواجه من عائشة رضي الله عنها؛ فلقد كان بوحي من الله عن طريق رؤيا في المنام ورؤيا الأنبياء وحي.

ب) زواجه من زينب بنت جحش رضي الله عنها التي فارقت زيد بن حارثة رضي الله عنه؛ لإقامة الدليل العملي على بطلان التبني.

ثالثًا: الأسباب السياسية:

كان لبعض زيجات الرسول ﷺ بعدٌ سياسيٌّ؛ من حيث: ائتلافُ القلوب، والحدُّ من العداوة، وإطلاقُ الأسرى... إلخ، ومن ذلك:

أ) زواجه بجويرية بنت الحارث رضي الله عنها سيد بني المصطلق بعد أن وقعت في الأسر، فأعتق الصحابة رضي الله عنهم جميع الأسري من قومها إكرامًا لرسول الله ﷺ.

ب) زواجه بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها بعد أن تنصَّر زوجها وبقيت على إسلامها، وكان للزواج منها كبير الأثر في كسر حدة أبي سفيان في العداء للإسلام، حتى هداه الله.

ج) صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها كانت من سبي خيبر أعتقها الرسول ﷺ وتزوجها سنة ٧هـ.

د) ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ سنة ٧هـ.

إذن بدأ التعدد فالنبي ﷺ بدأ يعدد من النساء في سن الثالثة والخمسين من عمره، فهل هذا دليل الشهوة؟ ومن يشتهِي النساءَ هل يتزوج الثيبات وأمهات الأولاد والأرامل؟!

الأنشطة

نشاط (١)

- تأمل هذه الخريطة، ثم اكتب ما يأتي:

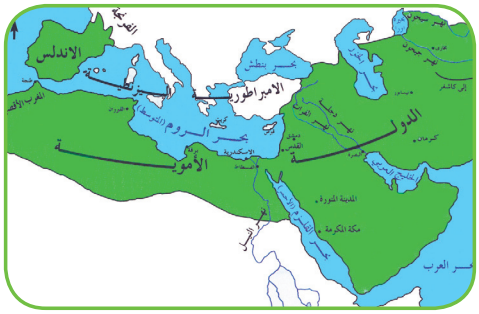

أ) الحدود الأربعة للدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية.

الحد الأول	
الحد الثاني	
الحد الثالث	
الحد الرابع	

ب) استنتج أسباب هذا التوسع الضخم برغم ما واجهته الأمة من تحديات بعد وفاة نبيها ﷺ.

نشاط (٢)

- بعد تعرفك بعض شبهات أعداء الإسلام.

أ) استنتج الأسباب التي تُسهِّل على أعداء الإسلام نشر شبهاتهم وأكاذيبهم بين المسلمين.

ب) بمعاونة زميلك اقترح خمسة أساليب لمواجهة تلك الشبهات:

نشاط (٣)

- من أكاذيب أعداء الإسلام وشبهاتهم:

١- أن النبي ﷺ لم يكن رسولًا من عند الله ﷻ، وأن ما جاء به إنما أخذه عن أهل الكتاب في زمانه، كـ بُحَيْرَا الراهب وورَقَةَ بنِ نوفل.

٢- كيف يتزوج النبي ﷺ من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعمرها تسع سنوات، وهو أكبر سنًّا من والدها أبي بكر رضي الله عنه؟

(أ) كون مع زملائك فريقًا بحثيًّا من أربعة طلاب، على أن يقوم كل طالبين بالبحث عن ردود على إحدى الشبهتين.

(ب) ثم اجمع الردود واعرضها على المعلم لاعتمادها ثم تنشر في مجلة المدرسة.

نشاط (٤)

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»[1].

(أ) يعد هذا الحديث من معجزات النبي ﷺ، بيّن ذلك في ضوء ما تعلمته في هذا الدرس.

(ب) فرق بين القرآن الكريم والحديث النبوي.

---

(١) سبق تخريجه.

التقويم

س١) اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي بوضع علامة (√) أمامها:

أ) من أساليب أعداء النبي ﷺ الفكرية:

١- قيامُ أتباع مسيلِمة بمداهمة المدينة ليلًا.
٢- استعداد هرقل بجمع قواته على حدود الشام.
٣- نشر أعداءِ الإسلام شبهات حول النبي ﷺ.
٤- مكائد الفرس لحرب المسلمين في الجزيرة.

ب) من الأسباب السياسية لزواج الرسول ﷺ:

١- مراعاة حال الأرامل والمطلقات.
٢- حاجة النبي ﷺ لامرأة ترعى أولاده.
٣- إقامة الدليل العملي على حرمة التبني.
٤- ائتلاف القلوب وكسر حدة العداء للإسلام.

ج) نتج عن آثار النفاق المجوسي بعد وفاة النبي ﷺ:

١- ظهور ادعاء النبوة في العرب.
٢- التآمر على الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.
٣- ارتداد بعض قبائل العرب في اليمن.
٤- منع بعض القبائل أداء الزكاة.

س٢) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ فيما يلي:

أ) كتب الصحابةُ رضي الله عنهم القرآن في عهد النبي ﷺ وجمعوه بعد وفاته. (.....)

ب) اشترط الصحابة رضي الله عنهم لكتابة آية في القرآن شهادة ثلاثة عليها. (.....)

ج) قوله تعالى: ﴿...مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ...﴿٣٨﴾﴾ المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ. (.....)

د) تعدد الزوجات مشروع في الرسالات السابقة على الإسلام. (.....)

هـ) لم تؤثرْ حروب الردة على قوة الإسلام. (.....)

س٣) صحح العبارات التالية:

أ) قام عبد الله بن مسعود ﷺ بجمع القرآن.

ب) تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش ﷺ لأسباب سياسية.

ج) تزوج النبيُّ ﷺ بعائشة ﷺ لأنها ابنة الصديق ﷺ.

س٤) بم تفسر:

أ) تستُّرَ المجوس بالإسلام؟

ب) سعْيَ أعداء الإسلام لنشر شبه عن الإسلام، مع علمهم بكذبها بين المسلمين؟

س٥) كيف ترد على مَن يرى أن القرآن به كل شيء ولا يُحتاج معه إلى السنة؟

س٦) ضع علامة (√) أمام ما يعبر عن انطباعاتك الذاتية، أو سلوكك، فيما يلي:

الانطباع أو السلوك	درجة الانطباع أو السلوك		
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة
أوقنُ أن الله ﷻ لا يضيع أولياءه.			
أعتقدُ أن المسلمين لن ينتصروا على أعدائهم إلا إذا عادوا إلى دينهم ووحدتهم.			
أرى أن انقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة لا يضر المسلمين.			
أبغضُ المسلمين الذين يسيئون إلى الإسلام.			
أغضبُ عندما يصف الأعداء الإسلام بالإرهاب.			
أنشرُ حقيقة الدين الإسلامي بين أبناء مجتمعي.			
أجتهدُ في تعلم العلم الشرعي كي أرد شبهات أعداء الإسلام.			
أحبُّ أن أتزوج أكثر من واحدة ولو كنت فقيرًا.			
أتركُ الردَّ على شبهات أعداء الإسلام لأنهم أحقر من أن يُرد عليهم.			
أستمعُ إلى ما يقوله أعداء الإسلام عن الإسلام.			
ألتمسُ العذر لِمَن يرى الاكتفاء بالقرآن وترك السنة.			

ماذَا تعلَّمْت مِن هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلَّمْت مِن هذه الوحدةِ أنَّ:

١. الصراع بين الحق والباطل قديم منذ خلق الله تعالى الإنسان.

٢. لكل نبيٍّ أو مصلح أعداء يتربصون به ويحاولون إيقاف مسيرته بشتى الطرق.

٣. النبيَّ ﷺ صبر على ما لا يصبر عليه غيره من البشر من أجل الدعوة.

٤. المشركين استخدموا جميع الأساليب لقتل الدعوة في بدايتها فلم يستطيعوا.

٥. المنافقين أخطر على الإسلام من الكافرين؛ لإخفائهم كفرهم وتسترهم.

٦. اليهود والنصارى أرادوا التخلص من النبيِّ ﷺ ودعوته، لكن الله ﷻ حفظه.

٧. النبيَّ ﷺ تصدى لأعدائه بالحكمة، فأحيانًا يؤثر الصبر والعفو، وأحيانًا يكون السيف والحرب.

٨. الله سبحانه وتعالى يحفظ دينه ويرد كيد الأعداء، وإن عظم أمرهم.

بصائر للاستشارات التربوية

من نحن؟

مؤسسةٌ تربويَّةٌ متخصصَةٌ في تطويرِ التعليمِ الشرعِيِّ.

رؤيتنا:

مناهجُ شرعيةٌ رائدَةٌ، تُسهِمُ في بناءِ شخصيةٍ إسلاميةٍ متميزَةٍ.

رسالتنا:

تطويرُ مناهِج شرعيَّة لمدارسِ التعليمِ الإسلامِيِّ في أفريقيَا تلتزِمُ الكتابَ والسُّنةَ، وفقَ الاتجاهاتِ التربويَّةِ الحديثَةِ، تبنِي شخصيَّةَ المتعلِّمِ بناءً متكامِلاً، وتُراعِي احتياجاتِهِ، وتتلاءَمُ معَ بيئتِهِ.

البريد الإليكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب

أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نِهَايَةِ الْبَرْنَامَجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعَبُّدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ.

٣- يُعَظِّمُ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

٤- يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمُوَالاتَهُمْ.

٥- يَعِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ وَمُقَوِّمَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسْهِمُ فِي عِلَاجِ مُشْكِلَاتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفْقَ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ.

٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الآخَرِينَ، وَيُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نُصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفْقَ هَدْيِ الإِسْلَامِ.

٧- يَحْذَرُ الأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالاتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.

٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرِصُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدُرَاتِ اللَّازِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الإِيجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

للاستشارات التربوية

Sahm Group Inc.
www.sahmgroup.com